الأسمال في القرآن الكريم

لابن قيم الجوزيّة رحمه الله

191 - 1551 هـ

تَحْقِيق

سعيد محمد مراد الطيب

الناشر
دار المعرفة
للطباعة والنشر
بتوبتي - لبنان
حقوق النشر محفوظة
1981
الأمة في الأئمة
لمن عرفتك،...
إلى علّة كياني ووجودي، إلى من أفني عمره وشبابه في...
إلى من أثار الطريق وكان خير صديق، إلى شعلة الصفاء وكل الوف...
إلى ربعي النظر ...
إلى البسمة الحلوة، وكل الأمل والرجاء .....
إلى أمي ...
إلى أبي ...  
أقدم بحثي هذا مع الدعاه وكل الرجاء أن يديم الموتى على كل
البشر نعمة الأبة والأمومة. آمين.
سعد محمد نمر الخصيب
المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين.

أما بعد

فلقد أكرمني المولى تبارك وتعال فأتسمت تحقيق هذا الكتاب
النفيسي، كتاب الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية (رحمة
الله وأحسن مثوبته).

ولقد خصصت الباب الأول والثاني من هذا الكتاب لتعريف
الأمثال والباب الثالث لتعريف ابن القيم وحياته ومبادئه وتلاميذه
ومؤلفاته، والباب الرابع والأخير لتحقيق كتاب الأمثال لابن القيم
الجوزية (رحمة مولاه).

وختاماً ليس لي إلا أن أردّ ما قاله العاليد الأصفهاني: (إني
رأيّ أنه لا يكتب الإنسان كتاباً إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان
أحسن، ولو زيد كذا لكان يسخس ولي قدّم هذا لكان أفضل،
ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر. وهو دليل استيلاء
النقص على جملة البشر).
أسأله تعالى التوفيق وحسن الختام، اللهم أغفر لكاتبها ولقارئها
ومتدبرها حق تدبرها وملصقها وملحقها، وجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بيروت في 12 ربيع الأول / 1400 هـ.
30 كانون الثاني / 1980 م.

سعيد الخطيب
وصف المخطوطة وخطة التحقيق

خطة التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب النفيس (الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية رحمه الله) على ثلاثة مخطوطة، وعلى كتاب أعلام الموقعين لابن القيم الجوزية.

1- مخطوطة مكتبة الأوقاف الموجودة ضمن مجموعة احتوت على عدة رسائل وتحمل الرقم (٦٨٥). وجعلتها الأصل ورممت إليها بحرف (أ).

2- مخطوطة مكتبة الجامعة الكبير بعنيزة ورممت إليها بحرف (ب).

3- مخطوطة مصورة في مكتبة والدي فضيلة الشيخ محمد نمر الخطبـي (حفظه الله) وتحمل الرقم ١٤٥٧/١٠٥ ورممت إليها بحرف (ث).

4- كتاب أعلام الموقعين ورممت إليه بحرف (ث).

خطة التحقيق:

- ضبط الآيات القرآنية.
- تحرير الأحاديث النبوية.
- تحرير الأعلام.
- إعطاء فكرة موسعة عن الأمثال.
الاستشهاد بمختارات من الأمثال من القرآن الكريم.
الاستشهاد بمختارات من الأمثال الواردة في الأحاديث النبوية.

الشيروفة.

الاستشهاد بمختارات من أمثال العرب.

أعطاء فكرة موسعة عن ابن القيم الجوزية، حياته، عصره،
استأيته، تلاميذه، مؤلفاته، الخ...

1 - وصف المخطوطة (أ):

أولها “قال شيخنا: وقع في القرآن أمثال...”

- ق = 28.

- كتبه: علي بن زيد آل بليس في سنة / 1276 ه.

- 22 × 16 س [2285 مجمعم] ص 45.

- الخط مقوّة معتاد.

2 - وصف المخطوطة (ب):

أولها “قال شيخنا: وقع في القرآن...”

- خط غير واضح ولكنه مقوّة.

- الكاتب غير واضح في نهاية المخطوطة.

- موجودة في غنيزة في الجامع الكبير.

3 - وصف المخطوطة (ت):

- موجودة في مكتبة الشيخ محمد نمر الخطيب تحت رقم

1457 / م مصورة.

- 22 × 16 س.

- واضحة مقوّة / بغداد.

10
نموذج مصور للصفحة الأولى للمخطوطة (أ)
نموذج مصور عن الصفحة الثانية للمخطوطة (أ)

لاستمرار في بناء العصور القديمة ألتقطت إطلالة هذه المنارة في العصر الحديث، حيث تشكلت في كل مراحل تاريخ العالم، الزوجات لتكون من الأعمال المكتوبة في المدارس. وتعلم القارئ من خلال المدرسة老太太، مما كان له تأثير كبير على نمو الوعي العلمي والرقي في المجتمع.

تغذى فكرة حول الأدب والفن والثقافة، حيث يسعى الفنانون ورواد الأدب إلى تعزيز التعبير عن المجتمعات عبر الأعمال الفنية والهندسية. وتتضمن الصفحة الثاني من المخطوطة مسابقة الرسام، التي تهدف إلى تحفيز الاستياء والهندسة في الأدب العربي.

على الرغم من أنه لا يوجد在此 الوقت معلومات محددة عن الاسم أو الجهة المعمولة، إلا أن المحتوى المقدم يشير إلى أهمية العمل الفني في النشر والتعليم، حيث يسعى العلماء والمثقفون لتشجيع جيل الشباب على إثراء الحياة البدنية والثقافية.

العنوان الكامل للنص المكتوب: المجموعات القرآنية، 12

الترجمة إلى الإنجليزية: نموذج مصور عن الصفحة الثانية للمخطوطة (أ)

لاستمرار في بناء العصور القديمة ألتقطت إطلالة هذه المنارة في العصر الحديث، حيث تشكلت في كل مراحل تاريخ العالم، الزوجات لتكون من الأعمال المكتوبة في المدارس. وتعلم القارئ من خلال المدرسة老太太، مما كان له تأثير كبير على نمو الوعي العلمي والرقي في المجتمع.

تغذى فكرة حول الأدب والفن والثقافة، حيث يسعى الفنانون ورواد الأدب إلى تعزيز التعبير عن المجتمعات عبر الأعمال الفنية والهندسية. وتتضمن الصفحة الثاني من المخطوطة مسابقة الرسام، التي تهدف إلى تحفيز الاستياء والهندسة في الأدب العربي.

على الرغم من أنه لا يوجد在此 الوقت معلومات محددة عن الاسم أو الجهة المعمولة، إلا أن المحتوى المقدم يشير إلى أهمية العمل الفني في النشر والتعليم، حيث يسعى العلماء والمثقفون لتشجيع جيل الشباب على إثراء الحياة البدنية والثقافية.

العنوان الكامل للنص المكتوب: المجموعات القرآنية، 12
نموذج مصور عن الصفحة الأخيرة للمخطوطة (أ)

١٣
نموذج مصور للصفحة الأولى للمخطوطة (ت)

كانت (ارشاد)
فصل

ضرب الأمثال في القرآن والحكمة فيه:

(1) الأمثال في القرآن الكريم ورد في كتاب أعلام الموقعين (غير محققهم).

من ص (150-190).

10
قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحَقْصَة، ثم ضربهما المثل الثاني يحذرهما على التمسك بالطاعة (1).

وفي ضرب المثل للمؤمنين بمزيد أيضاً اعتبار آخر وهو أنها لم يضرها عند الله شيئاً قذف أعداء الله اليهود لها، ونسبتهم إياها وأنها إلى ما برأهما الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء العالمين، فلا يضر الرجل الصالح قذف الفجار والفساد فيه، وفي هذا تسليمة لعائشة أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في ذكر التمييز بمرأة نوح ولوط تحذيرها ولحافة مهما اعتمدته في جح النبي صلى الله عليه؛ فتضمنت هذه الأمثال التحذير من والتحريض، والتحريض من على الطاعة والتوحيد، والتسليم وتوطن النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه وأسرار النزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالِمون (2).

(1) الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ث) الموجودة في نهاية ص 190 في كتاب أعلام المواقع ج 1
البِجِبْتُ الْأَوْلِيَّة

معنى المثل:

المثل: يفتح الميم والباء في الأصل بمعنى النظر.

ثم نقل منه إلى القول السائر:

أي الفاشي الممثَل مضربه بمورده (1).

وقد جاء في لسان العرب ما يلي:

- إن مثل كلمة تسويق يقال: هذا مثَلَه ومثَلَه. (بكسر الميم
وسكون الباء) في الأول، وفتحهما في الثاني. أي شبهه، وشبهه
معنى، والفرق بين المماثلة والمساواة، أن المساواة تكون بين المختلفين
والتفاوتين - لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص.

- وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفاوتين.

تقول نحوه كنحوه. ولونه كلونه. وطمته كطعمه.

فإذا قال هو مثله على الاطلاق فمعناه أنه يشبه كما، وإذا قيل:
هو مثله في كذا، فهو مساو له في جهة دون جهة. ثم قال: إن المثل
يكون بمثَلَه الصفة ومعنى الآية والعبرة.

(1) انظر كشف اصطلاحات الفنون للهانيوي، جزء (4) ص 134 طبع
ليز 1962.

الأعمال في القرآن الكريم - 2
وذكر ابن العربي أن: المثل (بفتح الميم والتاء) والمثل (بكسر الميم وفتح التاء). عبارة عن تشابه المعاني المعقول، وإن: المثل (بكسر فسكون) عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوس، وقد يدخل أحدهما على الآخر.

ونقل الميداني صاحب كتاب الأمثال عن البرد من (المثل) قول سائر يشبه بحال الثاني بالأول مأخوذ من المثال، والأصل فيه التشبه، فقولهم: مثل بين يديه: أي وقف مشبه الصورة المنتصب، وفلان أمثال من فلان أي أشبه بما له من الفضل.

فحقيقة المثال ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، ومن هنا سميّت الحكم، القائم في صدقها في العقول أمثالاً، لأنصص صورها في العقول، مشتقة من المثل الذي هو الأنصاب.

ويقرر أبو هلال العسكري صاحب كتاب جمهرة الأمثال إن: كل حكمة سارة تسمى مثلاً. وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثالاً.

ويعود من هذا: أن الكلمة إذا شاعت وانتشرت وكثير دورانها على الألسنة تكون مثلاً. أما إذا كانت الكلمة صائبة وصادرة عن تجربة ولم تدر على الألسنة فتسمى حكمة.

(1) انظر شرح ابن العربي على الترمذي جزء (10) ص 295.

(2) انظر الأمثال ص 5 المطبعة الخيرية، وكتاب الجمهرة على هامش الأمثال ص 10.

(3) انظر الجمعية على هامش مجمع الأمثال ص 5-1.
المثل كما قلنا هو الذي يشبه به حالٌ الثاني بالأول. أو هو الذي يشبه مضربه بمرورته.

والمراد بالضرب الحالة المشبحة التي ارتبك من الكلام.
والمراد بالمرور الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام.

وهذا التعريف الذي ذكرناه مقصور على نوع من الأمثال وهي الأمثال السائرة. وهو المعنى المبتعد الذي يسبق إلى الذهن عند إطلاق كلمة الأمثال.

لكنه لا يتناول النوع الذي يستعمل فيه لفظ (المثل) لشباهه.

معقول بمحسوس أكثر وضوحًا، وهو المعروف بالمثل القياسي كما سباه.

أنواع المثل :

النوع الأول :

المثل الموجز السائر: وهو إما شعبي لا تعمل فيه، ولا تكلفُ ولا تقيّد بقواعد النحو.

وإما كتباني، صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء.

كقولهم (ربّ عجلة نهبُ ريشة).

(كالمستجبر من الرمضاء بالدار).

ومنه الحديث: (إن من البيان لسحرا).

- المثل القياسي:

هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن
 طريق التشبيه والتمثيل ويعني البلاغيون التمثيل المركب. فإنه تشبيه شيء بشيء لتقرب المقصود من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر أو اعتبار احدهما بالآخر لغرض التأدب والتهذيب أو التوضيح والتصوير. وهذا النوع فيه اطنا إذا قورن بسابقه ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.

3 - المثل الخرافي:

وهي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهى وما أشبه ذلك كافوههم: "أكلت يوم أكل الثور الأبيض".

فالفرق بين المثل الخرافي والقياسى، أن الأول تستبد الأحاسيس الإنسانية فيه إلى غير الإنسان من حيوان أو طير أو غيرهما.

أما المثل الثاني أي (القياسى): فالحيوانات فيه إن استخدمت لا تعدو أن تكون مجرد توضيح للفكرة. دون أن تستبد القوانين التي يخضع لها نوعها.

والمثل الخرافي يمر إلى الأشياء، أي يقال شيء ويراد به شيء آخر.

أما القياسى فيراد به الأشياء المذكورة فيه لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل.

ضرب المثل:

ضرب الله سبحانه لعباده الأمثال، وضرب الرسول ﷺ لأمه الأمثال، وضرب الحكماء والعلماء والمؤدبون الأمثال، فما معنى ضرب المثل؟؟

قد يكون مشتقًا من قولك (ضرب في الأرض) أي سار فيها.
فمعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويدنيع ويسير في البلاد. وإلى
هذا ما ذهب إليه أبو هلال في مقدمة كتابه (1).

وقد يكون معنى (ضرب المثل) نصبه للناس بإشهاره لتسدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة. وشتقه
هيئة من قولهم (ضرب الخباء) إذا نصبته وثبت طنبه.

ـ وقوله تعالى: (4 كذلك يضرب الله الحق والباطل) (2) أي
ينصب منارهما ويوضح اعلامهما ليعرف الملوك معه الحق بعلاماته
فيقدهم. ويعفوا الباطل فيجبته، كما قال الشريف الرضي في
كتبه (تلاخيص البيان في مجازات القرآن)، وقد يفهم من ضرب المثل
صنعه وانشاءه فيكون مشتقاً من ضرب لحم وضرب الخاتم.

أو قد يكون من الضرب معنى: إبقاء شيء على شيء (3).

ومنه ضرب الدراهم: أي إيقاع النموذج الذي به الصك على
الدراهم لتنطبع به. فكان المثل مطلق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها

وخلاصة القول: ضرب المثل مأخوذ: إما من:

1 - ضرب في الأرض بمعنى: سار.
2 - ضرب: نصبه للناس وأشهره.
3 - ضرب: صنع وأنشأ.
4 - ضرب: إبقاء شيء على مثال شيء.

1) انظر مقدمة كتاب جمهرة الأمثال.
(2) سورة الرعد الآية: 17 م.
(3) كتاب تلاخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي، ص 107.

21
أهمية المثل في الكلام:
لمثل في الكلام مكانة هامة ووظيفة لا تنسى فائدتهما، فله تأثير
عجيب في الآذان، وتحرر غريب لمعانيها في الأذهان.
قال إبراهيم النظام:
المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام:
1. إيجاز لفظ 2. إصابة المعنى 3. حسن التشبيه 4. جودة
الكلفة، فهو نهاية البلاغة.
فقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقرب المراد وتفهيم
المعني وإيضاحه إلى ذهن السمع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال
الذي مثل به فقد يكون أقرب إلى تعلقه وفهمه وضبطه واستحضاره
له باستحضار نظيره - فإن النفس تأنس بالنظائر والأشبه، وتنفر
من الغربة والوحدة وعدم النظر.
ففي الأمثال من تأنس النفس وسرعة قبولها واتباعها لما ضرب
ها مثله من الحق أمر لا يتجزه أحد ولا ينكه. وكلما ظهرت الأمثال
إزداد المعنى ظهراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد،
وهي خاصية العقل وله وثمرته (1).

التأليف في الأمثال:
وملكة الأمثال وأهميةها اهتم العلماء بالتأليف فيها قديماً وحديثاً
حيث جمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها وبيّنوا القصص التي صدرت
عنها والمناسبات التي نُضر فيها وتحكي.

(1) انظر أعلام الموقعين لأبن القيم الجزوي، جزء (1) ص 291.
ونحن نشير إلى بعضها وخاصة فيما يتعلق بأمثال القرآن وأمثال الحديث.

فمنها:

- جمع الأمثال للعسكري. (أبي هلال حسن بن عبد الله) توفي سنة 395 هجرية رتبه على حروف المعجم).

- جمع الأمثال للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري توفي سنة 518 هجرية، جمع فيه نبأً ونهايًا ونهايًا ونهايًا على حروف المعجم كذلك).

- المستقصي للزمخشري.

- أمثال القرآن للجندب بن محمد القواريري المتوفي سنة 298 هجرية.

- أمثال القرآن لنفطوية المتوفي سنة 323 هجرية.

- أمثال القرآن لمحمد بن الحسين السلمي (412 هجرية).

- رسالة في أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال لأحمد بن عبد الله الكوزكاني طبع فارس سنة 1324 هجرية.

- الأمثال القرآنية لعلي ابن محمد الماوردي.

- أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري لنورى الحق تونير، وهي رسالة ماجستير، مخطوطة بمكتبة كلية دار العلوم ومكتبة جامعة القاهرة.

- أمثال القرآن للدكتور محمود بن الشريف، طبع دار المعارف.

- الأمثال القرآنية لعبد الرحمن حسن حنابكة الميداني، دار القلم.
المثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى. للدكتور عبد المجيد عابدين (1).

المؤلفات في أمثال الحديث:

- أفرد الترمذي في كتابه مكتاناً خاصاً تحت عنوان أبواب الأمثال عن رسول الله عليه السلام ذكر فيه أربعة عشر حديثاً.
- كتاب أمثال الحديث المرفوعة عن رسول الله ﷺ تأليف أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن ابن خلاد الترمزي وهو كتب صغير بمجلد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم 94 حديث.
- كتاب الأمثال السائرة عن رسول الله ﷺ لأبي عروبة الحسين ابن محمد بن أبي معشر الحرازي المتوفر سنة 318 هجرية.
- كتاب الأمثال الحديث للدكتور عبد المجيد محمود - كليّة دار العلوم - جامعة القاهرة - مكتبة دار التراث ، وهو أجمع كتاب في هذا الباب ومنه لحصنا هذا الموضوع (2).

والغريب أن المؤلف المذكور لم يذكر فيما ذكر من المؤلفات أو فيهن ألقف من الأمثال كتاب (أمثال القرآن لأبي القيس الجوزية) والظاهر أنه لم يسمع به ، لأنه مخطوط من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

(1) الاستزادة انظر جدول الكتب التي ألقف في هذا الباب في خامة بحثنا.
(2) انظر المصدر المذكور من ص 282 - 283.
إلا أن بروكلمان أشار إلى هذا الكتاب في سياق سرده لكتبه

ابن قيم الجوزاية.

كما أثيرت إعجاب البغدادي في كتابه هديته العارفين/ اسماء
المؤلفين وآثار المصنفين.

- أمثال الضببي، لفضيل الضببي (ت 180 ه)، وقد طبع فيما
نعلم طبعتين: الأولى في مطبعة الجوانب بالقسطنطينية 1300 ه،
والثانية بالقاهرة 1327 ه.

- كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضببي (ت 250 ه) وقد نشره
المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1974 م بتحقيق د. رمضان عبد
النواب. والكتاب يشمل على 108 وأحد عشر مثلًا.

- كتاب الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسى (ت 198 ه) وقد
نشر مرتين، مرة في القاهرة نشرته د. رمضان عبد النواب. 1971 م،
وجزاء أخرى في السعودية بتحقيق د. أحمد محمد الطيب 1970.

- الأمثال لزيد بن ذي رفاعة، نشر بحيدر أباد بالهند سنة 1358 ه.

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري بتحقيق
عبد المجيد عابدين وأحسان عباس. والكتاب أصلا لأبي عبيد ابن سلام
ت 224، وشرحه أبو عبيد البكري. طبع مرة في الخرطوم
سنة 1937 وثانية بيروت سنة 1971 م.

(1) كتاب بروكلمان جزء (2) ص 106.
(2) كتاب هدية العارفين/ اسماء المؤلفين وآثار المصنفين جزء (6) ص 158.
وكتاب طبقات المفسرين 93/2.
وكتاب كشف الطنون 168/1.
الطحاوي ومحمد علي النجار سنة 1920 مصر. ويشتمل الكتاب على خمسمائة وواحد وعشرين مثلاً.

- أمثال القرآن للشيخ منصور عون العبدلي، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة بملكة المكرمة عام 1394 ه.

- المثل المقارن باللغة والانكليزية للاستاذ مقدم حقي توزيع دار المعرفة بيروت.

- الدروة الفاخرة في الأمثال السائرة للاصفهاني، حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت 513 ه) تحقيق الاستاذ عبد المجيد قطاشم، طبعة دار المعارف بمصر 1972.

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ت 395 ه) تحقيق الاستاذين محمد أبي الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطاشم سنة 1964 مصر. وكان الكتاب قد نشر قليلاً على هامش كتاب الميداني بالهند سنة 1310 ه، قبل ذلك صدر في طبعة مستقلة بالهند سنة 1307 ه.

- المستقصى في الأمثال للزمخشري (ت 538 ه) تحقيق الدكتور محمد العبد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند سنة 1962 م في جزئين.

- جمع الأمثال للميداني (ت 510 ه) ج. وقد طبع هذا الكتاب طبعات متعددة منها في القاهرة 1284 ه. وظهران 1290 ه وبيروت 1921 م.

- كتاب الأمثال للطاقاني علي بن الفضل (ت 421 ه).
كتاب الأمثال لأبي الفضل الميكالي عبد الله بن أحمد (٤٣٦ هـ)
وقد طبع بتحقيق زكي مبارك ١٣٤٤ هـ بالقاهرة.
أما كتاب الأمثال التي لم تر النور بعد، وما زالت حبيسة في
خزانة دور الكتب والمتاحف، فهي في حدود معرفتنا بها:
- مخطوطة لابن الأنباري محمد بن القاسم وهو موجود في
استنبول وذكره ابن خالقان ٥٥، كما ذكره ابن خير الإشبيلي
في فهرسته.
- الأمثال للأصمي، ذكره ابن خير ٣٤٠.
- الأمثال لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، ذكره ابن خير
٣٧١.
- الأمثال الكامنة في القرآن والسنة للحسن بن الفضل
٧٥.
- مجمع الأمثال البهيجي، تلمذ الميداني (٥٥٥ هـ).
- الأمثال للغاليي موجود في مكتبة الأحمدية بتونس تحت
رقم ٧٩٤ وكتوب في القرن الحادي عشر للهجرة.
- جوهرة الأمثال لابن عبد ربه (١٣٢٨) الأحمدية بتونس
تحت رقم ٦٩٩.
- زبدة الأمثال للزمخشري، الأحمدية بتونس تحت رقم
٤٥٤.
- الأمثال لعبد بن شريف الجرهمي، ذكره ابن النديم في
الفهرست ٩٠.
- الأمثال لصاحب بن العياش العبدي، ذكره ابن النديم في
الفهرست ٩٠.
- الأمثال لعلاقة الكلافة، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٠.
٣٧
تقسيم وتعريف آخر للأمثال

ضرب الأمثال:

وهو ضرب سام من فصيح الكلام جرى عليه القرآن الكريم لتأكيد معنى أو بيان غاية. وابن القيم لا يبي ضرب الأمثال للفهم عنه، يقول الله: "وأولئك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون" (1).

وكان بعض السلف يبيكي إذا قرأ مثلاً ولم يفهمه ويقول: "لست من العالمين".

وقد اشتمل القرآن على بسعة واربعين مثلاً كما ذكر ابن القيم ذلك في شرح القصيدة النونية في المقدمة (2).

المثل لغة:

صيغة المثل ومايشتق منها تفبيد التصور والوضيح، والحضور والتأثير.

فالمثل هو الشيء المضروب الممثل به الذي تتضح به المعاني وهو صفة الشيء أيضاً.

(1) سورة العنكبوت الآية : 43.
(2) القصيدة النونية لابن القيم ص 12.

28
وَلَا كَانَ يَتَرَكُّ مِنِّ الأُثْرِ فِي الْنَّفْسِ مَا يَتَرَكُّ فَإِنَّهُ أُلْقِيَ عَلَى الْآيَة
وَعَلَى الْعَبْرَةِ، عَلَى الْعَقْوَةِ، عَلَى الْقَصَاصِ، عَلَى الْتَنْكِيلِ، عَلَى
الأَمِيَّةَ الْأَلْمَارِ، عَلَى الْعَسْكِرَةِ، مَعَ خَلَافٍ طَفِيفٍ فِي الْمَادَةِ مَنْ
مَعْنَى إِلَى مَعْنِى.
- فَهِي مَثَلٌ فِي الْآيَةِ الْعَبْرَةِ.
- وَهِي مَثَلٌ فِي الْعَقْوَةِ.
- وَمَثَلٌ فِي الْقَصَاصِ، فِي تَنْفِيدِ الْأَلْمَارِ.
- وَفِي الْعَسْكِرَةِ، فِي الْعَسْكِرَةِ.
- وَمْثَلٌ فِي الْتَنْكِيلِ.

وَأُلْقَى فُضُوُّ الْمَثَلِ عَلَى الْقَالِبِ، وَالْفَراشِ، وَالْمُقْدَرِ، وَالْمُثْلِ،
وَالْفِضْلِ بَيْنِ الْمَثَلِ وَبَيْنِ هذِهِ الْأَسمَاءِ، وَيَقُالُ عَنِ الْمَرْيَمِ إِذَا بَرَأَهُ
مِنْ عَلَاهَا تَمْثِيلٌ لِلْشَفَاءِ، أَيْ أَنَّهُ أَصْحَبَ مَثَلْ الصَّحِيحِ، أَوْ أَنَّهُ نَهُضَ مِنْ
فَرَاسَهُ وَانْتَصَبَّ بهُ، وأَصْحَبَ مَثَلْ آيَةً عَلَى أَيْدِهِ، وَعِنْدَا تَبْرُزَ شَخْصِيَّةُ
بَيْنَ قُومِهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ عَنْهَا: اَمْثَلُ الْقُوُّ وَمَثَلُ الْبَكْرَةِ، وَفِي الْعَقْوَةِ
المَثْلِ (۱) وَسَمِيَتْ الْمَلَكَةِ الْجَانِمِ، ثُمَّ صَدْقَهَا فِي الْعَقْوَلِ أَمَثَلًا، لَأَنْتَصَبُ
صُوْرَهَا فِي الْعَقْوَلِ، وَهِيَ مَشْتَقَّةُ مِنْ الْمَثْلِ الَّذِي هُوَ الْاَنتَصَبُ (۲)،
وَهَكَذَا يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ مَادَةٍ (مَثَل) وَمَشْتَقَّاتِهَا تَسْتَفْدِفُ تَجْسِيم
الْمَعْلُوِّيَةِ وَإِبْرَازُهَا بَطْرِيقَةٍ جَليِّةٍ، كَمَا أَنْفَّ تَفْيِدُ المَشْبَهَةِ وَالْمُسَاَوَةِ وَالْظُهْرُ
وَالْحُضُورِ (۳).

۱۲۱۶–۳
(۱) لَسَانُ الْأَرْبَدِ جَزءِ (۱۱) ص ۱۱۱۱-۴.
۲۱۶۳
(۲) مَجْبُ الْأَمْثَالِ جَزءِ (۱) ص ۱۴.
۲۱۶۴
(۳) كَتَابُ الْمَثْلِ فِي الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ الْمُقَدَّمِ (رسَالَةُ مَاجِسِتْرِ) مَخْطوَطَةٌ بِجَامِعَةٍ
بَغْدَادٍ، لِلشَّيْخِ عَلِيُّ الْرَّحْمَنِ مُحمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُحَمَّدِ، ص ۲-۱۹۷۱ .
قال الرازقي في مفردات القرآن:
المثل: أصل المثول: الانتصاب.
والمثيّل المصول على مثل غيره، يقال: مثل الشيء أي انتصب وتصوّر، ومنه قوله تعالى: (من أحب أن يُمثّل، له الرجال فليليواً، مقعده من النار).
والمثال (الشيء المصول) وتمثّل كذا تصوّر، قال تعالى:
(فتمثّل لها، بما سواه) (1).
والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قوله في شيء آخر، بينهما مشابهة، ليّن أحدهما الآخر، ويشبه نحو قولهم: الصيف ضفيحتي، فإن هذا القول يشبه قولك: اهملت وقت أمك، أمّ ربك. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال الخ...
ثم قال: والمثل يقال على وجهين احدهما بمعنى المثل أي الشبه.
وقد ينفّذ عنه بالوصف كقوله تعالى: (مثّل الجنة التي وعد المتقون) (2).
أي وصفها. والثاني عبرة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم اللفظ الموضوعة لمشابهة، وهذا نفى الله عنه المشابهة من كل وجه فقال: (ليس كمثله شيء) (3).
وقبل المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة، وقد معنّ الله تعالى عن ضرب الأمثال له فلا تضرّوا الله الأمثال) (4).

(1) سورة مريم الآية: 17 ك 19.
(2) 35 م سورة الرعد الآية: 13.
(3) 11 ك سورة الشورى الآية: 42.
(4) 64 ك سورة النحل الآية: 16.
ثم قال: والمثال مقابلة شيء بشيء هو نظره.
أو وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل (1).
لقد تعرضنا لتعريف المثل لغة واصطلاحاً وسردنا أراء كثير من العلماء في هذا الموضوع.
ولنختم هذا البحث بمقال طريف عنه بأسلوب النظم ذلك أن
العلامة اللغوي الأديب السيد الشيخ (2) ابراهيم ابن السيد علي الأولد
الطراويس الحنفي نزيل بيروت رحمه الله تعالى وتغنه برحمته،
قد نظم مجمع الأمثال الميداني واسمها فرائد الآلائل في مجمع الأمثال.
قال:

(1) انظر مفردات الراغب ص 42 تصرف (دار المعرفة) بيروت.
(2) ولد رحمه الله في بلدة طرابلس الشام سنة 1945 هـ، درس على جلالة علماء بلده ونال في كثير من العلوم وقال الشعر حتى بلغ ما نظمه نحو
ثمانين الف بيت، وكان سريع الخاطر ينظم كل ما يقترح عليه وله
مؤلفات جمة في مختلف العلوم، أُبنى نداءه به في 22 رجب سنة
1308 ودفن بالباشورة في بيروت رحمه الله، انظر ترجمته في أوائل كتاب
فرائد الآلائل.
مقدمة في معنى المثل وما قول فيه:

- إضغ إلى تحقيق معنى المثل والشبيه... وهو من المثال والشبيه في فاعل...
- قولهم: فيدي من، وله الشبيه في الشكلي...
- إذا فكاه مثلها ما جمعه... كقول كعب لذيها. اشتغيل...

قال البريد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال
- الثاني بالأول، والأصل فيه الشبيه، فمعنى مثل بين يديه إذا انتصب
- اللبس المنصوبة، وفلان أمثل من فلان أي أنهما لابن الفضل...

- والمثال القصصي لتشبيه حال المقصى منه بحال الأول...
- فحقيقية المثل ما جعل كالمعلم للتشبيه بحال الأول: كقول كعب

بن زهير:

وقد يمزج،无论是الأباطي..ما وواديدها. الأباطي...

فمواعدة عروب علم لكل ما لا يصح من المواعدة.

وأقول لفظ المثل الذي يعري.. موافقا معناه معنى ذلك إذ
- وهو الذي عليه غيره عنص...
قال ابن السكيت:

المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شهوره بالمثال الذي يعمل عليه غيره.

وقيل إن الحكمة التي تمرى منصوبة في العقل صدقت صورا قد أشتهر في نصها تشبيهًا لأجل هذا سميت مشائلا.

قال غير المردد وابن السكيت:

سميت الحكمة القائم صدقها في العقول أمثالا لأختصاب صورها.

في العقول مشتقة من المنقول الذي هو الانتصاب:

واجتمعت أربعة في المنقول رابع هذى جودة الكتابة وجعله الكلام يبدو مشائلا وليسته ما حكى أوسنع ولشعيت.

قال إبراهيم النظام:

يجمع في المثل أربعة لا تجمع في غيره من الكلام: 1- إيجاز اللفظ، 2- إصابة المعنى، 3- حسن التشببه، 4- جودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة.

وأيضاً، إن المنقول إذا جعل الكلام مثالاً كان أوضح للمنطق وأنقى للسمع، وأوسنع لشعب الحديث.

والمثل في ما قيل مثل المثل والشبه مثل شبه التكبير كالنكل في المعنى على ما نقيلوا.

الأمثال في القرآن الكريم، ٢٣٣
لكنه موضوع ذا لا يجعل
وإن غذا موضوع ذاك يوجد
إذ صار لفظ مثل مصرحاً
ثم يرد للذي قد كان له
في قول ربي الخلق ساء مثلًا
ومثل الجنة جمل وعلا
في الأصل قد نضده بانسي
هذا الذي حرره الميداني

قال الميداني: أربعة أحرف سهم فيها: فعل وفعل وهي مثل
ومثل وشبه وشبه أم بدل وبديل، ونقل، فمثل الشيء ومثله,
وشبه وشبه ما يماثله ويشابهه قدراً وصفة.

وبذل الشيء وبذله غيره
وهل نكل ونكل اللذي ينكل به اعداؤه.
وفصل لغة في ثلاثة من هذه الأربعة:
يقال: هذا مثيل وشبهه وبديله ولا يقال نكيله.

فالكل ما يمثل به الشيء، أي يشبهه. كمال الكلام من ينكل به عدوه.

غير أن الكل لا يوجد في موضوع هذا المثل، وإن كان المثل
يوضع موضوع كما يقلم الفرق. فصار المثل اسمًا مصبحًا. هذا الذي
يضرب ثم يرد في أصله الذي كان له من الصفة. وقيل: مثلك ومثل
فلان، أي صفتلك وصفته. ومنه قوله تعالى: في مثل الجنة التي وعد
المتقون (1) أي صفتها. ولشدة امتازج معنى الصفة به صح أن يقال:
جعلت زبدًا مثلًا والقوم أمثالًا، ومنه قوله تعالى: ساعًا مثلا القوم (2)

(1) ۳۵ م سورة الرعد الآية: ۳.
(2) ۱۷۷ ك سورة الأعراف الآية: ۷.

34
جعل القوم أنفسهم مثلًا في أحد القولين. وقال أعلم (1). مثال الذين أخذوا من دون الله أولياء، كمثل العنكبود. أخذت بيئةً وان أهالي البيت العنكبود لببلك بعلمون  

- عقل: العقل يقال لقوة المنبهة لقبول العلم. ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة. ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

العقل عقلان: مطبوخ ومسموع ولا ينفع مسموع، إلا لم يك مطبوخ كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع.

- وإلى الأول أشار عليه بقوله: (ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من العقل).

- وإلى الثاني أشار بقوله: (ما كنت أحد شياً أفضل من عقل يهدئ إلى هديه، أو برده عن رديه) وهذا العقل هو المعنى بقوله: وما يعقلها إلا العلمنون) وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعهد العقل فاشاره إلى الثاني دون الأول نحو ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينقى إلى قوله: (صم بكظم عملي شمل لا يعقلون). (2)

(1) انظر فرائد اللائي ص 121-120.  
(2) سورة العنكبوت الآية: 29.  
(3) سورة العنكبوت الآية: 42.  
(4) سورة العنكبوت الآية: 43.  
(5) 171 م سورة البقرة الآية: 2 م.
وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة إلى الأول.

وأصل العقل الأمساك والاستمساك كعقل البصير بالعقل (1).

العالمون:

العلم ادراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: الأول: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه.

والعلم من وجه ضربان: نظري وعملي.

ٔومن وجه: عقلي وسمعي (2).

اتخاذ:

معنى: أخذ.

أولاء:

الولاية النصرة، والولاية تولي الأمر.

وأصلها القرب، مكان، بنسبة، دينا، صدقة، نصرة، اعتقاد (3).

وحين:

الوهن الضعف من حيث الخلق أو الخلق (4).

(١) مفردات ص ٤٢٤ - ٢٤٢.
(٢) انظر المفردات ص ٣٤٣.
(٣) انظر المفردات ص ٥٣٤.
(٤) انظر المفردات ص ٥٣٥.

٣٦
أخرج الفريحاني وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة في المؤمنين، وآيتان في الكفار، وثلاث عشر آية في المناقشين.

أسباب نزول الآية (19) قوله تعالى: ۚ إِنَّ أَوْلَدَاتُ الْيَتَابِبِ وَالْيَتَابِبِ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ابن جرير من طريق البصيري عن أبي مالك إلى صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال: قالوا كان رجلان من المناقشين من أهل المدينة هرباً من رسول الله إلى المشركين فاصحبوا هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصوارق وبرق. فجعلا كلما أصابهما الصوارق جعلاً أصابهما في آذانهما من الخوف أن تدخل الصوارق في مسامعهما فقتلهما، وإذا لم يلمع لم يصرا. فأثنا مكانهما يشيان فجعلان يقولان لبيتنا قد أصحتنا فتأتي محمداً فتبع أبناء أبيدنا في بده. فأثنى فاسلا ووضع أيديهما في يده، وحسن إسلامهما.

فضرب الله شأن هذين المناقشين externally للمناقشين الذين بالمدينة. وكان المناقشون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم

(1) سورة البقرة الآية: ۚ ۱۹–۲۰.

37
في آذانهم من كلام النبي ﷺ، خشية أن ينزل فيهم شيء أو يذكرن بشيء، فقتلوه كما كان ذلك المنافقان الخراجيان يفعلان اصابعهما في آذانهما. وإذا اضاء لهم مشوا فيه، فإذا كثرت أمواتهم وولدتهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقموا عليه كما كان ذلك المنافقان يشيتان إذا أضاء لهم البرق، وإذا أظلم عليهم قاموا.

وكانوا إذا هلكت أمواتهم وولدتهم وأصابهم البلاء، قالوا: هذا من أجل دين محمد، وارتدوا كفارا كما قال ذلك المنافقان حين أظلم عليهم (1).

(1) أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً، ومنا يوقدون عليه في النار ابتعاد حليه أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فامًا الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (2).

(2) يضرب الله الحق والباطل (3).

رابيا:

- عالياً عليه، جفاء: بطايا مرمية.
- ما ينفع الناس من الماء والجواهر.

(1) انظر ص 8 و9 من كتاب الباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي على هاشم تفسير الجنائين: مطبوعات مكتبة محمد نهاد هاشم الكبّي.
(2) سورة الرعد الآية: 19.
(3) انظر تفسير الجنائين ص 220 / سورة الرعد الآية: 17/13 م.

38
جفاء:

وهو ما يرمي به الوادي أو القدر من القناد إلى جوانبه يقال أجنفات
القدر زبدها القنة اجفاء. وأجنفات الأرض صارت كالحفاء في ذهب
خيرها - وقيل أصل ذلك ( الواو لا الهمز ).

ويقال جفت القدر وأجفت ومنه الحفاء، وقد جفوه أجنوه
جفوه وجفاه. ومن أصله أخذ، جفأ السرح عن ظهر الدابة رفعه
عنها

السّيل:

أصله مصدر وجعل أسماء للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره قال:

( فاحمل السيل زبداً راياً )

رابياً:

ومنه ربا إذا زاد وعلا

يرقدون:

وقد يقال وقت القدر يقد وقوداً ووقداً والوقود يقال للحطب
المعجل للوقود، ولما حصل من اللهب

متع:

متع: المتع الامتداد والأرتفاع، يقال: متع اليهار ومعه النبات

(1) المفردات ص 94.
(2) المفردات ص 186.
(3) المفردات ص 549.

39
إذا أرفع في أول النبات،
- والمتاع انتفع ممتد الوقت، يقال متاعه الله بكذا وامتعه، وتتمتع به.
- وقيل: لَما ينتفع به في البيت متاع قال: ۖ انتفاء حلية أو متاع
زبد مثلهۚ(۱).
- وكل ما ينتفع به على وجه ما فهو متاع ومتعة ۚ لَما فتحوا
متاعهمۚ(۲).

الحق:
الأمر الثابت.

الباطل:
نفيّض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنهۚ(۳).

مكث:
المكث ثبات مع انتظارۚ(۴).

حصد:
اصل الحصاد قطع الزرع.
قال تعالى: ۖ وَآتِوا حَقَّهُ يوم حصادهۚ(۵) فهو الحصاد المحمود.
في أبائه.
- وقوله تعالى: (1) حتى إذا أخذت الأرض زخراً فازنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاه أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حضناً كأن لم تغن بالأمس (2) فهو الحصاد في أبآن على سبيل الأفساد (3).

تفصيل الآيات:

فصل:
- الفصل أبآن أحد الشئين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المقاطع، وفصلت الشائة قطعت مفاصلها (4).
- وتفصيل الآيات إظهارها وأباتها، وإزالة الخفاء عنها.

التفكير:
- جولان، الفكر فيما يريد إدراكه والوصول إليه.

اختلاط:
- الخلط: الجمع بين أجزاء الشئين فصاعداً وهو أعم من المزج (5).

النوع:
- خاص بالأب، وجمعه انعام، وتسميت بها ذلك لكون الأت أعظم.
- نعمه فلك الأت تلقى للأب والغنم والبقر، ولا يقال لها انعام حتى يكون في جملتها الأصل بما بأكل الناس والانعام (6) في الأت الإسلامي.

(1) سورة يونس الآية: 24.
(2) المفردات ص 50.
(3) المفردات ص 380.
(4) المفردات ص 155.
(5) سورة يونس الآية: 24 ك.
في الأبل وغيرها (1).

إنما مثل الحياة الدنيا كمَا انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفًا وازنعت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أثناه أمورنا ليلةً أو نهارًا فجعلناها حسداً كان لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (2).

الزخرف:

زخرف: الزخرف الزينة المروقة ومنه الذهب.


وازينت:

يقال زانه كما وزيته إذا أظهر حسنه إما بالفعل أو بالقول (5).

ظن:

الظن: اسم لما يحصل عن إمارة ومثى قويت أدت إلى العلم ومثى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهيم، وقوله تعالى: وظن أهلها أنهم

(1) الفردات ص 499.
(2) سورة يونس الآية : 24 ك.
(3) 93 ك سورة الأبراء الآية : 17.
(4) 112 ك سورة الأعجم الآية : 9.
(5) الفردات ص 313.
(6) الفردات ص 218.
قادرون عليه تنبها أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طعمهم
وأملهم (١).
وَلله يدعو إلى دار السلام، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٢).

الدعاء:
كالنداء إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن
يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معة الاسم نحو
يا فلان وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر.
والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده ﷺ والله يدعو إلى دار
السلام (٣).

الدار:
النزل اعتباراً بدورانها الذي لها بالحائط.
وتسمى الدنيا داراً، والآخرة داراً. إشارة إلى المقربين في النشأة
الأولى والنشأة الأخرى.

السلام:
سَلَّم السُّلَم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة قال
 تعالى: ﴿قلب سليم﴾ (٤) أي متعه من الدغل فهذا في الباطن.

(١) المفردات ص ٣٦٤
(٢) سورة يونس الآية: ٢٥
(٣) سورة الشعراء الآية: ٣٦
وقال تعالى: ﴿مسلمه لا شيء فيها﴾ (1) وهذا في الظاهر.
والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذ فيها بقاء بلا فناء،
وغنى بلا فقر، وعرٍّ بلا ذل، وصحة بلا سقم، كما قال تعالى:
ъهم دار السلام عند ربهم﴾ (2) أي السلامة وقال: ﴿ولله يدعو إلى دار
السلام﴾.
وقيل السلام اسم من أسماء الله تعالى وكذا قيل في قوله تعالى:
ъهم دار السلام﴾ وسمي تعالى بذلك لعدم لحوقه أي آفة أو عيب التي
تلحق الخلق (3).

هادي:
هداية ذلالة بلفطف، ومنه الهدية.
فإن قول: كيف جعلت هداية ذلالة بلفطف وقد قال تعالى:
ٍفاهدوهم إلى صراط السعيد﴾ (4) ويهديه إلى عذاب السعير (5).
الجواب: إن ذلك مستعمل على سبيل التهكم والبالغة كقوله
تعالى: ﴿فبِشٍّرهم بعذاب اليم﴾ (6).
قال الشاعر: نحية بينهم ضرب وجمع.

(1) سورة البقرة الآية: 2.
(2) سورة الأعجم الآية: 6.
(3) المفردات ص 239-240.
(4) سورة الصفات الآية: 37.
(5) سورة الحج الآية: 22.
(6) سورة الأنشاق الآية: 84.
والهداية في القرآن على أقسام:

1 - ما أعطاه تعالى للمكلفين من عقل وفطنة ومعارف ضرورية

من هذا قوله تعالى: (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (1).

2 - دعوة الناس بعضهم لبعض للإيمان والخير ومنه قوله تعالى:

وجعلنا منهم أئمة يهديون بأمرنا (2).

3 - توفيق الله تعالى لم يشأ ونته قوله تعالى: (والذين هدوا زادهم هدى) وقوله: (والذين جاهدوا فينا لنديهم سبلنا) (3).

وقوله: (والله يهدي من يشاء إلى صرط مستقيم) (4).

4 - الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة ومنه قوله (5) ﷺ الحمد لله

الذي هداه لهذا (6).

يشاء:

- المشيئة والإرادة بمعنى واحد عند أكثر المتكلمين. والمشيئة من

الله تعالى تقتضي وجود الشيء ما شاء الله كان (1).

- مثل الفريقين كالأعمى والأصم، والبصير والسميع هل

(1) 50 ك سورة طه الآية : 20.
(2) 24 ك سورة السجدة الآية : 32.
(3) 69 ك سورة العنكبوت الآية : 29.
(4) 213 ك سورة البقرة الآية : 2.
(5) المفردات بتصريف ص 538 - 539.
(6) 43 ك سورة الأعراف الآية : 7.
(7) المفردات بتصريف ص 280.

40
يستويان مثلًا أفلا تذكرون؟ 

الفرق:
الجماعة المتميزة بناءً على معرفة عدد الفرق الفائقة، ومنه الفرق الفائق في الجنة وفريق في السعير،
الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارًا بالانفصال، وفرق يقال اعتبارًا (1) بالانفصال.

العمى:
عمى: يقال في افتقاد البصر والبصرة، والعماء السحاب،
ووالعماء الجهلة، وجمع عمى، عمى وعمي يقال في عمى البصر المحي، وفي عمى البصرة أعمى وعمق، وعلى الثاني ما ورد في القرآن من ذم العمى (صم بكم عمي) (3) بل لم يعد افتقد البصر في جنب افتقد البصرة عمى حتى قال: (فأنها لا تعني الأبصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور) (4).

صمم:
الصمم: فقدان حاسة السمع، وله يوصف من لا يسمع إلى الحق ولا يقبله. قال: (صم بكم عمي) وصمم في الأمر مضى فيه غير مصغى إلى من يرد عليه كأنه أصم (5).

(1) سورة هود الآية: 11.
(2) المفردات ص 377.
(3) 18 م سورة البقرة الآية 2.
(4) المفردات ص 348 / سورة الحج الآية: 22/26/46 م.
(5) المفردات ص 286.
المساواة:
المعادلة والتساوي بين أمرين (1).

ذكر:
ذكر تارة يقال ويراد به هيئة النفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً باحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان وكلّ منهما قسمان ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ.

١- فمن الذكر باللسان قوله تعالى: ّلاّ أتّرزاكم إلّيكم كتاباً فيه ذكركم (3).

٢- ومن الذكر عن نسيان قوله تعالى: ّفأني نسيت الحوت وما أنساني إلاّ الشيطان أذكره (4).

٣- ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: ّفاذكروا الله كاذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرًا (4).

وهذا يشير ابن القيم إلى الآيات السابقة لتعلقها بهذا المثال.

(١) المفردات ص ٢٥٠.
(٢) ١٠ لك سورة الأنبياء الآية: ٢١.
(٣) ٦٣ لك سورة الكهف الآية: ١٨.
(٤) المفردات ص ١٧٩ / سورة البقرة ٢٠٠٠ م.
الآيات:

_ الذين يصدون عن سبيل الله ويعنونة عوجاً وهم بالآخرة
هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من
don الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع,
وما كانوا يبصرون_.

_ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضلوا عنهم ما كانوا يفترون.
لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون_.

_ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، واحتبوا إلى رجهم.
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون_.

_ مثل الفريقين_ الخ...

يصدون:

صد: الصدود والصدود قد يكون انصرفًا عن الشيء وامتناعًا
 نحو (يصدون عنك صدودًا) وقد يكون صرفًا ومنعاً قال تعالى:
 وزينهم الشيطان أعمامهم فصدوه عن سبيل_ ونحوه (يصدون
 عن سبيل الله_).

(1) 45 ك سورة الأعراف الآية : 7.
(2) 21 ك سورة هود الآية : 11.
(3) 22 ك سورة هود الآية : 11.
(3) 23 ك سورة هود الآية : 11.
(4) سورة هود الآية : 23/18.
(5) 24 ك سورة النمل الآية : 27.
(6) المفردات ص 276 / 47 م سورة الأنفال الآية : 8.
السبيل:
من سل: السبيل الطريق الذي فيه سهولة، وجمعه سبل ويعني السبيل طريق الحق، ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيرأ كان أو شرًا (1).

- عوج:
العوج العطف عن حال الانتشار، والعوج يقال فيما يدرك بالبصر، سهلًا كالخشب المنصب ونحوه، والعوج يقال فيما يدرك بالفكر والبصيرة، كما يكون في أرض بسيط يعرف تفاوته، بالبصيرة وكالذين والمعاش - قرآنًا عربياً غير ذي عوج (2) (3) والذين يصدون عن سبيل الله ويعقوبها عوجًا.

- أعجز:
أصل العجز: التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، أما في التعارف فهو القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة.

- يفترون:
افتر من فرى، الفرى قطع الجلد للخرز والأصالح، والأفراء للأساس، والافتراء فيما وفي الأفاسد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم.

(1) المفردات ص 223.
(2) 28 سورة الزمر الآية: 39.
(3) 45 سورة الأعراف الآية: 7.
لا جرم:

قال الفروء : هي كلمة كانت في الأصل بمزينة لا بـ ًد ً لا بـ و ًلا محالة فجرت على ذلك وكثيره حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت
بمزينة حقا فذلك يجاب عنها بالسلام كما يجاب عن القسم : ألا تراه
يقولون : لا جرم لأنيت ًك ً (1).

لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون (2) معناها ليس بجرم
خسارة أنفسهم في الآخرة ، لأنهم اكتسبوا ذلك بأعمالهم السيئة
لقوله ُم فن اسأله َ (3) وأخبروا إلى ربه َ (4) - أصل الخيت
الواطنء من الأرض ثم استعمل بمعنى الليين والتواضع والخشوع (5).

تابع لملع الكنربوت :

(1) مختار الصحاح ص 10.
(2) 109 ـ سورة النمل الآية 16.
(3) 23 ـ سورة هود الآية 11.
(4) مختار الصحاح ص 167 و141 مفردات ص 192.
(5) سورة مريم الآية : 81.
(6) 83 ـ سورة مريم الآية : 19.
عزأ:
- العزة: حالة مانعة للإنسان من أن يغلب، من قوته أرض عزز.
  أي صلبة، والعزيز الذي يقهر ولا يقهر.
(1) واتخذوا من دون الله مملكة لهم عزأ، أي لممنعوا به من العذاب، وقد تستمر العزة للحمية والأثرة المذمومة كقوله: أخذته العزة بالأثم.
(2) يقال عز إذا أي صعب وعزّة عليه عليه و себе.
(3) وكونهم عليهم ضداً: أي منافقين لهم.
(4) واتخذوا من دون الله مملكة لهم نصر، لا يستطيعون نصرهم.
(5) وهم لهم جند محضرون.

محضرون:
- مشاهدون: وهو لهم جند محضرون المراد أن المشركين هم الذين الدافعون عن أصنامهم مع أن الشئان إلى الآلهة أن يدافع عنهم، عنهم معبده.
(1) وما ظلمناهم ولكن، ظلموا أنفسهم فما ألغت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء، لما جاء أمر ربك وما زادوه م.
(2) سورة البقرة الآية 20.
(3) الفردات ص 293/183 ك.
(4) سورة يس الآية 74-75.
(5) الفردات ص 124 و 114 مختار الصحاح عبد الجليل.
(6) المصحف المفسر للشيخ عيسى 586.
51
غير تنبيهٓ(١).

- تنبيه:

عذاب: أي أن آلهتهم لم تدفع عنهم أي شيء من العذاب(٢).

أمر ربك:

عذاب ربك: وسياق الآيات عن فرعون وقومه.

التب والنبأ:

- الاستمرار في الخسارة، يقال تبًا له وتبًا له.
- وتتبعه إذا قلت له ذلك (و) وما زادوه غير تنبيه(٣) أي تفسير.

كسراب:

- والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماءً
  حتى إذا جاءه لم يجد إلا شيئًا.

- ووجد الله عينه فوقه حسابه والله سريع الحساب
  أو كظلمات في بحر لجي يغشه موش من فوقه موش من فوقه سحاب ظلمات
  بعضها فوق بعض إذا أخرج بده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له
  نورًا فما له من نور(٤).

(١) سورة هود الآية ١٠١.
(٢) المصحف المفسر ص ٢٩٩.
(٣) المفردات ص ٧٢.
(٤) سورة النور الآية ٣٩-٤٠.
السراب:
اللامع في المفازه كالماء، وذلك لانسرابه في مرآئ العين وكان السراب فيما لا حقيقة له، كالشراب فيما له حقيقة (1).

بقية:
البقيع والقاع المستوي من الأرض جمعه قياع، وتصغيره قوع،
القاع هو المكان الخلاقي (2).

وجد الله عزده:
المراد: وجد جزاء الله.

لجي:
منسوب للحجة وهو الماء الكبير بعده الغور، ولحجة البحر بالضم.
تردد، أمواجه قال في بحر لجي منسوب إلى لجة البحر (3).

الموج:
الموج في البحر ما يعلوه من غوارب الماء، وماج كذا اضطراب (4).

السحب:
السبع المرة السريع في الماء وفي الهواء، واستعير لمر النجوم في

(1) المفردات ص 229.
(2) المصحف المفسر ص 464.
(3) المفردات ص 448.
(4) المفردات ص 477.
آية السراب

(1) وقمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء مثنوأً (2).

وقمنا إلى...

المراد توجهت إرادتنا.

هباء :

هو ذرات الغبار الصغير جداً التي لا ترى إلا في شعاع الشمس.

مثنوأ :

المراد : لا يمكن جمعه (3).

---

(1) المفردات ص 221.
(2) سورة الفرقان الآية : 32.
(3) المصحف المفسر ص ٤٧٣٣.

٥٤
الأمة
في القرآن الكريم
الأمثال في القرآن الكريم

ملأ من أنفسكم). وفي يس: وضرب لنا مثلاً. وفي الزمر: (ضرب
الله مثلاً رجاً. وفي سورة محمد: (نظر المغشي عليه من الموت) (مثل
الجنة). وفي الفتح: (ذلك مثليهم في النبأرة وطلهم في
الأنبئ). وفي الحشر: (كمثل الذين من قبلهم) (كمثل
الشيطان). وفي الجمعة: (مثل الذين حملوا النبأرة). وفي التحميم:
(ضرب الله مثلاً للذين كفروا). وضرب الله مثلاً للذين آمنوا).\\n\\n- وكم من كلمته تدور على الأنسن مثلًا. جاء القرآن بالخص منها
وأحسن من ذلك قولهم: القتل أنفى للتقت، مذكور في قوله تعالى:
(ولكم في القصاص حياة). وقولهم: (ليس المخبر كالمعاين).\\nمذكور في قوله تعالى: (ولكن ليطمن قلبي). وقولهم: (ما تزير
تحصد مذكور في قوله تعالى: (من يعمل سوءا يجزيه). وقولهم:
للحيتان آذان). مذكور في قوله تعالى: (وفيكم سمععون لهم).
وقولهم: (الحمية رأس الدواء). مذكور في قوله تعالى: (وكلوا
واشروبوا ولا تسرفا). وقولهم: (حذر نمر من أحسنت إليه).
مذكور في قوله تعالى: (وأما نقسموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من
فضله). وقولهم: (من جهل شياً عادا). مذكور في قوله تعالى:
بل كذبوا بما لم يحيطوا بهم وفما يبتغونه من رضى. مذكور في قوله تعالى:
(ولا تجعل يدك مغولًا إلى عنقك ولا تسفهرها كل البسط). وقولهم:
(من أوناتا طالما سلته الله عليه). مذكور في قوله تعالى: (كتب
عليه أنه من تولاه فإنه يضله). وقولهم: (ما أنضج رماد). مذكور
في قوله تعالى: (أعطى قليلاً وأكدي). وقولهم: (لا تلد الحية إلا
حيةً. مذكور في قوله تعالى : « ولا يلدوا » (1).

- تصوير حالة المنافقين وما هم عليه من الخبث والغباوة والجبين. قوله تعالى : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماط لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيّب من السماء فيه ظلماط وبرق ورد يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ».

- تصوير حالة المصلح الداعي إلى الرشاد. قوله تعالى : « الذين يبلغون رسالات ربهم » (2).

- حالة المرائي وانشغاله بماله. قوله تعالى : « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من المس » (3).

(1) انظر كتاب المدهش لأبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي المنشور سنة 597 هـ - دار الجليل.
(2) سورة الأحزاب الآية : 39.
(3) سورة البقرة الآية : 275.
الأمثال الواردة في القرآن الكريم

<table>
<thead>
<tr>
<th>المادة</th>
<th>الآية</th>
<th>السورة</th>
<th>الرقم</th>
<th>اسم تأليف</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>6</td>
<td>ليست عقولكم بالسيرة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات</td>
<td>6 الرعد</td>
<td>13</td>
<td>محمد فؤاد عبد الباقى / دار المعرفة بيروت / ص 189-190</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>ل فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضي مثل الأولين.</td>
<td>الزخرف 43</td>
<td>56</td>
<td>معجم تأليف غريب القرآن مستخرجًا من صحيح البخاري - تأليف المثل - تأتيه الأمثل. يقول: خذ المثل، خذ الأمثل.</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
<td>مث ل فجعلناهم سيفا ومثلا للآخرين.</td>
<td>الزخرف 43</td>
<td>63 طه</td>
<td>قال ابن عيينة: أمثالهم - أعدهم.</td>
</tr>
</tbody>
</table>
طريقة إن لبستم إلا يومًا. 
مث ل إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل (1)
التي أنتم لها عاكفون.
تمثل فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً 17 ك مريم
مثهم إذ يقول أمثالهم طريقة إن لبستم إلا يومًا. 104 ك طه
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قوهم. 113 م البقرة
كذلك قال الذين من قبلهم مثل قوهم. 118 م البقرة
فإن آمنوا يمثل ما آمنتم به فقداهتدوا.
مثل: فلن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدي عليكم.
- ولهن مثل الذي علبن بالمعروف. 228 م البقرة
- وعلى الولاث مثل ذلك. 233 م البقرة
- ذلك بأنهم قلوا إنا البيع مثل الربا. 275 م البقرة
- قال إن الهدى هدى الله أن يؤتي أحدكم
734 م آل عمران
- يوصيكم الله في أولادكم الذكر مثل حظ
الأنثيين.
- وإن كانوا أخوة رجلاً ونساء فللذكر
113 م النساء
- مثل حظ الأنثيين.
- قال يا ويلتي اعجزت أن أكون مثل هذا
176 م النساء
- الغراب.
513 م المائدة
- ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما
(1) التماثيل - الأصام.
95 م المائدة
- ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله.
- قالوا لن نؤمن حتى تؤتي مثل ما أوفي رسل الله.
- وإذا تأتي علیكم آياتنا قالوا قد سمعنا لو تشاء لقنا مثل هذا.
832 ك الألفام
- فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم.
10 لا يجر منكم شقاقا أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح.
11 وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.
12 قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتون بمثله.
16 88 ك الأسراء
- وذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بقي عليه بنصره الله.
22 60 م الحج
- بل قالوا مثل ما قال الأولون.
23 81 ك المؤمنون
- فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أتتني مثل ما أتى قارون.
28 42 ك القصص
- يا لعن لنا مثل ما أتى قارون.
29 79 ك القصص
- ولا ينذك من خبيث.
30 14 ك فاطر
- مثل هذا فليعمل العالمون.
37 62 ك الصافات
- وقال الذي أمى يا قوم أي أخف عليكم مثل يوم الأحزاب.
40 33 ك غافر
- مثل دأب قوم نوح وعاد وثعود والذين
من بعدهم.
- فإن أعرضاً فقل أنذرتم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثعود.
- فورب السماء والأرض أنه لحق مثل ما
أنتم تنطقون.
- فأنوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما
انفقوا.
- فإن للذين ظلموا ذنوبًا مثل ذنوب
أصحابهم فلا يستعملون.
- عائلة: قالت لهم رسولهم إن نحن إلا بشرًا مثلكم.
- قل إننا أنا بشر مثلكم يوحي إلي إما
الله وإلى واحد.
- هل هذا إلا بشر مثلكم افتاتون السحر
وأنتم تصرعون.
- فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
إلا بشر مثلكم.
- ما هذا إلا بشر مثلكم يا كل مما تأكلون
منه.
- وليست القدح بشراً مثلكم إنكم إذًا
لخاسرون.
- قل إننا أنا بشر مثلكم يوحي إلي إما
إلهكم إله واحد.
مثالنا: فقال الملائكة الذين كفرن من قومه ما نزالكم

لاشرملالا.

قالوا إن أنتم لاشرملالا.

قالوا أئومن لبشرين مثلنا وقومهما لناعبادون.

ما أنت إلاشرملالا فأنت آبة إن كنت من الصادقين.

وما أنت إلاشرملالا وإن نظنكن لن مثله.

قالوا ما أنت إلاشرملالا.

وإن كنت في ذنوب لنا على عدناء فأتوا بسورة من مثله.

إني能使كرف قرح فقد مس القوم قرح

140 م آل عمران 3

لمأئومن هم ما في الأرض جميعاً ومثله معهم ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل

33 م المائدة 5

وانأئتكم عرض مثله ياixinدو.

169 م الأعراف 7

أأيقولون أفتراه قل فأتأتوا بسورة مثله. 138 م يونس

أيمقولون أفتراه قل فأتأتوا بعشر سورة

13 ك هود 11

مثله مفتييات.

وهما يوقدون عليه في النار ابتعاء حليقة

161 م الرعد 13
لئن لم هم ما في الأرض جميعًا ومثله

18 م الرعد 13

قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن

88 ك الأسراء

17

يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله.

لندل البحر قبل أن تنفد كلمات ربنا

10 ك الكهف

18

ولو جئنا بمثله مدةً.

85 ك طه

20

فلتأتيك بسحر مثقله.

يعظم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم

17 م النور 24

مؤمنين.

36

وخلقنا لهم من مثله ما يركبون.

42 ك يس

36

ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض

47 ك الزمر

39

جميعًا ومثله معه لافتدوا به.

11 ك الشورى

42

ليست كمثله شيء وهو السميع البصير.

10 م الأحقاف 56

فأقم واستكربتم

46

وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله

34 ك الطور

51

فليأتوا بهدث مثله إن كانوا صادقين.

كما ننسخ من آية أو نسخ نأت بغير منها

أو مثلها.

2 106 م البقرة

ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم

16 ك الأنعام 6

لا يظمعون.

27 ك يونس 10

والذين كسبوا السئات جزاء سيئة بمثلها

40 ك غافر

40

من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها.
- وجزاء سيدة سيدة مثلها فمن عفا
- وأصلح فأجره على الله.
- أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
- البلاد.
- مثلهم: أنكما إذا مثلهم.
(5) أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات
- والأرض قادر على أن يخلق مثلهم.
- وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من
- عندنا وذكرك للعبادين.
- أو ليس الذي خلق السموات والأرض
- بقادر على أن يخلق مثلهم.
- ومثلهم معهم رحمة منذكرو لأوْلي
- الأُلْبَاب.
- مثلهن: اللَّهُ الذي خلق سبع سماوات من الأرض
- 12 م الطلاق
- مثلهن: أو لما أصابكم مصيبه قد أصبتم مثلها.
- قلتم أن يَتَّقَى هذا.
- 16 م البقرة
- مثلهم: يرونهم مثلهم رأي العين.
- 17 م البقرة
- مثل: كمثال الذي استودق ناراً فلمما أضاءت
- ما حوله ذهب الله بنورهم.
- ومثل الذين كفروا. كمثال الذين ينفع
- بما لا يسمع إلا دعاء ونداء.
- أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
- 66
مثل الذين خلوا من قبلكم.
- مثل الذين ينقفون أموالهم في سبيل الله
كمثل حببة ابتبت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة.
- في مثل صفاوان عليه تراب فأصابه
وابيل فتركه صلداً.
- مثل الذين ينقفون أموالهم اتباعاً مرضاة
الله. وثبتيًّا من أنفسهم. كمثل جنة
بروة أصابها وابيل فأنت أكلها ضعفين.
- إن مثل عيسى عند الله. كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون.
- مثل ما ينقفون في هذه الحياة الدنيا.
كمثل ريح فيها صر أصابت حروف قوم
ظلموا أنفسهم.
- في مثل الكلب أن تحمل عليه يلهث
أو تترك يلهث. ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا.
- مثل الحياة الدنيا كمساء انزلها من السماء. 42 ك. يونس
- مثل الفريقيين كالأعمى والأصم والبصير
والسمع.
- مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الأنهار.
- مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمال
اشتدت به الريح 
و مثل كلمة خبيرة كخمر خبيرة اجتاحت 
من فوق الأرض .
لذين لا يؤمنون بالآخرين مثل السوء .
ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم .
و لقد صرفنا للناس في هذا القرآن من 
كل مثل .
و اضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء 
نزلناه من السماء .
و لقد صرفنا للناس في هذا القرآن من 
كل مثل .
يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له .
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح 
في زجاجة .
و لا يأتونك ب مثل إلا جئناك بالحق 
وأحسن تفسيراً .
مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء .
كمثل الفنادق اتخذت بيتاً .
و لله المثل الأعلى في السماوات والأرض 
و هو العزيز الحكيم .
و لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من 
كل مثل .
مثل : ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من
كل مثل: فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين.
- مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ماء غير آس.
- كمثل غيث أعجب الكافر نباهته ثم يpts فتراه مسفراً.
- كمثل الذين من قبلهم قرباً ذاقوا وبال أمرهم.
- كمثل السياطان إذ قال للإنسان أكفر. 
- مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها.
- كمثل الحمار يحمل أسفاراً. 
- مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله.
- مثلا: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلًا ما بوعوضة فافوقها.
- فنما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلًا.
- ساء مثلًا القوم كذبوا بآياتنا.
- هل يستويان مثلًا أفنآ تذكرون. 
- لم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة.
- كشجرة طيبة. 
- ضرب الله مثلًا عبداً مملوكًا لا يقدر على شيء.
لا يقدر على شيء.  

- وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة  

وطمعنها يأتيها رزقها رغداً.  

- وأضرب لهم مثلاً رجلاً جعلنا لأحدهما  

22 ك '[الكهف]  

- جنتين من أعشابهم.  

ولقد أنزلنا إليكم آيات بينات وثاباً  

من الذين خلوا من قبلكم ووعظنا  

للمتقين.  

34 ك ' '[النور'  

- ضرب لكم مثلاً من أنفسكم.  

واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ  

38 ك '[الروم'  

- جاءها المرسلون.  

- وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من  

78 ك ' '[يس'  

من يحي العظام وهي رتبم.  

- ضرب الله مثلاً رجلاً في شراء  

متشاكرون. ورجلاً سلمه لرجل هل  

36 ك '[يس'  

- يستويان مثلاً.  

- وإذا بشرنا أحدهم بما ضرب الرحمن  

79 ك '[الزخرف'  

- مثلاً ظل وجهه مسوداً.  

- فجعلناهم سليفاً ومثلاً للآخرين.  

43 ك '[الزخرف'  

- ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك  

45 ك '[الزخرف'  

- إنه هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً  

57 ك '[الزخرف'
لبني إسرائيل.

- ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة

- نوح وإمراءة لوطن.

- وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة

فرعون.

- ماذا أراد الله بهذا مثلاً?

مثله: فئله كممثل صفوان عليه تراب فأصابه

والذراف صلداً.

(3) - كممثل في الظلمات ليس بخارج منها. 124 ل الأغام

فئله كمثل الكلب أن تحمل عليه بليث

أو تتركه يهلث.

176 ل الأعراف

مثله: فئله كممثل الذي استوى ناراً فلما

أضاءته ما حوله ذهب الله بنورهم.

ذلك مثلهم في النورا. ومثلهم في

الأنجل كزرع أخرج شطاً.

الأمثال: كذلك يضرب الله الأمثال.

(11) - ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم

بتذكرون.

- وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضرنا لكم

الأمثال.

- فلا تضربوا الله الأمثال أن الله يعلم

وانت لا تعلمون.

- انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا

71
فلما يستطيعوا سبيلاً.
- وكلاً ضربنا له الأمثال وكلاً تبنا تبغيراً.
- وضرب الله الأمثال لناسه وحنا بكل شيء علماً.
- انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعوا سبيلاً.
- وتلك الأمثال نصرتها لناسها وما يعقلها إلا العالمون.
- وحورين كأمثال اللؤلؤ المكنون.
- وتلك الأمثال نصرتها لناسها لعلهم يتفكرون.
- امثالكم: - وهم من دابه في الأرض ولا طائر يطير بجانبه. إلا إمام أمثالكم.
- إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم.
- وأن تقولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.
- - على أن تبدل أمثالكم وتنشككم في ما لا تعلمون.
- أمثالها: من جاء بالحسننة فله عشر أمثالها.
- دمر الله عليهم وللكافرين أمثالهم.
- أمثالهم: كذلك ضرب الله للناس أمثالهم.
- وإذا شتى بدنا أمثالهم تبديلاً.
المثل: وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُلَاتُ
المثل: وَيَدْهِبُ بِطَرِيقَتِهِ المَلِيُّ
التماثيل: إِذْ قَالَ لَأَبِيهِ وَقُومَهُ مَا هَذِهِ الْتَمَاثِيل
الأنبياء: ۲۱ ۵۲ كُنْتُمْ لَا عَكْفُونَ
- يَعْمَلُونَ لَهُمَا يَشَاءُ مِنْ مَجَارِبٍ وَتَمَاثِيلِ
وجفان كالجواب: ۱۳۴ ۱۳۵ كِسْبًا
الختام من تواصل مع الكَيْم من الأنشال وأَكَام
الوَارْدَة في الأحاديث النبوية الشريفة.
الباب الثاني

المختار من الأحاديث النبوية

1. إن المأثور بأعمال الناس، وإنما لكل أمر ما نوى.
2. إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم.
3. من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.
4. إذا ألقى المسلمون بسيئتهما فالقاتل والمقتول في النار.
5. المرء مع من أحب.
6. لو أن ابن آدم وادباً من ذهب أحب أن يكون له واديان.
7. القرآن حجة لك أو عليك.
8. كل الناس يغدو فذائع نفسه فمتعقتها أو موبقها.
9. ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوعسع من الصبر.
10. إنما يرحم الله من عباده الرحماء.
11. إنما الصبر عند الصدمة الأولى.
12. من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.
13. إن عظم الجزاية عظم البلاء.
14. ليس الشديد بالصرعة.
15. الجنة تحت ظلال السيرف.
16. إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.
17. دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

77
18 - الصدق فيائبنة والكذب ريبة.
19 - رفعت الأفلام ووجهت الصحلف.
20 - تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.
21 - الكيس من دان نفسه.
22 - من حسن إسلام المرء تركه ما لا يغنيه.
23 - سبقك بها عكاشة.
24 - قال أمنت بالله ثم استقم.
25 - نعمتان مغبون فيها كثير من الناس: الصحة والفراغ.
26 - المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
27 - أحراص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز.
28 - حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره.
29 - يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله.
30 - الجنة أقرب إلى أحدهكم من شرائكم.
31 - خير الناس من طال عمره وحسن عمله.
32 - يبعث كل عبد على ما مات عليه.
33 - لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلفى أخاك بوجه طليق.
34 - في كل كبد رتبة أجر.
35 - كل معروف صدقة.
36 - هلك المنطعون.
37 - إن الدين يسر ولن بشاد الدين إلا غلبه.
38 - إن جسدك عليك حقاً.
39 - إنكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلال.
40 - كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى.
41 - إن مثل ما يغطي الله به من الهدى والعلم كمثل غيث.
42 - من دل على خير فله مثل أجل فاعله.
43 - لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.
44 - الدين النصيحة.
45 - لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
46 - أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر.
47 - الظلم ظلمات يوم القيامة.
48 - إن الله لم يقم للظلم حتى إذا أخذه لم يفلته.
49 - اقت دعوة المظلم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.
50 - المسلم من سلم المسلمون من لسانه وبده.
51 - المهاجر من هجر ما نهى الله عنه.
52 - لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً.
53 - المؤمن لله تعالى كأنه بشر بعضاً.
54 - من لا يرحم لا يرحم.
55 - من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.
56 - من ستر مسلماً ستر الله يوم القيامة.
57 - كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه.
58 - انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.
59 - لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة.
60 - كل أمتي معافى إلا المهاجرين. إلا الياء الغير.
61 - الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.
62 - اشفعوا توجروا.
63 - الكلمة الطيبة صدقة.
64  الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله.
65  ينس الطعام طعام الوليمة.
66  استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضل ع.
67  نكمل المؤمنين إيماناً أحسمهم خلقاً.
68  الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة.
69  كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته.
70  كفى بالمرء اثناً أن يضيع ما يفوت.
71  اليد العليا خير من اليد السفل.
72  خير الصدقة ما كان عن ظهر غني.
73  ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.
74  لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه.
75  من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره.
76  من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.
77  ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا.
78  الرجل على دين خليبه، فلينظر أحدكم من يخلال.
79  المرء مع من أحب.
80  الناس معادن كمعادن الذهب والفضة.
82  الأرواح جنود مجندة.
83  اتفقوا النار ولو بشق ثمرة.
84  من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل.
85  انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم.
86  الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.
87 - كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.
89 - أزرد في الدنيا يحبك الله.
89 - لا تلام على كفاً.
90 - طويبي لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفاً.
91 - ما ملاءً آدمي وعاء شراً من بطنه.
92 - ليس الغني عن كثرة الغرض، ولكن الغني غني النفس.
93 - إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه.
94 - من يستعفف يعفه الله، ومن يستغفر يغفر الله.
95 - ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده.
96 - إن مال أحدكم ما قدم، ومال وارثه ما أخر.
97 - ما تقصى مال من صدقة.
98 - ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً.
99 - ما توافق أحد الله إلا رفعه الله عزّ وجلّ.
100 - ما فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.
101 - إنما الدنيا لأربعة نفر.
102 - انقوا الظلم، فإن الظلم ظلماً يوم القيامة.
103 - كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.
104 - أكثروا من ذكر هادم اللذات.
105 - إن الحلال بين، وإن الحرام بين.
106 - إن في الجسد مضغة إذا صلت صلح الجسد كله: ألا وهي القلب.
107 - البر حسن الخلق.
108 - البر ما اطمأنت إليه النفس.
109 - الاشم ما حاك في النفس وتردد في الصدر.

110 - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

111 - توافقوا حتى لا يفسر أحد على أحد.

112 - إن الله جميل يحب الجمال.

113 - الكبير بطر الحق وغمظ الناس.

114 - إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً.

115 - أكمل المؤمنون إيماناً أحسنكم خلقاً.

116 - إن الله رقيق يحب الرفق في الأمر كله.

117 - إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه.

118 - عن يحرم الرفق يحرم الخير كله.

119 - إن الله كتب الإحسان على كل شيء.

120 - بعم الشجع أحرم ولم تغتنموا معطرين.

121 - ليس الشديد بالضرعة.

122 - إن المقتضين عند الله على منابر من نور.

123 - الحياي لا يأتي إلا بخير.

124 - لا تحرقون من المعروف شيئاً ولو أن تلقي أخاك بوجه طليق.

125 - إياك وإسبال الأروار فإنها من المحيلة.

126 - يعملوا فكل ميسر لما خلق له.

127 - إنما يرحم الله من عباده الرحماء.

128 - السفر قطعة من العذاب.

129 - إن أبواب الجنة تحت ظلال السيف.

130 - ما أغرب فلقد عبد في سبيل الله تفسه النار.

131 - فضل العلم على العباد كفضل على أدنىكم.

82
132 - إن العلماء ورشة الأنبياء.
133 - إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.
134 - البر حسن الخلق.
135 - الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يلقع عليه الناس.
136 - الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة.
137 - من قائل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.
138 - الحرب خدعة.
139 - الدعاء هو العبادة.
140 - لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.
141 - إذا لم تستعد فاصنع ما شئت.

(1) للاستزادة انظر رياض الصالحين.
83
المحتوى من الأمثال الفصيحى
المختار من الأمثال الفصحي

1 - قال الإمام عليّ كرم الله وجهه: أقل الناس قيمة أقلهم علماء
ليس الجهل عاراً، وإنما العار في رفض تحصيل العلم.

2 - مرات من أحياء علماء، ولا اقتصر من ملك فهماً، كني بالعلم
شراً لأن يدعوه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه. وكني بالجهل
ضعفة أن يبتور منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه.

3 - العلم صيغ النفس (1)، وليس يفرق صيغ الشيء حتى ينفف
من كل دنس. أشرف الأشياء العلم. والله تعالى عالم، يحب كل عالم.

4 - تعلموا العلم، فأionate زيغ للغنو، وعون للقدير. عدم الأدب
سبب كل شيء. احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه.

5 - العلم أفضل الأكزور وأجملها. خفيف المحمل. عظيم
الجدوى (2) في الملل جمال وإرادة أنس (3).

(1) البيت شعرية: ليته أعلم.
(2) الجدوى: الفائدة.
(3) كتاب أمثال الشرق والغرب. تأليف الشيخ يوسف البستاني وصلاح الدين
البستاني. دار المعرفة. القاهرة.

87
6 - لا تحدث بالعلم السفهاء في كذبك، ولا الجهل في فستنتوك، ولكن حدث به من يقلقه من أهله بقبول وفهم، فإن لعلمك عليك حقًا، كما أن عليك في مالك حقًا، بذلende لستحيده، ومنعه من غير مستحقيه.

7 - الجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبير وإن كان حدثًا لا يعرف فضيل أهل الفضل، إلا أهل الفضل.

8 - وقال:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب، إن الفتى من يقول هانعًا لا ي القضية، من يقول كان أبي ليس اليتيم الذي قدامه والده، إن اليتيم يتيم العلم والأدب.

9 - وقال أيضاً:

لا عمل كالشرح بلالا، بلالا. وفي أمثال الغرب: اطلوا العلم من المهد إلى اللخود، العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر.

10 - وقال أحدهم: لنا إلى شرف موروث بأحوج مان، شرف مكتسب.

11 - وقال السيد المسيح: من علم وعمل، عد في الملكوت الأعظم عظيمًا.

12 - وقال النبي موسى في مناجاته: إلهي من أحب الناس إليك، قال: عالم يطلب علماً.

13 - وقال الخليل: العلوم أفعال والأسئلة مفاتيحها.

14 - في فستنتوك. يوجدونك في الفتنة.
15 - شكا رجل إلى وكيج بن الحراح سوء الحفظ، فقال له:
لاسعي على الحفظ بترك المعاصي. أنشأ يقول:
شكوت إلى وكيج سوء حفظي فارشدني إلى ترك المعاصي
وذلك إن حفظ العلم فضل وفضل الله لا يؤتي لاصطي.

16 - قيل لأرديشر: أيها الملك الرفع الذي حلب العصور،
وجيبة الدهور، أي الكون أنظم قدرا؟ قال: العلم الذي خلف
محمله فشلت مفاخره وكثرت مراقته، وخفى مكانه. فأمن من
السرق عليه، فهو في الملامح، وفي الوحدة أنين يرتأس به الخمس.
ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك. قال له: ف المال؟ قال: ليس
كذلك! محمله نثقل. واهمن به طويل. إن كنت في ملا شغلك الفكر
فيه وإن كنت في خالوة ابتسمته حرسته!

17 - وقيل لزئين العبادين: لم تجلس مع هذا العبد، «زيد بن
أسلم»؟ قال ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان!

18 - وقال الأستاذ بولانو من كتاب في التلمود له:
طبوي (1) للابن الذي يلتقي العلم عن أبيه، طويبي للأب
الذي يعلمه ابنه. كسبب الحكمة من يرضى بالعلم من حيث أتي.
مناظرة العلماء تزيد العلم.

19 - وقال الحسن بن علي (2): العلم أكثر من أن يحسى.

---

(1) طويبي: الخير.
(2) الحسن بن علي تولى الخلافة بعد مقتل والده، ومات مسوماً من أمرائه.

89
20 - وقال سليمان بن وهب: أحقت الناس بالفضل أهل الفضل.

21 - وقال نصر بن سبأ: كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة، فإنها تبدو كبيرة ثم تضيء. وكل شيء يرخص إذا أكثر
خلا الأدب، فإنه إذا أكثر غلا.

22 - وقال عبد الحميد بن يحيى: القلم شجرة مهرها المعاني.
والفكر بحر لؤلؤة الحكمة.

23 - وقال الأشيشي: قال بعض السلف: العلوم أربعة: الفقه
للأدبان، والطب للأبدان، والنجوم للأرمان، والبلاغة للسان.

24 - وقال ابن حزم الأندلسي: البالح بالعلم ألم من البالح
بالمال، فإن البالح بالمال أشقيق من فناء ما بيده، والبالح بالعلم بحل
بما لا يعني بالنقعة، ولا يفقره مع البذل.

25 - ومن أمثال قدماء المصريين: الكتب غذاء النفس. وقال
بزوجهم: العلم والآداب كنزان لا ينفدان، وسرجان لا يطفان،
وحتان لا تبليان. فلن ناهما أصاب طريق الرشاد. وعرف طريق
المعاد، وعاش رفيعاً بين العباد.

(1) وكان سليمان بن وهب شاعراً بلغياً، تولى الوزارة للخليفة المهدي بالله.
(2) عبد الحميد بن يحيى، هو كاتب مروان الجundi آخر خلفاء بني أمية.
وقيل أن السفاح العباس سلمه إلى كاتب شرطة عبد الجبار بن عبد الرحمن,
وكان يحمي طشتا بالنار ويبذأ علّ عنقه، إلى أن مات، وكانت وفاته
آخر سنة 132 ه.
(3) الأشيشي: هو محمد بن أحمد الخطيب الأشيشي، اشتهر بكتابه
"المستطرف في كل فن مستطرف".

90
26 - ورحم الله شيخنا اليازجي القائل:
مضي ذكر الملوك بكل عصر وذكر السوقة (1) العلماء بقاني
27 - وقال:
وما نفع الدراهم مع جهشول ياع بدرهم وقت النقاق
28 - وقال حماد بن سلمة: مثل الذي يطلب الحديث، ولا
يعرف النحو، كمثل الحمار عليه مخلالا شعير فيها.
29 - وقال إبراهيم بن خلف المهراني:
النحو يصحح من لسان الألقين والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلماء أجهلهما فأجلها منها مقيم الألسن
30 - وقال مصلح الدين سعدي: ينال المرء من العلم ما لا يناله من
النسب والقادم والغنى. العاقل من يطلب العلم، فإنسوق العقل رائجة
أبداً. أطلب العلم ولو في أبعد الأرض. لا تصلح أمورك إلا بالمعرفة.
31 - وقال فلوطرخس: العثور على العلم الصحيح مصدر الأمانة
والفضيلة.
32 - وقال ده لا فونتين (2): ليقبل الجهل ما يشاء، فإن للعلم
قيمة لا تنكر.
33 - وقال مونتينو (3): العلوم والفنون لا تفرغ في قالب افراغاً،
ولكنها تنمو عمًا، وتلقن بالمرأولة. لا بد للفضيلة من مسلك وعر
تسلك فيه.

(1) السوقة: العامة.
(2) لافونتين: عالم فرنسي (1621-1695).
(3) مونتينو: فيلسوف فرنسي (1532-1592).
34 - وقال ميجيل ده سرفنتش (1): القلم لسان العقل.


36 - وقال شكسبير: لا تنحو الفضيلة من لوم الشامم.

37 - وقال سنيكا الحكيم: إن أعز الرجال بعقلي لا بعيني.

38 - وقال الإسكندر الأكبر: أفضل أن أفقغ غيري في الفضائل على أن أفقغ في اتساع الملك والسلطان.

39 - وقال سقراط الحكيم: الخير الوحيد هو العلم والشر الوحيد هو الجهل. مال العالم معه حيث سلك.

40 - وقال أيكيتيس: العقل ينظم الأمور. فيجب أن لا يترك من غير تنظيم. التعلم يبقى في شبابه ولو للشيخ.

وقال يوربيدس: من أهمل العلم في حداثته أضاع الماضي والمستقبل (3).

----

(1) ميجيل ده سرفنتش، عالم فرنسي شهير (1613 - 1680).
(2) أرسطو طاليس: كبير فلاسفة اليونان.
(3) للاسترادة راجع كتاب أمثال الشرق والغرب ليوسف البستاني - دار العرف القاهرة.

92
41 - لِكُلْ غَدٍ طَعَامٌ
يضرب في التوكل على فضل الله عز وجل.

42 - لِكُلِّ دَهْرٍ رَجَالٌ
هذا من قول بعضهم: لكل مقام مقال، وكل دهر رجال.

43 - لِكُلِّ جَنَّةٍ مَسْرَعٌ
المصرع، يكون مصدرًا، ويكون موضوع الصرع. والمعنى، لكل حي موت.

44 - لِكُلِّ عُرَقٍ عَصَارَةٌ
العصارة، ما يخرج من الشيء إذا عصر، إنحلوا فعلو، وإن مراً فمر. أي لكل ظاهر باطن.

45 - لَرَ القَنْبٌ
أي عضة. يضرب ممن لزمه الحجة. ومنه فلان لراز خصم.

46 - لَوْ غَيْرِ ذَاتِ سَوَارٍ لَطَمَتْ
يروي الأصمي الملك على هذا الوجه. وذلك أن حاتمة الطائي
مر البلاذ عزيمة في بعض الأشهر الحرم فناداه أسير لهم: يا أبا سفانة
أكلي الأسار والعقل، فقال: وابحث أسات إذ توهت بأسمي
في بلاد قومي. فساوم القوم به، ثم قال: اطلقوه وجعلوا يدي
في القيد مكانه، ففعلوا، ففاجأته امرأة بعير ليفصدها قام فنحره،
فلطمت وجهه فقال: لو غير ذات سوار لطمتي، يعني، أني لا أقتص
من النساء، فعرف فقدي نفسه فداءً عظيماً.
47 - لقيتهُ عِدادُ الْثَرِيَّة
أي مرة في الشهر، وذلك لأنّ القمر ينزل الثُرِيَّة في كل شهر مرة. والعداد ما يعاود الإنسان لوّقت، من وعج أو غير ذلك (1).

ومن ذلك قوله:

48 - لكل مقام مقال (2).

أول من قاله طرفة بن العبد في شعر يعدّر فيه إلى عمرو بن هند في بيت منه وهو:

تصدق عليّ هذاك المليـسـلك فان لكل مقام مقالا (3).

ومن ذلك قوله:

49 - ليس عليك نسجٌ فاسبح وجر (4).

يقال للرجل يسرف في إنفاق مال حصل له من أرث أو وجه لم يتعب فيه، وما أشبه ذلك...

ومن ذلك قوله:

50 - ليس بعد الأسر إلاّ القتيل (5).

(1) للاستزادة راجع كتاب بعده الأمثال ص 215.
(2) الفاخري 3142، الميداني 2/148 ويصلي به أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعًا لا يوضع في غيره.
(3) ديوانه: لم يورد الديوان هذا البيت.
(4) الميداني 1382/122.
(5) الميداني 2/1365، الزمخشري 2/305. وفي الميداني الأسار.
(6) للاستزادة انظر كتاب الوسيط في الأمثال ص 151.
بعض الأمثال في بعض الشعوب:

- ولكل شعب من الشعوب خصال من المدح والذم، رستخ في أصوله بحكم الفطرة وانتشارت في فروعه بعقل الوراثة، فتناقلتها الأجيال، وسارت بها الأمثال، وتندرت بها المجلس، فكما تضرب الأمثال بالسكسونين في البرود والصبر والأناة، تضرب باللاتينين في الحمية والحدة والتهور، وكما تضرب الأمثال بالعرب في الشجاعة والفصاحية والكرم، وتبصر باليهود في الأنانية والعصبية والحرص.

- ومن الأمثال التي وردت في شعب إسرائيل قوله تعالى في القرآن الكريم:

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملواها، كمثل الحمار يحمل أسفاراً،

بِئس مثل القوم الذين كذبو آيات الله) . أرسل الله موسى بالتوراة إلى بني إسرائيل، وكلفهم العمل بما فيها فلم يعمروا، فكان منهم مثلهم

مثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره الكتب القيمة، ولا ينفع بها

بلهله. فساء عقله.

- ومن أمثال العرب في حب اليهود للمال، قول حافظ إبراهيم

يرسم غاذته اليابانية:

كنت أهوى في زمني غلادة، وهب الله لها ما وبحما ذات وجه مزوج الحسن بــبه صفرة تنسي اليهود الذهبية

- ومن طريق ما يتداعب به الناس على حب اليهود للمال، أن حاجاما كان عائداً من الكنيس مساء السبت، فأبصر على جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية، فوقف أمامها جامداً، كأنَّما سمرت قدمه في الأرض، ماذا يعمل! ابتلعها ودغه يحرم عليه أن يبقى

مالاً، أو يعمل عمالاً يوم السبت، أم يتركها، وطبيعته تأبى عليه.

90
أن يترك قطعة من قلبه، وشغلاً من روحه، وأخيراً اهتدى إلى حلٍ يوقع بين عقيدته وطبيعته، فخلع رداءه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع الفجر.

على أنهم بهذا المال المعبد، استطاعوا أن يشتروا أنجليتو وان يحكموا إسرائيل، وأن يغتصبا فلسطين مشرق الهدى والسلام، ومهدف الوحي والإلهام، وبحث عين موسى، ومسرح قلب عيسى، ومسرَى محمد وقبة الإسلام الأولى، وقلب العروبة النابض ووطن مليون ونصف من العرب المسلمين.

ومن تلك الأمثال قول العرب: (أذل من يهودي بثرة.)

والذين أن يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول - عليه السلام - على الأمان والضمان. ولكنهم نقضوا العهد، وظاهروا العدو، واتمروا بالرسول ليقتلوه، فحار بهم المسلمون حتى أبلغهم عن يثرب إلى الشام وخبر، فكان اليهودي إذا دخل يثرب، دخلها ذليل النفس وضعف المكانة.

ومن أمثال الأندلسين فيهم قولهم: (أفضل من اليهودي النائم)، وهو رمز على شعب إسرائيل. بعد أن مرق حُكم الله في الأفاق، وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأصل المل مسيح - عليه السلام - مرّ بدار أحد اليهود، وهو من هؤلاء القوة من ثقل ما يحمل، مكروب النفس من شدة ما يعاني، فأراد أن يستريح قليلاً في ظل الدار، فدفعه اليهودي عن ظلها بسورة وشدة، فقال له المسيح وهو يخاطب في شخصه كل اليهود: (ستظل تائثًا في الأرض حتى أعود). وإن الله ودعوة المسيح لا تزال تحرقان قدمي كل يهودي. فهو لا تثبت له قدم في أرض، ولا تطمئن له نفس في وطن. وكان من أثر ضالله البعيد
في الأرض، أن أكتسب أخلاق النور، فهو يلص ليعيش، ويقدع
ليغلب، ويتوحش ليأمن، ويتعصب ليدافع، حتى انقطعت بينه
وبين الناس علاقات النوع فاصبح خلقاً آخر لا يألف ولا يؤلف. فمحاولة
إسكانه من غير أهله، وفي غير أرضه، تكذيب لكلمة الله، وتزوير
على قانون الطبيعة ولن تدوم باذن الله(1).

(1) مسألة بتصرف من كتاب العربية / ص 232-237 الصادر عن وزارة
المعارف / قطر.
الأمثال في القرآن الكريم م - 797
المحتوى الرسومي لأمثال العامية المتنوعة
المختار من الأمثال

1 - «أخذ ابن عمٍّ وانتفّط بيكميَّ»

يضرب في تفضيل ترويج المرأة بقربها ولو كان فقيرًا، أي أتزوج بابن عمٍّ ولو كان لا يملك ما انتفاطي به. وقالوا أيضًا في تفضيل القريب على الغريب: (نار القريب، واجنة الغريب) ويروي: (نار الأهل).

وقد هذا عكس قولهم: (خذ من الزراب ولا تأخذ من القرايب) وقولهم: (الدخان القريب يعمي) وقولهم: (إذا كان لك قريب لا تشارك ولا تناسبه).

2 - «آخر الحياة الموت»

حکمة جرت من الأمثال تقال للذكیر، وقيل إظهاراً لعدم المبالاة بالتهديد. وانظر: (كلها عيشة وآخرها الموت).

3 - «آخر خيال العز عقل»

الغز: يريدون بهم الترك الذين كانوا يحكمون مصر. والعلقة: الوجبة من الضرب أي إن خدمتمهم واحلست لهم فإنهم يكافنونك في آخر خدمتكم بالضرب. ويروي: (سکتر) بدل علقة. وهي كلمة تقال للطرد. يضرب لقيث المكافأة على العمل الحسن. وانظر قولهم: (آخر المعروف يضرب بالکفوف).

141
4 - "آخر دَهْ يجيب دَهْ": 
أي آخر هذا يجيء بهذا، والمقصود آخر الافداع بالكلام يؤدي إلى المضاربة والعرك، وبذلك ينتهي الاشكال وتنجع السدة في فض الخصام.

5 - "آخر الزمر طيط":
يضرب للأمر لا ينتج نتيجة نافعة فإن آخره ذلك الصوت الذي يقول "طيط" وابتهب في الريح. وللأديب الظريف السيد محمد عثمان جلال المتوفي سنة 1315 لما طبع كتابه "العيون" اليواقط ولم يصادف رواجا:
هاجي المحمدين طيط هو آخر الزمر طيط 
والعلم من غير حيح لا شک جهشل بطيب 
العيب عند العامة: الألبه.

6 - "آخر المغرور يتضرب بالكفوف": 
يضرب للمجازاة على الخير بالشر. وهم يقولون: (ضربه كف) أو قلم) إذا لطمه على وجهه. وانظر قولهم: (آخر خديمة الغز علقه).

7 - "آدي السما وآدي الأرض":
أي ها ذي السماء وها هي ذي الأرض لا يمنعك مانع عن البحث فيما عن بغيتك فابحث ونقر كما تشاء فلست بواحدا لأنها لا توجد. يضرب من يطلب المستحيل ويكثر ضربه عند فقد الأولاد للتسليم والحث على الصبر.

102
8 - "آدي وش ظيف" :
كتابة عمَن يرتحل عن قوم ولا ينوي العودة إليهم. يقولون:
خرجت وقتل لهم: آدي وش ظيف، أي هذا وجه ظيف الذي
تبغضونه قد ذهب عنكم ولن يعود.

9 - "آدي حيَّة لما أشوف اللي جيَّه" :
أشوف: أرى أيها أنا ذا باقي على الحياة حتى أرى اللي ستأتي
وما سمتنا به على كم نقولون. تقوله المرأة تبهكم إذا عيبت أو رميت
بنتصر في عملها فهددت بضرة أو بأمارة أخرى تقوم بالعمل.

10 - "آفي مغرفي راحتي ما أعرفش" :
أي آفي ادعائي المعرفة لأنني قد أكمل بها لا أعرفها أو أسأل عنه
فافضح. فالراحة العظمى في قولي: لا أعرف.

11 - "أتموا على مسئلة مليانه عيش ولا تَامَّنوا على بيت مليان حِيشع"
المشيّة (بكسر فتح مع تشديد النون): طبق كبير للخبز يتخذ
من العيدان، أي ائتمموا على طبق مملوء خبزاً من أن ينامه الناس
ولا تأملوا على دار مملوء جنداً من الموت فقد يضيعهم ما يفعلهم عن
أخرهم ولا نعني كثيرهم. والمراد ليس شيء أقرب من الموت.

12 - "إدي سرك لي بصوانته" :
آدي أي أعط، والمعني لا تفس سرك إلا لم يصوانته.
13 - "أدي العيش لخبازينه ولو يأكلوا نصفه".
أدي بمعنى أعط، أي أبخز خبزك عند من يبجذو الخبز،
ولو سرقوا نصفه وأكلوه، لأن الباقيء ينتفع به لجودة الخبز،
أما إذا خبزته عند أمين جاهل أفسده وصاب عليك كله، هو قريب من
أعط النفس باربها. ولكن فيه زيادة في المعنى.

14 - "أدنى رغيف ويتكون نضيف".
أي أعطي رغيفاً ولكن بشرط أن يكون نظيفاً. يضرب لن
يستنجدي ويتخير الصدقة فيقترح ويشترط.

15 - "إديني عرم وآرمي البخار".
أي إذا كانت السلامة مكتوبة لي ولم يزل في عمري بقية فإن
القائي باليم لا يضربني. يضرب لن ينحو من خطر ولا تظن النجاة منه.
والعرب تقول في أمثالها: (أحرز أمرأ أجمل) قاله الإمام علي ابن
أبي طالب عليه السلام، حين قال له: اتلقى عدوك حاسر الرأس؟
قال الميداني: يقال هذا أصدق مثل ضربته العرب - ومن الأمثال
التي ترويه منه في هذا المعنى: "نعم السجن أجل مستأجر".

16 - "إديني اليوم صوف وخذ بكرة خروف".
أدنى بمعنى أعطني، وأصله أدنى، يريدون أعطني اليوم صوفاً
فقد راض به على أن أعطيك أغدا خروف فأفي أفضل العاجل على الآجل
وإن كان دونه فهو في معنى المثل الآخر: (بيضة الغباره أحسن
من فرحة بكره).
17 - "إذا اشتد الكرب هان"

هو في معنى مطلع المنفرجة لا إن النحوي:
اشتد أبوه في الكهيب فقد آذى ولي بك باللباب
وأنشد حفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب لأبراهيم بن
العباس الصولي (1):
ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منهما المخرج

18 - "أعمي وعامل منجم"

عامل، أي جاهل نفسه، يضرب للمسحتل بما لا يستطيعه لأن
الأعمى يستحيل عليه التنجيم.

19 - "أعمي وبرجس في النخل"

البرجس عندهم: السباق بالخيل واللعبة بها والأعمى لا يستطيع
ذلك فإما فعله وسط النخل فقد حاول المحل يضرب للعاجز عن الشيء
يأتيه في أصعب حالاته.

20 - "أعمى وسرق من مفتتح"

المفتتح (بكسر أوله) وبصيغة اسم المفعول مع إرادة الفاعل
وصواية (ضم أوله وكسر ثالثه) ومعناه عندهم الذي يقصر. يضرب
للمفتتح ممن يحاول ما لا يستطيعه ولا سيماً مع من في قدرته منه
واحباط عمله.

(1) نفس المصدر السابق ص 19...
21 - "أعمى ويقول شفت بعيني": 
شفت بعيني نظرت ورأيت. يضرب لن يدعي ما لا يستطيعه.

22 - "أعمي يُجرِّعُ أعمى ويقول له ليلة سعيدة إلَيّ اجتمعنا": 
ومكرسه يجر مكرس، ويقول يا الله نفسيح.

23 - "الاعور إن طلع السماء فسدتها": 
هيا نتنزه وهو قريب من قوهم: (شبيه الشيء منذبح إليه).

24 - "الاعور الممقوت عند أهله أحسن من الأعمى على كل حال": 
لأنه مع ما يصيبه من أذى أهله أحسن حالاً من الآخر أي (بعض الشر أهون من بعض).

25 - "أغور وعامل قيدته": 

26 - "افتكر بلده ونسي ولده": 
يضرب فين يلهبه الاستغلال بشيء عما هو أهم منه وأعلق بالنفس.

27 - "افتكر لك ليه يا بصلة وكل عضة بدمعته": 
أي ماذا أذكر لك يا بصلة من الطيبات وكل عضة فيك كانت تدعمنا عيني. وذلك لأن البصل لذاع حاد الرائحة تدعمن عيني من ياً كله. يضرب للمرء لم يعرف له حسنة أو معاملة طيبة يذكر بها.
28 - افطر على رأس حيّة ولا تفطر على فوّلة نبيّة.

أفطر على كذا أي كله في فطورك، وهو عندهم طعام الصباح،
وهو مبالغة في تخليص أكل الفول البيض، أي الذي لا يطخ ولا سبما
في الصباح لأنهم يبالغون في شدة ضرره.

29 - أفكّرنا القُطْ جَهَ يُنْطَ

يضرب للناس لذكر في مجلس فيحضر مصادفة، أن ذكرنا
الح إذا جاء يقفر وبث. ويروي بعضهم: (جبنة سيرة القط جه
ينط) أي ذكرنا سيرته وأخباره. ومن أمثال العرب: (أذكر غاباً
يقترب) قال الميداني: (بوري): أذكر غاباً تره. قال أبو عبد:
هذا المثل يروى عن عبد الله بن الزبير أنه ذكر المختار يوماً وسأل
 عنه والمختار يومئذ بمكة قبل أن يقدم العراق، فبينا هو في ذكره إذ
طفع المختار فقال ابن الزبير: (أذكر غاباً ... المثل).

30 - أفْكُحُ الرَّجُلِينَ صَبَّى وَكَبْرُ الرَّأْسِ فَارْسُ

وبعضهم يقدم: (كبير الرأس فارس). والأفكح عندهم:
معوج الساقيين متباعدهما في المشي مع إقبال طرف الأقدمين، وهو محرّك
عن الأفتح (بتقديم الحاء على الحاء) وفسر في اللغة مثاني
صدور قدميه وتبعده في مشيته. والعامة تزعم أن مثله قويًا، وهم
يعبرون عن القوي بالصبي.

31 - أَفْلَسْ مِنْ يَهْوَدِيْ نَهْارَ السّبْتِ

لأن اليهود لا يتعاملون بالنقود فيه.
32 - «إِقِلَّ عِنْدَ عَلِيٍّ الَّذِي يُحْيِي لَكَ لَهُدَى بَابٌ الدَّارِ»
أي من المرؤوة وكرم النفس قبول عنر من جاءك معتدرًا وطرق بابك.

33 - «حَلَّلَهَا يَبِينَكَ أَوْلَى مَا تَحْلِلُهَا بِسَانَكَ»
الأيد (بكسر الأول): اليد. والسنان (بكسر الأول أيضاً): الأسان، أي تدارك الأمر وهو ميسر قبل أن يتعسر كالعقدة تحل كالعقدة تحل باليد ولكنها إذا تعسرت تحل بالأسان، ويروى:
(بديل ما تحملها بساناك حَلَّلَهَا يَبِينَكَ) ومراد يبداك بدل فأسبغوا
فتحة الدال فتولدت الالف.

34 - «حَلِيمُ الجَمَانِ عَيْشٌ»
انظر: (الجعان يحلم بسوق العيش).

35 - «حَلِيمُ القُطُطُ كَلُّهَا فِيرَانٌ»
يضرب في اشغال بال كل شخص بما يهمه. وقوهم: (الجعان يحلم بسوق العيش) فهو قريب منه، وانظر أيضاً: (الي في بال أم الخير تحلم به بالليل).

36 - «حَمَائِي مَبَارَة فَالْتَّلَقَ بِنَتَّهَا»
مناقرة، أي مشاغبة. يضرب للشاكى من الشيء وفي يده خلاصة منه.

(1) نفس المصدر السابق ص: 13-167.
37 - "الحَمَا حَمَا واَحْتِ الجُؤُرَ غُرمُة صَمَّة".

أي الحماة كالحمى في أذاها عكنتها، وأحبت الزود كالعقرب الصماء، ويريدون للشديدة اللذة، والعرب تقول: حبة أصم وصماء للذي لا تقبل الرقي، ولا تجيب الرقي والمراد التي لا دواء لينهضها.

38 - "حِمَارِتَكَ الْعَرَجَة تَغْنِيكْ عَنْ سَؤَالِ اللَّهِمَّ".

أي حمارتك على ما فيها من ضعف تغنيك عن استعارتك دواب الناس، وسواك لبناً من علبك أو يواهك برذ قبح وبروي: (حماري تغنيني عن سؤال اللهیم) والأول أكثر، وبروي: (البخيل) بدلاً للديث. وانظر: (حماريي العربيه إلى آخره) و(حمارك الأعرج) إلى آخره.

39 - "حمارته العربيه ولاء فرسك يا ابن العم".

أي حمارتي العربية على ضعفها خير عندي من فرسك يا ابن العم ومغنية لي عنها وعن تحمل منتك. وانظر (حمارك الأعرج) إلى آخره... (وحمارتك العربية) (1) إلى آخره...

40 - أَبْوَكِ غَرَابِّ... لَوْ أَمَّكَ لُكُلُكَ؟

يُصرِبُ لِلرَّجُل يَدُّهُ أَنْفِهُ فِي أَمْوَرِهَا لاَ هوَ مِنْهَا وَلَا هُوَ عَلَى شَكَلِهَا.

وأصله: 

أن بعض صبيان المحلة كانوا يلعبون في الطريق. فرأوا "خِرَاَب" فدخلوها. وتسلق بعضهم سطحها الأول، ثم سطحها الثاني وأشرفوا

(1) نفس المصدر السابق ص 187.

109
على الطريق: فقال صبيٌّ منهم: «منو مَيْكِّدكّ يَكِّدُ منا للكاع؟...»
فلم يجهِه أحد. فقال: «أندرون؟ ترَآئَن أَتَي أَكَدَّ أَطَِرَ؟!...». فقالوا له: «يا الله أشو.. راواينا شثارتَك...». فرفع الصبيّ يديه
بجانبي وهزهما من الأعلى إلى الأسفل مرات.. ثم رمي بنفسه إلى
الأرض، فوقع فانكسرت رجلاه. فصاحب الصبيان، وتحمر أهل
المحلة. وجاء أبو الصبيّ فاقرب من ولده وساله عمًا جرى.. فقال
الصبيّ «ولله آبا ردت شويبة أطر.. أشو وكَّحَّيت وانكسرت رجلي...»
فقال له أبوه - وهو يصفحه -: (ولك ملء عون الوالدين. متفهمٌ
شلون تَكُّدر تقبِّر؟!.. أي آخر أنت (أبوك غراب.. لع أملك
لكلكك... حتى تَكُّدر تَقِّير؟!..) فذهب قوله مثلاً.

41 - أَحْجِّكَ يَا نَافِيٌّ:

يضرب للرجل يَفْضَّل ذا الفضائل والإحسان على غيره من الناس.

واصِلٌ:

أن قومًا تزاملوا في فقر. فكانوا يجتمعون على الطعام، فأكلون
وشربون ويتِسَمانون. وفي آخره اجتماعاتهم انقسمهم إليه أحد المسافرين.
وكان تبدو عليه علامات الفقر، وأمارات الفاقة. فجلس بعيداً على
لا يتكلم. فقام إليه أحدهم - وكان كريماً محسناً - فناوله شيئاً
pاكله، فشكر الرجل له (1) فضله. ثم قام إليه ثانية، فناوله شيئاً
من الفاكهة والحلوى، فأعاد الرجل شكره له. ثم قام إليه ثالثة
فأعطاه كوراً من الماء.

(1) نفس المصدر السابق ص 22.
فذهب قوله مثلاً (1).

42 - إجنا جنونك يا وطن.. والموت فردة يمني:
يصرع للرجل يدعي البطولة. والرجلة والضحية، ثم يحن
ويفر عند ظهور بوادر الخطر.

واصلة:
أن جماعة من إحدى محلات بغداد القديمة، خرجوا يتظاهرون
في زمن العصمني – احتجاجًا على نقل أحد الولاة. فأخرجوا
سيوفهم وقامتهم وراحوا «بهوجسون» ويرددون: (إجنا جنونك
يا وطن.. والموت فردة يمني !). ولا ساروا بعض المسافة. أوقفهم
ملاكهم، وصاح بهم: (يا جماعة.. إرجعوا ترها منانة القلقل !).
فوتوا من ذلك الحمل! .. فذهب قوههم مثلاً.

(1) نفس المصدر السابق ص 23.
يعتنون بقولهم "الموت قرة يمني"، إنهم لا يبالون بالموت فهو
عندهم بمثلة "فردى اليمني"؛ والـ "يمني" نوع من الأحادية
البغدادية القديمة.

34 - إذا صاحبُك حَلْو .. لا يلقسه كَلْتَه:

يُبشر للرجل بِيضادٍ في تَحْمَل صاحبه مالا طاقة له به.
ولا يعرف للمثال قصة.

44 - اسأل مَجْرَب ولا تسأل حكيم:

يُبشر للحَثُ على الاعتماد على ذوي الخبرة في الأمور.
إذ أن "المجرَب" قد خَرَب الأمور بنفسه، وذاق حَلوهَا ومرَها،
وتمرس بمعرفتها. أما "الحكيم" فقد سمع بها من الأفواه، وقرأ
عنها في الكتب، فليس من سِيَع وقَرأ، كَم خَير وجرَب.
ولا يعرف للمثال قصة.

54 - استكبرها وُلود جانت مْرَة "(1)

تُبشر للرجل يطمط بأمور يستعملُ مظاهرها ولا يهمنه محتواها.

وَاصْلُهُ:

أنَّ أَعَباً جاء إلى مدينة بغداد ومعه ولدُه. فرأى الولد "خيار
تُروزي"، فطلب من والده أن يَشْتري له منه. فاتفق الأب مع
البائع على الثمن، وهو قرش واحد لكل "خياره". فأخذ "خيارة
كِبْرَة" له، وأُخرى لولده. فقال له ولدَه: "بوية .. خيار الكبار

(1) نفس المصدر السابق ص 26
ترَهَةٌ ما يَسوَّهُ. يَطْلُعُ بِهِ مَبْزَرٌ .. مَرْعٍ ..." فقال له أبوه: (استَكْبِرْهَا ولَوْ جَانَتْ مَرْعَةٌ). أي خذَّها كِبَيرة ولَوْ كانت مَرْعَة الطَّعَم فذهبت قوله مثلاً.

47 - انسة بالحصادة ومنجلة مكسور .

48 - لو عرفت الذي مثل الأمثال لمثل لعملته له قبة ومزار.

49 - إن كان حبيبك عمل لا تلسوك كلوا .

50 - أكل الهدية وكره الزبدية.

51 - احتارت يا برغة ملية بدي بوسك .

52 - أسأل مجزرح ولا تسأل حكيم.

53 - أهل الكرمات لهم علامات.

54 - الحق اليوم بذلك على الخبر.

55 - بعد الكورة جبة حمراً.

56 - اسمه بالحصادة ومنجلة مكسور.

57 - استكبرها ولَوْ كانت مَرْعَة.

58 - الأغور بين العمين سلطان.

59 - اكعَد أوعج واحجي عدل.

60 - بعد ما شاب ودُوُه الكتاب.

(1) كتاب مجمع الأمثال البغدادية ص 27.
(2) مسألة بتصرف من كتاب الأمثال العامة اللبنانية للاستاذ سعد الدين عبد الله.

فرَّوخ (كتاب مخطوط) بِرَوت .

الأمثال في القرآن الكريم م- 113
11 - الي يأكل على درسه ينفع نفسه(

12 - في تموز بتعلمي الي بالكوز.

13 - خبي فحمانك الكبير لعمك آذار.

14 - برد الصيف أحد من السيف.

15 - لو بديها تشي غيَّمت.

16 - الوحدة عبادة.

17 - شباط ما عليه رباط(2).

18 - عش رجبأ ترى عجبأ.

19 - عند الزرو يكذبك الصادق.

20 - على الخبر سقطت.

21 - قبل البكاء كان وجهك عابسأ(3).

1) كتاب الأمثال العامية البغدادية / د محمد صادق زلزلة. مؤسسة دار
الكتب. وراجع كتاب الأمثال لشير القاضي / بغداد / دار المجمع العلمي.
وراجع للاستزادة الياب الثاني والثالث من الجزء الثاني من بحثنا هذا.
2) مسرة بتصرف من القسم الثاني والسادس (الأمثال العامية الفلسطينية) مجلة
الفنون الشعبية في فلسطين / يسرى جوهري عزبيته ص 187.
3) كتاب الوسيط في الأمثال / د عفيف محمد عبد الرحمن / مؤسسة دار
الكتب / الكويت.
اللبس للثالث
عصر ابن القيم

قبل أن نتحدث عن العالم الجليل ابن القيم الجوزية، لا بد لنا من وقفة وقوصة مع عصره وبيئته التي عاش فيها من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية. ولا يخفى على كل فطن لبيب ما هذه العوامل من أبلغ الآثار على نفسه الأمية وأفلادها.

وقد سبق مولد ابن القيم حادثين كان لهما أكبر الأثر في خلق الروح الدينية وبعدها من جديد. أجمل ما قد كان للحروب الصليبية وهمماته التثار على البلاد الإسلامية الأثر العظيم الذي أيظ الأمة وجمع شملها وكمتلاها فوقدت أزاء هذا وذاك موقعاً رائعاً بين كروفر وهزيمة ونصر.

زحف التثار على بغداد:

وأول فجيعة وكارثة مني بها المسلمين سقوط بغداد سنة ۶۵۶ هـ، واستيلاء هولاكو عليها حيث أمر بقتل الخليفة المعتصم بالله، واستباح أعقاب العلماء والفقهاء فاطر رؤوسهم وامتن بعضاد سلماً ونهاماً وفي مكتباتها إرحاقاً وإغراقاً وفي دورها دماراً ودمراً حتى أصبحت بغداد أثراً بعد عين. ولقد بلغ عدد القتلى ألف ومائتا ألف وكسراؤ(1).

ولقد وصف السيد محمد سالم الغنيمي هذه الحادثة بقوله:

(1) النجوم الزاهرة جزء(7) ص ۵۰، الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب المصرية.
الدولة الإسلامية فعندما استولى هولاكو على بغداد ... قتل الخليفة المعتصم بالله شر قتلة وقتل أهله وحرمهم وأمر بضرب أعنف الفقهاء والعلماء والأعيان واستمر القتل والنهب والسرق في بغداد بضعة وثلاثين يوماً (1).

أجل هذا الحادث غير وجه التاريخ وأيقظ العالم الإسلامي من سباته العميق، فأيقن أن إسلام أمره إلى الحكام دون مناقشتهم فيما يأتون هو الذي أطمع عدوهم وخصوص شوكتهم ومن يقرأ كتب التاريخ يجد مؤلفات مشتركة وقفنها العلماء أمام الحكام حتى هابوهم وأخذوا بإشارتهم فيما يقرمون (2). هذا ولقد ولد ابن القيّم بعد هزيمة الصليبيين بعام واحد.

الحروب الصليبية:

لقد كان لسوء الحالة الاقتصادية في أوروبا الدافع الأكبر للزحف والمغامرة وركوب البحر للهيمنة والاستيلاء على البلاد الإسلامية لاعتقادهم بأنها جنة الله في أرضه حباها جمالاً وأودع في نفها أمن الكنوز واندرها.

وأثرت عقوبته خطب طنانة سحرهم بها رؤساؤهم حيث أوعهم رؤساؤهم أن الشرق الإسلامي بلاد الذهب لا يلبث تزيله أن يغتنى (3). وانتهت البابا شكوٍ بعض حجاج بيت المقدس من سوء المعاملة.

(1) ابن قيم الجوزية / محمد سالم الغنيم 4/ المكتب الإسلامي.
(2) انظر كتاب ابن القيّم الجوزية عصره ومنهجه للدكتور عبد العظيم عبد السلام لطف الدين ص 444 / مكتبة الكليات الأزهرية.
(3) الإسلام والحضارة العربية للدكتور كردي علي، ص 294.
التي لاقوها في أثناء زيارتهم للأراضي المقدسة فخطب خطبة الشهرة
التي حث فيها ملك أوروبا على غزو الشرق واشتملت خطبته على:

1 - تخلص الأراضي المقدسة من الكفرة.
2 - تخلص أراضي الامبراطورية البيزنطية التي استولى عليها الترك.
3 - حث الأمراء على توسيع أملاكهم في الشرق الغني بدلاً من

تطاحنهم في أراضيهم القصيرة (1).

الحملة الصليبية الأولى:
وهكذا لبى المسيحيون دعوى البابا بحرارة واندفاع واستولوا
في الحملة الأولى على الرها والقدس.
وتجسوا خلال الديار ودمروا وخربوا وسفكوا الدماء ولم ينج
خلال هذه الهجمة مسلم ولا يهودي.

وبهذا الفرّنجة يقتلون المسلمين بالقدس أسوأ وكامل وقتل من
المسلمين في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس منهم جماعة
كثير من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم حتى جازوا
في ذلك الموضع الشريف وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء (2).

صلاح الدين الأيوبي:
وبدأ الكر للمسلمين والفر الصليبيين حيث قضى الموتى لهذه الأمة
من يعد لها كرامتها ووجودها ويعد عنها كل باغ حيث زحف على

---
(1) خطط الشام، جزء (1) ص 277.
(2) ابن قيم الجوزية لمحمد مسلم الغني، ص 326 / المكتب الإسلامي.

119
القدس وظهرها من براثن الصليبين الغازين بعد أن ظهر فلسطين كلها من وجودهم.

والمصطلح لأثار التاريخ والمقارن بين ما قام به الصليبيون عند دخولهم القدس وما فعلوه وما ارتكبوه من إثم وغفي وعذاب وما أظهره صلاح الدين من مرؤه وشهامة وكريم الأخلاق والتناسح.

حيث سمع بخروج الملكة ماريا كوفين زوجة بالبان وأمر بتوفير الحماية لها. وسمح بخروج المسيحيين من المدينة مقابل عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة وواحد للطفل. (1) حتى أن هرقل بطرق بيت المقدس دفع لنفسه الدنانير العشرة وغادر المدينة حاملًا معه ما استطاع حمله من الذهب والفضة. ويذكر ابن الأثير أن صلاح الدين رفض أن يتعارض لأموال الطريق وقال: لا أقدر بها. (2)

كما أنه أظهر تسامحًا كبيرًا مع الفقراء من الذين عجزوا عن دفع الجزية كما أنه عامل النساء المسيحيات معاملة كريمة وسمح بخروجهن معززات ومعهن أموالهن.

زحف التتار على دمشق:

لقد كان لأئتمار التتار واستيلائهم على بغداد الأثر الخطير في نفوس التتارين بصفة عامة والأثر الأخطر على هولاكو بصفة خاصة حيث امتدت أنظاره إلى بلاد الشام وما وراءها (3).

(1) المصدر السابق نفسه، ص 40.
(2) ابن الأثير: الكامل: حوادث سنة 583 ه.
(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 197.
فكان زحفهم عرماً فائق كل حد من حيث بساعته وهمجيته
كما فعل في بغداد حيث أوقع الرعب في نفس أهل الشام.
وأمكن في علمائها وشيوخها تقتبلا وقهرًا فعل الدمار في الشام كما
حلّ بغداد.

الرجل المتظر:

وهل حاكم مصر وشعبة فضاعة الأخبار التي داهتهم وهم
كثيرهم في سبات عميق غارقين في بحبوحة العيش وسمر الحياة
الدنيا ولهما ولعبها.

فانتفاضاً انتفاضة الآساد وهرعوا لملاقفة هولاكو وجنوده فكان
على رأسهم الملك المظفر قطر وكان اللقاء في عين جالوت(1).

حيث وقعت معركة فاصلة بين الفريقين، اشتهر أوارها وحمي
وطيستها وانجفت عن هزيمة ساحقة للنائر لم تقدم لهم بعدها قائمة(2).

ولقد وصف صاحب (النجوم الزاهرة)(3) شجاعة الظاهر بيرس
ووصفه له في إحدى المعارك: "ثم حمل بنفسه رحمة الله فلمّا رأته
النساء حملت نحوه بمرتين حملة رجل واحد، فرجل التنار عن
خيوفهم وقاتلوا قاتل الموت فلم يغلب عليهم ذلك شيئاً، وصار لهم الملك
القاهر وعسكره وهو يكرّ في القسم كالأسد الضارى ویقتحم الأهالي
بنفسه، ويشعى أصحابه ويطرد هم الموت في الجهاد إلى أن أنزل الله

(1) جزء (7) النجوم الزاهرة ص 67، مطبعة دار الكتاب المصرية.
(2) جزء (6) النجوم الزاهرة ص 79.
(3) جزء (7) النجوم الزاهرة ص 67.
121
تعالي نصره عليهٰ 📚

ولا بدّ لنا أن نصوّر فرحة الأمة وابنائها بهذا الانتصار بأبيات
للشيخ شهاب الدين أبو شامة حيث قال:

غلب النتار على البلاد فجاءهم من مصر تركي يجود بنفسه
بالشام أهلكهم، وبدّد شملهم ولكل شيء أفّة من جنّه

(1) جزء (٧) النجوم الزاهرة ص ١٦٨.

١٢٢
ابن القيم الجوزيَّة

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حربز الزرعي، ولعلّ من يسمع بابن الجوزية يشكّل عليه أيهما المقصود بهذا الاسم للاِهالة الإيضاح واللمس لا بد لنا من إبراز لمحة سريعة موجزة عن كل من لقبة بهذا الاسم.

أولاً: ابن القيّم المصري، بِهاء الدين علي بن عيسى بن سليمان التعليبي المصري كان محدثاً كبيراً روى عن الفخر الفارسي، توفي بِمصر في ذي القعدة عام ٦١٠ هـ (١).

ثانياً: ابن القيّم، أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي المتوفي في بغداد عام (٥٩٤ هـ ١١٠١ م)، ويتَنئي نسبة إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق ولقب بالجوزي نسبة إلى محلة في البصرة تسمى محلة الجوز ولد في زقاق‌ «درب حبيب».

توفي ليلة الجمعة في الثامن عشر من شهر رمضان تَموز ١٢٠١ م (١).

(١) كتاب خسّن المحاضرة جزء (١) ص ١٣٣.
(٢) صفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري جزء (١) ص ١٠.
ثالثاً:

- ابن القيم الجوزية والذي نحن بصدد تحقيق كتابه (الأمثال في القرآن الكريم).

حياته ونسبه:

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حرير الزرعي ولقد سمي ونسب إلى الزرعي نسبة إلى قرية اسمها زرع في حوران يطلق عليها "فرعون" في يوما هذا(1) ولقد أشار الأستاذ أحمد عبيد في كتابه الذي نشره عن كلمة (زرع) مشيراً إلى أنها كانت زرا(2).

كما اتفق مع هذا الرأي وابنده معجم البلدان لياقوت الحموي.

حيث أشار إلى كلمة (زرا) قال معرفاً بابن القيم: "بأنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي علي بن الحسين بن ثابت بن جميل أبو الحسن الجهني الزرعي الإمام من أهل (زرا) التي تدعى اليوم (زرع) من حوران".

كما أن ابن القيم رجحه الله لقب بالدمشقي. أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي نسبة إلى دمشق ولقد كان والده مشرفاً على الجوزية(3).

وقد أطلق عليه لقب الجوزية نسبة إلى هذه المدرسة المسمى بالجوزية التي بناها محي الدين بن الحافظ يحيى القرع بن الجوزي بسوق القمح بدمشق، ولقد صارت فيما بعد محكمة سنة 1327 هـ ثم أفلت.

(1) انتظر كتاب روضة المحسن ونورة المشتاقين. وكتاب هديه المعني في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين جزء (2)، ص 108 وكتاب شرارة الذهب جزء الثاني.

(2) نفس المصدر.

(3) معجم البلدان جزء (4) ط الأول سنة 1324 هـ جزء (1) ص 38.

124
حيث انتهت جمعية الإسعاف الخيري وجعلت منها مدرسة
لتعليم الأطفال حيث احتقت بعد ذلك في الثورة السورية(1).
لقد تولى ابن الجوزية التدريس بمدرسة الجوزية ومدرسة أخرى
تدعى "الصدري" وهي مدرسة كانت بدرب الريحان بدمشق،
وقد مُحيث أثارها اليوم حيث صارت دوراً وحدائق(2).

ولادته ونشأته:

ولد في 7 صفر سنة 291 ه وتوفي في 13 رجب سنة 751 ولقد
اختفت العلماء في سنة ولادته ووفاته فمنهم من ذكر أنه ولد سنة 791(3)
وتوفي سنة 751 ه فيكون عمره حينذاك ستين سنة.

- ولقد انتهت دائرة المعارف الإسلامية مع ابن كثير صاحب
البداية والنهاية(4) وابن العماد صاحب شذرات الذهب في أخبار من
ذهب(5) وابن حجر صاحب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(6)
وأبي رجب صاحب طبقات الحنابلة(7) والشطي صاحب مختصر

(1) انظر كتاب روضة المحبين (القديمة).
(2) انظر كتاب روضة المحبين جزء (13) صفحة 216 البداية والنهاية.
(3) دائرة المعارف الإسلامية 268/1.
(4) البداية والنهاية جزء (14) ص 234 مطبعة السعادة.
(5) شذرات الذهب ص 168.
(6) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جزء (3) ص 400 طبعة الهند.
(7) طبقات الحنابلة جزء (3) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية آخر الجزء
الثالث وأخر جزء (2) ص 593 النسخة المخطوطة.
طبعات الحنانة(1) وابن الألوسي(2) حيث أجمعوا على أن ابن القيم عاش (60) سنة ه و纴 نظرنا إلى التاريخ الميلادي الذي ذكرته دائرة المعارف كان مقتضى هذا أنه عاش (14) سنة بالتاريخ الميلادي. هذا التفاوت في المدة التي عاشها ابن القيم بين التاريخين الهجري والميلادي كما ذكرت دائرة المعارف، دفع الدكتور عبد العظيم عبد السلام شرف الدين في كتابه(3) عن ابن القيم إلى أن يبذل جهداً مشكراً في التثبت من مولد ابن القيم وأن يجري مقارنة حسابية بين السنة الهجرية والميلادية باحثاً مدققاً في المصادر التي تناول هذا الموضوع والتي تقارن التاريخ الهجري بالميلادي، ومنها الإهمامية(4).

حيث أثبت أن عام مولد ابن القيم سنة 691 ه ووافق عام 1292 م، وهذا يوافق ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية.

و هنا لا بدّ لنا أن نثبت بالتفصيل ما قام به الدكتور العلاءمة عبد العظيم عبد السلام شرف الدين حول هذا الموضوع حيث قال:

» هذا التفاوت في المدة التي عاشها ابن القيم بين التاريخين الهجري والميلادي كما ذكرته دائرة المعارف دفعني إلى التثبت من الأمر، فهربعت إلى المصادر التي تقارن التاريخ الهجري بالميلادي، ومنها كتاب التوقيفات الإهمامية ... فوجدت أن عام مولده 691 ووافق ... 

(1) مختصر طبقات الحنانة للشطبي ص 31.
(2) صاحب جلالة العينين في محاكمة الأحمدين. انظر ص 20.
(3) انظر كتاب ابن القيم ، عصره ومنهجه للدكتور عبد العظيم عبد السلام مكتبة كلابي الأزهر.
(4) كتاب التوقيفات الإهمامية للواء محمد مختار باشا سنة 1311 ه.
سنة 1292 م، كما ذكرت دائرة المعارف الإسلامية ووجدت أن
سنة 751 توافق سنة 1350 م، كما طبقت القاعدة التالية:

التاريخ الهجري = (التاريخ الميلادي - 622) × 97 / 100

التاريخ الميلادي = (التاريخ الهجري × 97 / 100) + 622.

ولما كانت كل المصادر مجمعة على أن وفاته = سنة 751 ه ومنها
دائرة المعارف الإسلامية، وكان المطلوب التحقق من التاريخ الميلادي،
فقط قضاي القاعدة السابقة هو أن التاريخ الميلادي = 222 + (75 × 97 / 100) = 1350 م.

وعلى هذا تكون دائرة المعارف قد جددت الصواب إذا أخبرت
أن وفاته عام 1256 م ويكون الصواب أن ابن القيم عاش من (191 هـ
751 م) (1292 م - 1350 م) ..... (1)

على هذا فإنني أرى أن ما أشار إليه الدكتور عبد العظيم عبد
السلام شرف الدين حول إثبات مولده ووفاته متباينة كل التطابق
مع التاريخ الذي أثبت إجماع المتقدمين القدامى على وفاته عام 751 وقد
واقتهم دائرة المعارف في هذا.

وليس هناك أثبت للواقت من حيث الدقة من الذي ذهب إليه

(1) نقل بتصرف، انظر كتاب ابن القيم الجزيرة عصره ومنهجه للدكتور
عبد العظيم عبد السلام شرف الدين ص 29.
كلّ من تلميذيّ ابن القيّم:
- ابن كثير.
- ابن رجب.

حيث أثبتوا تاريخ ميلاده ووفاته وفقاً لما أشار إليه الدكتور عبد العظيم وأجمع عليه المتقدمون الأوائل. وخلاصة القول: أنه ولد عام 91 هـ، وتوفي عام 751 هـ، 1350 م.
عصر ابن عثيمين ومؤلفاته وآثره
الأمثال في القرآن الكريم - 9
عصره :

ولد ابن القيم في عصر ازدهرت فيه العلوم، ونشأ في بيت علم.

وفضل، وأخذ العلم عن كبار علماء عصره، ونحيل من موارد عذبة

في الفقه والأصول والفرائض وتبحر في لغته الأم اللغة العربية.

شيوخه واساتذه : 

وأخذ العلم عن فحول علماء عصره منهم شيخه واستذكه الأكبر

تقي الدين ابن نيمية.

_ الشهاب الطاهري.

_ أبو بكر بن عبد الدائم.

_ القاضي الشيرازي.

_ ابن مكتم.

_ المهندس وابن العساكر.

_ علاء الدين الكندي.

_ الصوفي الحندي.

_ محمد ابن أبي الفتح.

_ أبواب ابن الكمال.

_ القاضي بدر الدين بن جماعة.

_ اسماعيل بن محمد.

_ أبو الفتح البليكي.
المجد التونسي.

- إسماعيل بن مهمن الحراني.

ولقد صَنَّف الأستاذ مسلم الغنيم في كتابه (ابن قيم الجوزية مؤلفاته وفق الشكل التالي: إثباتها لحسها ودقة تنظيمها(1).

(1) انظر كتاب ابن قيم الجوزية لمحمد مسلم الغنيم ص 111 المكتب الإسلامي.
مؤلفاته في العلوم الإسلامية:

1- ألف في الفقه والأصول: أعلام الموقعين عن رب العالمين
في ثلاثة أجزاء. والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، والصلاة
وأحكام تأريحا.

2- وفي التصوف: مدارج السالكين شرح منزلات السائرین.
وعدة الصمرايين وذخيرة الشاکرين. حادي الامام إلى بلاد الأورة.

3- وفي علم الكلام والجدل: شفاء العليل في مسائل القضاء
والقدر، والحكمة والتعاليم. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة,
اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. الكافية الشافية
في الانتصار للفرقة الناجية.

4- وفي الفقه والسيرة: زاد المعاد في هدى خير العباد وهو سيرة
الرسول الأكرم ﷺ وغزواته، وفيه إلى جانب ذلك أبحاث فقهية.

5- وفي التاريخ والاجتماع: أخبار النساء وهو يمثل جانباً من
جوانب المجتمع. فهو إذن نصيحاً متكاملاً محدث مفسر.

مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمحفوظة في المكتبة العامة والخاصة
وأما هو إلينا اسمه، ولم ين له عينا ولا أثراً.

المؤلفات المطبوعة:

1- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقان الجهمية، طبع
في أمر تسر المهد سنة 1314 ه.

2- أخبار النساء طبع في مصر سنة 1307 وسنة 1319 ه.
3- أعلام الموقعين عن رب العالمين. طبع في دلهي الهند سنة 1313 وفِي مصر سنة 1325 وطبع مرة أخرى في مصر بلا تاريخ.

4- إغاثة اللهفان في حكم طلاق العضبان طبع في مصر سنة 1322 ه.

5- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، طبع في مصر سنة 1320 ه.

6- بديع القوائد. طبع في المطبعة المنيرة في مصر.

7- التبيان في أقسام القرآن. طبع في مكة المكرمة سنة 1321 ه.

8- تحقف المؤود في أحكام المولود. طبع في لاഹور الهند سنة 1329 ه.

9- تفسیر سورۃ الفاتحة والمؤذنين ، طبع في مصر.

10- جلاء الإفهام في ذكر الصلاة على خير الانام ، طبع في الهند.

11- الجواب الكافي لم سأل عن الدواء الشافي. ويسمى الدواء والمدواف في مصر سنة 1346 ه وفي الهند سنة 1307 ه.

12- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراد. طبع مع أعلام الموقعين في مصر سنة 1325 ه. وطبع - وحده - منفردًا.

13- حكم ترك الصلاة. طبع مع كتاب الصلاة ومن يلزم فيها للإمام أحمد. باسم الصلاة وأحكام تاركها سنة 1323 ه.

14- الروح طبع في حيدر آباد الدكن - الهند - سنة 1318 وسنة 1324 ه. وقد اختصره برهان الدين الباقي.

15- روضة المحبين ونزهة المشتاقين. طبع في دمشق سنة 1349 ه.
16 - زاد العاد في هدى خير العباد. طبع في كالبور الهند سنة 1398 وطبع في مصر سنة 1374 وسنة 1347.

17 - شفاء العليل في القضاء والقدر والحكم والتعليم، طبع في مصر سنة 1323.

18 - الطرق الحكمة في السياسة الشرعية. طبع في مصر سنة 1317.

19 - طريق الهجرتين وباب السعادتين. طبع في مصر سنة 1341 و1349.

20 - الفروسية المحمدية. طبع في مصر.

21 - الفوائد. طبع في مصر.

22 - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، طبع في مصر سنة 1327.

23 - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، طبع في الهند ثم في مصر سنة 1319.

24 - مدارج السالكين بيان منازل إياك نعبد وإياك نستعين طبع في مصر سنة 1323.

25 - مفتاح باب السعادة ومشوار لواء العلم والإرادة، طبع في مصر سنة 1323.

26 - مصائد الشيطان، طبع سنة 1320، وفي المكتبة الظاهرة بدمشق نسخة بخط مؤلف.

27 - هداية الحيارى من اليهود النصارى، طبع في مصر سنة 135.
1322 وطع في مصر مع كتاب الفارق بين المخلوق والخالق سنة 1322.

28 - الوالب الصيب من الكلم الطيب. طبع في الهند. ثم في مصر. ثم في دمشق.

29 - تهنئة مختصر سنين أبي داود وإيضاح مشكلاه. والكلام على وفاته وما فيه من الأحاديث المعلولة. والختصر للحافظ المندري. هذا ما وصل إلينا من كتب المطبعة، وعلّه هناك من الكتب ما لم نطلع عليه.

أما كتبه المخطوطة المحفوظة في المكتبات العامة والخاصة والتي تنتظر الفضيلة لتخريجها من الظلمات إلى النور، فآليك جدولًا بالأسماء ما عثرنا عليه. ما ذكرنا له المؤرخون:

1 - أمثال القرآن جمع مثل، (والذي نحن بصدّر تحقيقه واحرجه إن شاء الله).

2 - بطلان الكيمياء من أربعين وجة.

3 - التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير.

4 - التحفة المكية.

5 - تفضيل مكة على المدينة.

6 - جوايات عابدي الصبان وإن ما هم عليه دين الشيطان.

7 - حرم السما.

8 - حكم أعماء هلال رمضان.

9 - الرسالة الجليلة في الطريقة المحمدية. نظم.

10 - رفع التزيل.

11 - رفع الهدى في الصلاة.

136
12. زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خير الأبياء.
13. السنة والبدعة (نقل عن الشيخ داود النقشندي البغدادي في كتاب صلح الإخوان).
14. شرح الأسماء الحسنى.
15. شرح أسماء الكتب العريز.
16. الصبر والسكون.
17. الصرف المستقيم في أحكام أهل الجهم.
18. الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة.
19. الطاعون.
20. طب القلب (ذكر الأستاذ المعلوم أن في مكتبة برلين نسخة منه).
21. عقد محكم الأحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء. ذكر في كشف الظنين أنه شرح الكلم الطيب لشيخه ابن تيمية.
22. الفتح القدسي.
23. الفرق بين الحلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه.
24. فضل العلم.
25. الكافية الشافية في النحو (ذكرها في كشف الظنين) وقال: وله الكافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهو المطبوع في الهند ومصر سنة 1319 كما سرد ذكر أسماء كتبه المطبوعة.
26. الكبار (نقل عن النقشندي في صلح الإخوان).
27. الكلم الطيب والعمل الصالح.
28 - المسائل الطرابلسيّة.
29 - معاني الأدوات والحرف.
30 - المهدي.
31 - المهذب.
32 - نقد المقول والمحك بين المردود والمقبول.
33 - نكاح المحرم.
34 - نور المؤمن وحياته.
35 - الهدي السوي (هكذا ذكره في كشف الطنون - ولعله الهدي النبوي أو زاد المعاد).
ابن القيصم.. وابن تيمية

وكان لابن القيصم شيوخ كثيرون، تلمذ عليهم وأخذ منهم وروى عنهم، غير أن الذي أثر فيه أعظم التأثير، هو شيخه شيخ الإسلام الإمام المجدد ابن تيمية الذي لازمه أكثر من ست سنوات فأخذ عنه العديد من آرائه، والكثير من أفكاره واقتدى به في مذهبه الحر في البحث والدراسة، ونقم مثله على الجُمُود والتعصب المذهبي.

ولقد أثر ابن تيمية وصيته الجامعة لتمييزه ابن القيصم إذ قال له:
لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفينة فيتشتر بها فلا ينضح بها إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشهات بظاهرة ولا تستقر فيها، فيراها بصفاتها ويدفعها بصلاحته، ولا إذا أشترت قلبك كل شبة تمر عليك صار مقتراً للشبهات.

يقول ابن القيصم: (فما أعلم أي أتفرعت بوصية في دفع الشهات كانتفاعي بذلك).

ولم تكن هذه الوصية وحدها هي التي اتبع بها ابن القيصم من علم شيخه وإنما أخذ عنه الكثير، وتلقى عنه العلم النافع الغزير.

فلكد استوعب بحق تراث شيخه أعظم استيعاب، وأخذ يراجع مراجعة دقيقة واعية، تلمذ ذلك وأثبت تراجع أثر الرجلين، إذ
ترى ابن تيمية واضحاً كل الوضوح، ظاهر الشيمات والملامح، ولأنه تراجع مؤلفات ابن القيم وتستوعب أبواهها وفصولها.

وليس بين الرجلين فارق يذكر في (المنهج الفكري) سوى حدة المزاج عند ابن تيمية ورقة الأسلوب عند ابن القيم، وما عدا ذلك الخلاف عندي هو ما كان لابن تيمية من طبيعة المفكر الرائد، الذي يصلو بفكره، ويجهد حول تقريره والزام الناس به.

ولقد عانى من جرء ذلك الكثير، عذب كثيراً، وأوذى كثيراً وحكم كثيراً، وسجن كثيراً.

أما ابن القيم، فهو إمام مسبق، بين يديه مادة خصبة ثرية أخذها عن شيخه، مما عليه إلا أن يناقش هذه المادة في هدوء وبأسلوب متأن بعيد عن الإفعال.
اقوال العلماء فيه

لقد شهد العلماء له بالعلم والفضل وسعة الإطلاع والزهد والثورت
والقوى وخدمة العلم، قال عنه الذهبي (1) في المختصر: "عند ابن القيم
رحمه الله بالحديث وفونه وبعض رجاله وكان يشغله في الفقه ومجرد
التقرير في النحو ويدريه". وقال عنه القاضي برهان الدين الزرعي (2):
ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه، كتب بخطه ما لا يوصف كثيره.
وقال عنه ابن حجر (3): "كان جريء الجنان واسع العلم، عارفًا
بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا
يخرج عن شيء من أقواله بل ينصره في جميع ذلك وقد هدَّب
كتبه كلها (4)". وقال فيه محمد بن علي الشوكاني: "كان متقيدًا
الأدلة الصحيحة معجبًا بالعمل بها غير مهوول على الرأي صادعًا بالحق
لا يجابيء فيه أحدًا" وقال عنه ابن كثير (5): "كان كثير الصلاة
والصلاة حسن الخلق، كثير التردد، لا يحسد ولا يحقق على أحد
وكنت من أصحاب الناس له وأحب الناس إليه".

(1) طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوطة بدار الكتب المصرية ص 593.
(2) نفس المرجع والصفحة.
(3) الدور الكامنة جزء (3) ص 400.
(4) نفس المصدر السابق.
(5) نفس المصدر السابق.
قال عنه محمد الزرقاق:

"ابن القيم الجوزية من الشخصيات التي تنزف بنازذذه وبدع
الغور، ووفرة الإنتاج ووفرة المحفوظ، والتحرر من ربلة التقليد
الأعمى الذي يطمس مجال الحق ويقف حجر عثرًا في سبيل الوضوء
إلى الصواب.
والحق أنه رحمه الله كان غزير الإنتاج جارى استاذه ابن تيمية
فتبعت خطاه وسار على دربه.
وكان من رواد ثورة الإصلاح الدينية داعيةً إلى الرجوع إلى
مذهب السلف والتحرر الفكري وكان يخالف استذة ابن تيمية وغيره
من ذوي المذاهب حتى استبان الحق والدليل.

قال الحافظ ابن ناصر الدين الشافعي: "الشيخ الإمام العالمة،
شملا الذين أحد المحققين، علم المصنفين، وقادة المفسرين، وله
التصانيف الأنيقة، والتأليف التي في علوم الشريعة والحقيقة.

قال الحافظ السبويطي: "وصار من الأئمة الكبار، في التفسير
والحديث والفرع والأصول واللغة.

وقال قاضي القضاة عبد الرحمن الطهفي الحنفي: "تلميذه -
أي ابن تيمية - ابن القيم الجوزية الذي سارت تصنائفه في الآفاق وقال
اً: ولو لم يكن له من آثاره إلا ما اتصف به تلميذه ابن القيم الجوزية

(1) الشيخ محمد الزرقاق استاذ الشريعة الإسلامية ووكيل دار العلم
بجامعة القاهرة (سابقاً) انظر المقدمة لكتاب ابن القيم للدكتور عبد
العظيم عبد السلام شرف الدين.

142
من العلم لكفي».

وقال الشيخ إبراهيم الكراني الشافعي: «ثم إن ابن القيم
وإن كان على عقيدة شيخه كما عند المشهرين عليهما، فتبثث شيخه
- عما نسب إليه – تبرئه له أيضاً، وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على
الكتاب والسنة وعقيدة السلف صحيح لاعتقاده وتطبيقه».

وقال ملا على القاري فيه وفي شيخه: «ومن طالع شرح منازل
السائرين بين له أنهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة، ومن
أوالي هذه الأمة».

وقال عنه محمد المقري: «هو أكتر أصحاب نقي الدين ابن
تيمية».

وح借用 صديق حسن خان: «هو الحبر العظيم الشأن الرفيع المكان».

وقال السيد نعمان الألوسي: «وآخر من ندد هذا المذهب
الحنبي) وتقى وجهته، آلل خداده وأل تيمية وابن القيم الجزيرة
ومن أخذ منهم في البلاد الشامية».

وقال عنه العامة الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنفي: في
ختام كتابه طبقات الحنابلة الموجود بدار الكتب المصرية، قال رحمه الله
- قال عنه الذهبي في المختصر: «عني بالحديث ومثونه ورجاله،
وكان يشتغل في الفقه ويجد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصولين
قد حبس مدة لإذكاره شد الرحال إلى قبر الخليل، وتصدر للاشتغال
ونشر العلم».

قلت: «وكان رحمه الله ذا عبادة ونهج وطول صلاة إلى
الغابة القصوى، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة واللانة والافتقار
143
إلى الله تعالى، والإنسار والانطراح بين يديه على عتبة عبوديته
لم أشهد مثله في ذلك، ولا رأيت أسوع منه علماً ولا أعرف بمثاني
القرآن والسنة، وحقائق إيمان منه وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في
معنآه مثله ».

رقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين بن تيمية
في المدة الأخيرة بالقلعة منفردًا عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت
الشيخ. وكان في مدة حبسه مشتغلًا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير.
ففتح الله عليه خيرًا كثيرًا، وحصل له جانب عظيم من الأذواق
والواجود الصحيدة، وسلطة بسب ذلك على الكلام في علوم أهل
المعارف والدخول في غوامضهم، وتصانيفه متمثيلة بذلك، وحج مرات
كثيرة وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة
وكثرة الطواف أمرًا يعجب منه، ولازمت مجاليها قبل موهته، أزيد
من سنة، وسمعت عليه قصيدهه النوني الطويلة في السنة، وأشياء
من تصانيفه وغيرها ».

وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه إلى أن مات، وانتفعوا
منه، وكان الفضلاء يعظمه ويسلمون له، كابن عبد الهادي وغيره ».

وقال القاضي برحان الدين الزرعي عنه: ما تحت أديم السماء
أوسع عنه منه، ودرس بالصدرية وأم بالجوزية مدة طويلة، وكتب
بغضب ما لا يوصف كثيرًا، وصنف تصانيف كثيرًا جدًا في أنواع
العلم، وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء
كتبه، واقتني من الكتب ما لا يحصل لغيره.

١٤٤
ابن القيم طبيب بارع حاذق

والذين تصدوا لترجمة هذا الإمام العالم لم يتعرضوا لهذه الناحية
من حياته العلمية على الإطلاق. رغم أنه بذل جهداً كبيراً في التأليف
بين الأحكام الطبية والفقهية والحديثة. وجمع الأدوية والأغذية
والمرفقات في مكان واحد بترتيب حروف الهجاء، وعلق عليها من
الناحية الطبية مما يدل على مدى إطلاعه على علوم عصره، وثقافته
الواسعة.

خلاصه كتاب الطب النبوي:

وقد ضمّن فصول كتابه بيان أمراض القلوب، وأمراض الأبدان
وهدية للناس في التداؤو والأمّة، وما يجب من الحمية ثم تفضّل
الرسول العلاج بالأدوية المفردة البسيطة. وانتقل بعد ذلك إلى هديه
في علاج الحمى واستطالة البطن، والعجز من الطاعون، وعلاج
الإنس들을 والجرح، والعلاج بعمل النحل، والحمامة والكي (1).

وانتقل بعد ذلك إلى الوقاية من القمّ، وعلاج السرع وذات
الجرب والصداع، والأورام، والمفتوح، وتتكلم عن هدى النبي
عليه الصلاة والسلام في علاج المرضى بالطيف ما اعتادوه من الأدوية والأغذية،
وترك ما يكرهونه، وعلاج المرض الدهم والحزن وحفظ الصحة،
وتدير المسكن والملبس الصحي.

(1) كتاب الطب النبوي لأبن الجزوزة ص 50، تحقيق عبد المغني قلعني
ابن القيم والشعر

شاعر العصر:

ومن أحد شعراء مصر ابن القيم صاحب كتاب "الوثائقي بالوضایات" صلاح الدين الصفدي في دمشق، ومؤلف "عیون الأثر في فنون المعاذی والشمائل والمیر" الشيخ فتح الدين محمد بن محمد ... ابن سيد الناس الیبەمري في مصر (۶۷۱ هـ - ۷۳۴ م) وكان بينهما مودة، فكتب الصفدي سنة ۷۲۶ ه إیلی (۱):

كان سمعي في مصر بالشيخ فتح الدین يحسن الآداب وهی طریقیا لها عریقة بأرض دمشق آذانی الفوکاکه الفتحیة ومن شعره أيضاً يرثی ولد الناصر محمد بن قلاون وقد توفي شاباً.

۱) في العشرين من عمره.

۲) مضیبت وکتی للدینیا جمالیا وجرعت النجوم الیمعرک فیک، لیموت آبعلک یا آنولک بعدک.

۳) ویعیبر الصلاح الصفدي عن حبه لدمشق في رهیاته لتنكر ناب.

۱۴۶
شعر ابن القيم:

فماذا كان من شعر ابن القيم تعبيراً عن روح العصر ، وأخلاقه؟

وصف ابو سفيان بن راهوية رفيقه في بعض الرحلات أحمد بن حنبل فقال: «كان الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف ، يقول ما شاء ويمسك ما شاء» (1). وهو وصف نراه على ابن القيم ونزيده عليه: يقول ما شاء نثرًا أو شعرًا، فالفكرة الثرية – إن صح التعبير – قد ينظمها ابن القيم شعرًا إذا كانت مما ينتمى بالقانون الإنساني، فيكون اتصالها بالعواطف الخالدة سبيلاً في رغبة القارئ، أن يقرأها مرة واثنتين .. من ذلك الغريبة عن الأوطان، والفكراء الدينى على أن الدنيا ليست بدار مقام، وهو ما يراه المتأمل في واقع الأمر (2) لا سيما إذا وقع الوطن في أسر الأعداء .. يقول ابن القيم وقد اجتمعت عليه عنصرين غريبة أو مغايرها وأحس بها إحساساً صادقاً.

الغربية:

وحي على جنت عدن فإنها منازلك الأولى وفهي المخيم...
ولكنها سبي العدو فهل ترى مبعوثاً إلى أوطاننا ونسلم (4) وإلى أطراب فوق غربنا التي لم أضحت الأعداء فيها تحكم؟ ويشتت به أوطانه ليس ينعم ...

(1) كتاب ابن القيم من آثاره العلمية أحمد محمود البكري ص 195.
(2) نقلًا عن: تاريخ المذاهب الفقهية ص 316.
(3) يقول ابن القيم « بل الإسلام الحق ... هو اليوم أشد غريبة منه في أول ظهوره»، وإن كانت أعماله ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ... مدارج السالكين 3/198.
(4) مدارج السالكين 1/22، طريق الهجريين ص 51.
فسن أجل ذا لا ينعم العبد ساعة من العمر إلا بعدما يتألم
الصر:

وفي الصبر على الألم، والاذعان لمشيئة الله في غير سخط، يقول
ابن القيم وقد أصابته حمى: أنه تذكر قول شاعر يسّه: زارت مكفرة الذنوب ووعدت
"تباهها" من زائر ومودع
ماذا تريد؟ فقلت "ألا ترجعي" فنظم ابن القيم قوله:

زارت مكفرة الذنوب لصباها "أهلا بيا" من زائر ومودع
ماذا تريد؟ فقلت "ألا تقليع" إن ابن القيم لم يسب الحمى، بل اعتبر نفسه صبا لها "فاقلعت
عنى سريعا"، كما يقول (2):

الرجاء:

ويقول في الرجاء الذي هو أحد منازل المريدين:

لولا التعلق بالرجلاء تقطعت نفسي المحب تحمرا وتمزقا
وكذاك لولا برده بحرارة السـ
أكيد ذابت بالحجاب تحراقا
يرتجأ لحيتينه متعلقة
قوي الرجاء فحاذ فيه تشوقا
بهجمها لدبا هم ترجو اللقا (3)

(1) الغريبة والاغتراب ص 10 ، مدارج السالكين 2/200.
(2) زاد المعاد 3/72 وما بعدها ، الطب البيوي ص 23.
(3) مدارج السالكين 2/42.

١٤٨
المرأة في شعر ابن القييم:

ويرى ابن القييم أن الحسن هو ما يستنطِق أفواه الناظرين بالتنبيح.

بصورة الـبـدر ولا والذئب
منى على العين ولا يبخل
قد سبق الرحمن رائيك
إذ غبت عنه ظل يبكيك
(1)

ويقول في فصول النظر، وما فيه من سوء الآخر:

بـأ رامية بسهام الحظ محتشدا
رَجَو الشفاء بأحذافها مرض
فهل سمعت برهاء جاها من عطبة
(2)

ويقول:

فـسارق الـلحظ لا ينحو من الدُرْكَل
فكان قلبي أولى منه بالـشرَك
(3)

ويقول:

ما زلت تتبع نظر جرحك
فذبحت طرفك بالحاز وبالبكا
فتبين كِل ملحة وملحـ
و تنَـرن ذلك دواء جرحك وهو في
(4)

ووضع من هذا النموذج الشعري أن كلمة "وهو في التحقيق" 

(1) روضة المُحبيين ص 237. بدائع الفوائد 2006/2.
(2) الأجواب الكافي ص 135. روضة المُحبيين ص 97.
(3) روضة المُحبيين ص 101.
(4) الأجواب الكافي ص 135.
تنم عن ابن القيم المحقق الدارس، وليست عبارة شعرية فيما نرى في هذا الموضوع، وكذا تكراره كلمة "تكرير" ثم "ذبحة" والطرف لا يذبح غير أن ابن القيم أراد تقييظ الفعل الذي تفضي إليه النظرة المحرمة.

ما يدلي على الرأي الأول في المرأة وضاءة وجه وسود شعر، واعتدال قوام...

وهو يصبو إلى الحور العين في جنة الخلد، فيصورون بما يدل

والشمس نجى في محسن وجهها والليل تحت ذوات الأغصان، فيظل يعجل وهو موضوع ذلك من سبحان متقن صنعه الإنسان.

الله يحترم، ويضاه الأنسان، ومحموت الخلد... مظاهرة.

جمال في المرأة يُسجلها ابن القيم في تصويره للحور العين:

حمر الخدود غيورهن لأَلْـيـٌْيٌ، سود العيون فوات الأجنان، وبرق يبدو حين بِسـمَـ ثار، ففي شفقة القصر بالجدار.

القصيدة النونية:

وقد يختلف الحكم على شاعرية ابن القيم وهو لم يخلف لنا دواوين فيما نظمه إلا واحدًا بلغت أبائه نحو ستة آلاف بيت، وصفها أحد المعاصرين لنا بأنها تدل على عقلية حائرة ولم ينقل شاعرية خصبة.

لأن موضوعها ليس في أغراض الشعر المألوفة، الغزل والمديح والوصف.

إنهما هو في قضية فكرية أثارها من سمعه علماء الكلام، فهو يرد على المشبه والمعطله. ويشيد بالتوحيد وأهله، وأسماها "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية"، وهذا العنوان يذكرنا برسالة كتابها

(1) روضة المحبين ص 255.

(2) هو الدكتور عوض الله حجازي في بحثه: ابن القيم ص 48.

150
شيخه ابن تيمية نثرًا بعنوان «الوصية الكبرى في عقيدة أهل السنة والفرقة الناجحة» فقد وضع القصد من الفرقة الناجحة، ويبدو لنا أن ابن تيمية نظم في الغرض نفسه أبياتًا ظهرت تفاوتًا في مناسبات كما يقول ابن تيمية (1).

إن كان نصاً حسب صاحب محمد فليشيد الثقلان أي ناصب (2) ويقول ابن الققيم: «... ولا نزيل عنه سباقه صفة من صفاته لأجل تشيع المشعرين. كما أنا لا نغمس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلمية الروافض لنا نواسب ...» (3).

وبدأ ابن الققيم: القصيدة النونية بهذا البيت. حكم المحبة ثابت الأركان ما للصدود بفسخ ذاك يدان.

ويقول في وصفه سباقه:

لله محجة بلا بطّلال
وهو الجميل على الحقيقة كيف لا
ومن بعض آثار الجميل فرهبًا
أولي وأجدر عند ذي الرفعان (4)

ولنا بين الجميل والجميل وقفة، فالمليل الحاوي لنعوت الجلال.

يجل عن أن يحاط به، فهو العظيم. العزيز، القهار ... فالنبد بالجميل يقتضي تعظيمه، وتسبيحه والخشية منه، هذا هو الإيحاء.

(1) القصيدة النونية - مقدمة الناظم ص 10.

(2) واضح أن ابن تيمية اطلع على بيت الشافعي رضي الله عنه.

(3) القصيدة النونية - مقدمة الناظم، مدارج السالكين 88/8.

(4) شرح القصيدة النونية ص 354 وما بعدها.

101
الأول لكلمة "الجليل"، ثم تأتي "وهو الجميل" وهو مقتضى الحب، وجمال سائر هذه الألوان. لفظة النظر في الكون جميعًا لرفي خالقه ومدبره يقول ابن الأثير: الجليل راجع إلى كمال الصفات، والكبير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات (1).

ويقول (2):

وهو العزيز فلن يرام جنابهـ أَنَّى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لـم يغلبه شيء، هذه صفتان

تأمل الغرض التعليمي في هذه صفتان فهو يأخذ القاريء رويداً رويداً أو يعطيه واحدة واحدة مما يريد أن يشرح من كلمة العزيز:

وهو العزيز بقوة هي وصفـه فالعز فهـي ثلاث معاني (3)

فيقال: عَزْ يَعْزُ - بكسر العين - عزة وعزاً أي يمنع على من يرومه من عدو فلا يصل إليه ضره (4)، فهذا هو المعنى الأول. أما الثاني فضارعه يعز بضم العين، ومنه "من عزيز" من عزه على أمره إذا غلبه (5). والأخير يفتح العين من مضارعه بمعنى القوة والصلابة.

(1) التبابية 1/ 280.
(2) شرح القصيدة النونية ص 462.
(3) انظر أيضاً: مدارج السالكين 157/3.
(4) كما في الحديث القديسي: "يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني".
(5) أساس البلاغة : عزم.
ومنه أرض عزاز (1)، بالفتح.

ويعيث على أقوام تلاعبوا بالسنة فيقول (2):

خففت قلوبكم كما خففت عقوبة لكم فلا تركو على القرآن ضواء النهار ففي كوى الحيطان .. فقري الموحد حين يسمع قواسم ويراهم في محنة وhesive وراحتمائه لعينيه ولذانه يا محنة العينين والأدنان وذكرنا خففت عقولكم بالمثاب الذي ذكره ابن القيم للمعطلة والمشهية مقارناً إياهم بالموجودين قال: "والشبه قد خفف بعثله، فهو يتججل في أرض الشهيبة إلى الموت، وقلب الموحد يطوف حول العرش ناظراً إلى الحي الذي لا يموت" (3).

ويقول في سماع أهل الجنة موازناً بينه وبين غناء رخيص في الدنيا (4):

وأهلاً لذيك السماع فكم بـه للقلب من طرب ومن اشجاع ذياك تصغيراً لـه بلسان صوت من جن ككما ظن سامعه بصوت أطيب أطوت ككما نحن النواعم والخوالد خيراً كـ ـذاك كلكما طوبي للذي هو حظنا لفظان ..

(1) العزاز من الأرض: الطين الصلب الذي لا يبلغ أن يكون حجارة .. جمهرة اللغة 90/1.
(2) شرح القصيدة النونية ص 165.
(3) شرح القصيدة النونية ص 13.
(4) شرح القصيدة النونية ص 729.
في ذلك آثار رون وذكرها في الترمذي ومعجم الطبري
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفسيراً للفظة «يحبرون» آغان
وإذا كانت هذه المصطبة تبدأ بكلمة شاعرية «وها لذيك السماع»
يكرها فيزداد وقعها على النفس جمالاً، إلا أنه ختمها بذكر مراجعة
العلمية في وصف الحور الغين وغناهين، وتفسير يحيى بن أبي كثير
الفظة «يحبرون» في قوله تعالى: ۝ فَأَما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون! (1) قال: الحمرة السماع في الجنة (2):
وقد خصص شيخ الأوزاعي، والذي تراه التعميم، فالحمرة - بالفتح -
النعمه وعسة العيش وكذلك الجبور (3).
ثم يقول واعظاً:

نزة سماكة إن أردت سماعاً
 فالقلب بيت الرج جلالةً
(1) الروم 15.
(2) شرح القصيدة النونية ص ۷۳۰.
(3) النبأية ۵۶۷/۱.
(4) يقصد الألحان الدينية البابطية «مثل السم في الأبدان».
(5) ونرى إن هذا الشرط تعبير صادق عن نزعة التدين في قلب ابن القيم،
الذي استقر فيه حب الله والإخلاص له سبحانه.
وينظم ابن القيم في رؤية أهل الجنة لله ونظرهم إلى وجهه الكريم (1): 
ولقاؤه إذ ذاك رؤيته حكى عليه أصحاب الحديث جميعهم .. وأعاد أيضاً وصفهما نظر وذا وأنت اداة «إلى» لرفع الوهم من وإضافة لمحل رؤيته بذكر .. لا تفسدوا لفظ الكتاب فليل .. ولقد أتي في سورة التفليف آرقد بالمفهوم أن المؤمنين ف렬 بالحق .. وبدأ استدلال الشافعي وأحمد .. ويقول في العمل الذي يدخل الجنة، كسبب ليس مستقلاً عن 
رحمة الله (2):

أر أبت إن طللت أرضك من غرا سما الذي تجني من البستان؟ .. وتأمل »الباء« التي قد عينت وأظلم باء التلفي قد غر تثك .. لن يدخل الجنات أصلاً كالدح والله ما بين النصوص تعارض وللأنثا ب»الإثبات للتبثب والباء التي للنبي الأثنان.

وقد ختم ابن القيم قصيدته بالدعاء أن يغفر الله لأهل السنة ويثبتهم (1) شرح القصيدة النبوية ص ٧٦٥ وما بعدها .. (2) شرح القصيدة النبوية ص ٧٩٠ وما بعدها.
على الإيمان(1).

وانصر على حزب النفاة عساكر ال إثبات أهل الحق والعرفان
وتأمل استعمال كلمة "عساكر الإثبات" وهو ما يتسم مع
عنوان كتابه "اجتماع الجيوش" ..، وهكذا كان شعر ابن القيم
ونثره من ينبوع واحد في صفائه وسلامته، ولا يكاد يجلت بيت من
قصصته النونية من ذهن القاريء .. حتى يجد نظرة في مؤلفات ابن
القيم، فكرة أو عباره يرددها هي نفسها، لا ينتج الهوى فتنافض
أفكاره، وتبان مشاعره، أو يغلف صوت الحق عندله وقد ارتفع
من قبل، هو المندفع البديع دائماً، وإذا كان اللغويون والفقهاء
عامة لا يجدون نظم الشعر فحسباً أن بذرة الشعر في ابن القيم إعانته
على أسلوب سلس، لا اللواء فيه(2).

(1) شرح القصيدة النونية ص 815.
(2) للاستمارة راجع كتاب ابن القيم في آثاره العلمية - أحمد ماهر محمود
الببري ص 209 مؤسسة كتاب الجامعة الاسكندرية.
- وكتاب الطيب النبوى لابن القيم الجوزية / تحقيق عبد المعطي قلعجي
(المقدمة). القاهرة.
- وكتاب حول ابن القيم الجوزية لمحمد مسلم الغنيمي، ص 188 / المكتب
الإسلامي.
- وكتاب ابن القيم عصره ومنهجه، للدكتور عبد العظيم عبد السلام
(المقدمة).

156
أسلوبه في الكتابة

شواهده الشعرية:

إذا كان الأسلوب هو الرجل. وقد عرفنا ابن القيم شاعراً فان
من أبرز ما يستمتعنا انتباها استشهاده بالشعر له أو لغيره.
فمن شعره وهو بصدد الحديث عن الأسماء الحسنى تطلق على
من ليس له من اسمه نصيب:

وسميته صالحة فأغتهداً بقصد اسمه في الورى سائرًا
وظن بأن اسمه سائرًا لأوصافه فاغتهدا شاعراً (1)

وتعرض ابن القيم للقسم في قوله تعالى في لعمرد أنهم لفي سكرهم
يعمون (2) فيقول: ما أقسم الله بحياة نبي غير رسول الله -
ثم يعرج ابن القيم إلى وصف الجنسية المثلية في قوم لوط في السكرة
بأن سكرة العشقل مثل سكرة الخمر كما قال القائل (3)

سكران: سكر هوى، وسكر مدامدة. ومثل إفارة من به سكران؟

(1) زاد المعاد 7/2.
(2) سورة الحجر الآية 2.
(3) التبيان في أقسام القرآن ص 272. مدارج السالكين 3/208.
ويذكر في فوائد الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها سبب لدوام محبته فكلما أكثر الإنسان من ذكر المجرب تضعاف حبه له، فلا أقر لعين الحب من رؤية محبوبه، ولا أثر لقلبه من ذكره فإذا قوي هذا في قلبه جري لسانه بمدحه، والحس شاهد بذلك حتى قال الشعراء بذلك. ويسرد ابن القيم شواهد شعرية (1) نقتطف منها:

عجبت مـن يقـول ذكرت حبي، وله أنسى فاذكر من نسيت (2) وذلك غير استشهاده بالشعر في الأغراض اللغوية في شرح كلمة كما تفعل المعامج أو الموضوعات البلاغية كما نقل قول أهل اللغة في أن الوتين: نياط القلب (3) عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب إذا انقطع بطلت القوى، ومات صاحبه (4) وإنشادوا للشماخ (5):

إذا بلغتي وحملت رحلت، عرابة فالمرق في برم الوتين

التكرار:

وينقل ابن القيم نماذج شعرية لما رآه قبيحاً في باب التكرار (6)

قول مروان:

(1) جلاء الأفهام ص 265
(2) فالشاعر يشكيك في نرى فيمن يقول "ذكرت حبي" أن يكون حبه صادقاً أو عميقاً أو يكون محاوباً...
(3) لسان العرب 17/172، أساس البلاغة: وت ن، جمهرة اللغة 2/302،
(4) مختار الصحاح: وت ن.
(5) التبيان ص 244، ولم أجد هذا البيت في المعامج السابقة.
(6) الفوائد المنشق ص 11، مما بعدها.

158
سترى الله نجداً والسَلام على نجده
لا أراه قبيحة فتكرار لفظ "نجد" في هذا المقام تلدذ بذكره
كلما ذكر لا سيما أن الشاعر في كل تكرار أورد معنى جديداً.
وذلك يرى ابن القيم أن التكرار قبيح في قول أبي نواس:
اقمنا بها يوماً ويوماً وثالثـاً ويوماً له يوماً للرحل خامس
وأرى أنه يعدد أيام البقاء بها في وقفات موسيقية كأنما يستمع في كل وقت بما جرى في كل يوم وهكذا نحس خلطات نفسية في شطر البيت.

التضمين والاقتباس عند ابن القيم:

الاقتباس أو التضمين هو أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره
يرجعه في لفظه لتتأكد المعنى الذي أتي به... فإن كان كلامًا كثيراً
أو بيئة من الشعر فهنا تضمين، وإن كان قليلًا أو نصف البيت فهو إبداع.
وعلى هذا الحد ليس في القرآن من هذا النوع شيء إلا ما أودع
فيه من حكايات أقوال المخلوقين مثل قوله تعالى: حكاية عن قول
الملاكية: قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ومثل ما حكاه سبحانه...
من قول المناقيشين: قالوا إنا نحن مصلحون ومهله في القرآن كثير.
وذلك ما أودع في القرآن من اللغات الأجنبية كما في قوله
 تعالى: أنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم وهذه لغة للحطب

١٨٩
بالحبشية وكالفسطاس وهو الميزان باللغة الرومية {1}

ويرى ابن القيم أن تضمين القصيدة آيات القرآن معيب كقول الشاعر:

قمت ليل الصدود إلاؤ قليمًا ثم رتلت ذكرهم ترتتيلًا
وجعلت السهادة كحلا لعيني، هجرًا جميلاً
كلما ضمنا مجل عتبًا، أخذنا العيون أخذًا، وبيلًا

نعني هذه القصيدة آخر كل آية من "المزمل"، يقول ابن القيم:

وهو ما ينبغي أن تعاف النفس سمعه، وهو متدرج في التحريم لما فيه من عدم الإجلال لكلام الله عز وجل، والتعظيم، وكيف يلبق أن يجمع بين المحدث والقديم {2}.

زورى أن رأى ابن القيم ليس على إطلاقه، فنحن نضمن إذا استحسنا الكلام وليس أجل من القرآن نقص منه على أن يكون التضمين لائقًا، وهو غير لائق في بيت الشاعر مثلاً "أخذنا العيون أخذًا، وبيلًا".

فالتعبير مستعمل في القرآن "ف süreç فروع الرسول فأخذنا أخذًا وبيلًا" {3}، فأين هذا المعنى القوي الذي يحتاج إلى أسلوب في مثل قوته من حديث عتاب بين محبين.

وعلل ابن القيم أدرك حدة ما ذهب إليه من رأى فذكر أن بعض أهل العلم رخص في تضمين بعض آيات القرآن في خطهم، ومواعظهم

---

{1} الفوائد المشروق ص 117 وما بعدها.
{2} الفوائد المشروق ص 120.
{3} سورة المزمل الآية 16.
كان نباته ، وابن الجوزي (1) دون أن يُعَدَّ بما يُفيد استياءه من طريقتهم (2).
والأمر عندنا أنه إذا كان يجوز أن يقلب المعنى - كما فعل ابن القيم في ميلة إلى السبع - ويميل ابن القيم أحياناً إلى السبع في غير تكلف ، وإنما تحس قيه العذوبة والسهولة ، وتحسب أن كثرة قراءته القرآنية ، وميله الشعري ساعدته على ذلك.
من ذلك قوله في عمة العقل : "... وفقه المعاني ، وأدرك الغوامض ..، وشذ أزر العزم فاستوى على سوته ، وقوي أزر الحزم حتى حظي من الله بتوفیقه " (3) ...
فواضح أنه أفاد من الآية الكريمة ﷺ كزرع أخرج شطاه فازره فاستغفل فاستوى على سوته (4) ...

حسن التصور :
ولا ابن القيم تعبيرات خاصة ، ربما دار استعمالها في عصره ، ولكنها بالقطع تمثل شخصيته ، وقد رأى لي أن أجمع بعض ما ذكر ابن القيم في تصويره لعقله العض البين ظهرانيه :

(1) الفوائد المشوق ص 121
(2) سبق لنا حديث عن تأثر شعر أبي تمام بالقرآن في كتابنا "الأدب في حماسة أبي تمام" ص 61 - 63. الامبرية بالقاهرة سنة 1964 م.
(3) روضة المحبين ص 7.
(4) الفتح 29 والآية في وصف محمد ﷺ وضحه في الأنجل. الشطا ؛ فروع الزرع وستابله ، ولم ترد الكلمة في غير هذه الآية من القرآن.
الأمثال في القرآن الكريم - 11
فهو يقول مثلًا «العقل المعيشي» (1) أي الذي يحرك الإنسان في حياته لمجاملة الناس أو نافعهم وحسب، وليس العقل الذي يفكر في موضوعية وصاحبه على سلامة المعتقد. فنجد أن «خاصة العقل النظر في العواقب والغايات» (2)

«والفاس كلهم صبيان العقول» (3) إلا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباب، وأدرك الحق عملاً وعملاً ومعرفة (4) «والبطل الذي تنخذه خفافيش العقول» (5) أضخافيش التصريح (6) وإذا قابلت بصيرته الخفافيش ما سبق الله به محمدًا - صلى الله عليه وسلم - من النور جد في الحرب منته» (7).

ومراجع جودة هذا التعبير أن الخفافيش سريع التلف، شديد الطيران، ويوصف بالحمق (8)، كما أنه غير قوي البصر ولا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار (9). وتكرار هذا التعبير عند ابن القيم (10) يدل على مدى ضيجه بخصوص الدين والعقل، ذلك أن الدين الإسلامي لا يتنافى والعقل فيقول أيضاً: «... جتهم بالعظيمة في العقل والدين».

(1) الروح ص 229، إغاثة اللهمان/ مدارج السالكين 1/ 346.
(2) شفاء العليل ص 345، مدارج السالكين 2/ 166.
(3) و(4) الروح ص 229، اجتماع الجيوش ص 19.
(5) شفاء العليل ص 157.
(6) اجتماع الجيوش ص 22.
(7) اجتماع الجيوش ص 12.
(8) و(9) حياة الحيوان الكبري 1/ 540. 518. كمال الدين محمد بن موسي الدبيري ط التحرير 1955 م.
(10) رأيناها فيما سبقناه من شعره من القصيدة النسوية في دراستنا هذه ص 207.
وانسلختم من عقولكم وأذهانكم (1)، ويقول عن الذين يرون أن البس ينعيه كأ산업ه: أطاع مفردة لله هذا (2) إنسلاخ من رقبة العقل والدين.

ويقول: ومن زعم أن الفعل كان ممتنعاً عليه سبحاته في مهد غير مقدمة لا نهاية لها، ولا يقدر أن يفعل ثم انقلب الفعل من الإستحالة الذاتية إلى الامكان الذاتي من غير حدوث سبب، ولا تغير في الفاعل فقد نادى على عقله بين الأنام (3)، وعنده أن الذي يساوي بين الرب والعدل وبين القديم والحديث يدّل على خِلَالٍ فاسد وعقل منكسوس (4).

ومن تعبيراته قوله عن اليهود أنهم "امة غضبية" (5) وربما استقبل هذه الصفة من قوله تعالى: فبوا بغضب على غضب (6) فالغضب الأول بسبب كفرهم بالمسيح، والثاني بسبب كفرهم بمحمد عليه السلام.

ويقول في مظهر اجتماعي فاست: "ووحدة الوطيس مسمومة، نسري في الروح والقلب فتفسدهما فساداً عظيماً قل أن يرجى معه

(1) شفاء العليل ص 218.
(2) طريق الهجرتين ص 304.
(3) شفاء العليل ص 15.
(4) طريق الهجرتين ص 348.
(5) أغاثة اللهنفان من مصابات الشيطان 2/294-319، 340.
(6) سورة البقرة الآية 90، وراجع قوله فيهم أيضاً في: مدارج السالخين 1/11.
(7) أغاثة اللهنفان من مصابات الشيطان 2/315-322، بدائع الفوائد 2/37.
صلاح» (١). فقوله: مسموّة في وصف نطفة اللوطي تعبير لا يدانيه تعبير في التنفيذ من الوقائع المثل، وهو يمثل مدى استهجانه عقلياً ونفسياً لسلوك الشائع، وقد رتب عليه بعض الفقهاء حذ القتل، فتختلف معهم أو تنفق، ولكن ابن القيم بهذا الوصف يجعل القاريء يستريح لهذا الحكم بعد أن اقتنع منه بشناعة الجرم.. فماذا يبقى للإنسان بعد الروح والقلب؟

غير أن الذي نأخذه على التعبير كلمة «اللوطي» لقد شاع اللغط نسبة إلى قوم لوط، ولكن لوطاً استهجن فلماذا تلحق باء النسب باسمه الشريف؟ وتأمل المعنى اللغوي في الحديث «الولد ألوط» أي الصق بالقلب (٢).

٢ - ضرب الأمثال:

وهو ضرب سام من فصيح الكلام جرى عليه القرآن الكريم لتؤكد معنى أو بيان غاية. وابن القيم لابن أبي الدنياضرب الأمثال للفهم عنه، يقول الله: «وكل الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون» (٣) وكان بعض السلف ينكّي إذا قرأ مثلاً لم يفهمه ويقول: لست من العالمين. ولقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلاً فيما ذكر ابن القيم (٤).

ومن تشبّهات ابن القيم الموقعة قوله: أن دقيق العلم ينبغي أن

(١) الرسالة الحكيمية ص ٥٥.
(٢) أساس البلاغة ل وط، النهاية ٤٦٧٧.
(٣) سورة القصيدة البونية مقدمة ص ٤٣.
(٤) شرح القصيدة البونية - مقدمة ص ١٢.

١٦٤
يغاز عليه فلا يبتذل لمن لا يعرف قدره أو لا يفهمه، كما لا ينبغي أن تزف الحسناء إلى ضرير (١) ويقول: أن الرقية برقيها وقبول الملح كما أن السيف بضاربه مع قبول الملح للقطع (٢).

_ الاستطراد :

ويُنالو البحاث عن الاسترسال في صلب الموضوع الذي يتناوله إلى موضوعات أخرى ثم يعود إلى موضوعه. ولا شك أن الموضوعات التي تثير من موضوعه الذي حدها أصلا تمت بصلة إلى قربة أو بعيدة ولكن الاسترسال في هذه الموضوعات طويلاً قد يُنسى القراء أصل الموضوع الذي بدأ به الباحث، متحديًا أو كاتبًا على أنه قد يكون من شأنه تبديل الملل من جفاف المادة في الموضوع الأصلي.

وقد يكون وراء الاستطراد تشتت الفكر من الدهان الذي يقله إلى القاريء أو الساعٌ، وقد يكون دليلاً على غزارة العلم، وتسبق المعلومات على الفهم بحيث تلجم كل معلومة على الكاتب أن يسجلها قبل انتها.

ولقد كان ابن القيم منظمة الفكر فهو عادة يسوق الحجج بأمانه، وقد تستغرق الصفحات، ثم يتول الورد عليها مؤيدًا أو مفتداً واحدة واحدة في رويه وهدوء، فلم يكتب عزاءًا لأن يكون الاستطلاع منه نتيجة لغزارة العلم كالتي تجده منه في تفسيره للاية قال: (٣) ربا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدي.

(١) روضة المحبين ص ٣٠٦.
(٢) مدارج السالكين /٤٧/١.
(٣) سورة طه الآية ٥٠.

١٦٥
يقول ابن القيم: إعطاء الخلق إيجاده في الخارج، والهداية: التعليم والدلالة على سبيل بقائه. وما ذكره بعضهم أنه هديه الذكر لا يتجلى وهو فرد واحد من أفراد الهدية التي لا يحصيها إلا الله.

فالهذي في الآية معناه العام وهو هديه كل نفس إلى مصالح معاشه، وهذا أفضل من قول القراء إذا كان ما نسب إليه صحيحًا.

إن التقدير: فيدي وأصل فاقفني من ذكر أحدهما بالآخر.

ولكن ابن القيم: أخذ يحدثنا الصفحات العديدة عن النحل وبناء بيوتها مساعدة متساوية الاضلاع كأنها قرأت كتاب اقليدس، والنمل، والهندي، والحمم، والديك، والدروز، والقرد.

الفكاهة والسخرية في أسلوبه:

ولا يخلو ما يكتب ابن القيم من فكاهة توضح الصورة في الأذهان.

في رصانة أسلوب، وقوة منطق وجيده في البحث. فهو يقول عن جماعة اشتهرت بالاختلاف فيما بينهم: "لو اجتمع عشرة، يتكلمون في حقيقة ما هم عليه لتفرقوا عن أحد عشر مذهب.

ويقول: أنه كان واسكندرية صنم وكان جميع من بمصر يعبدوه.

---

1) معاني القرآن 181/2.
2) عند النسفي: أعطي كل شيء شكله الذي يطابق المنعية المنوطة به كما أعطي العين الهيئة التي تطابق الأبصار.. مدارك التنزيل 43/3.
3) يذهب ابن القيم قائلاً أنه "أضعف الأقوال". شفاء العليل ص 66.
4) شفاء العليل من ص 66 إلى ص 78.
5) إغاثة الهمة 216/2.
وينبغي على الدبائح غير أن أحد البطاركة احتال عليهم وقال: إن هذا الصنم لا ينعف ولا يضر فلؤجعتم هذا العيد لمليكائلي ملك الله. فأجابه إلى ذلك. وُقعَ ابن القيم على القصة بقوله: «فكانوا في ذلك كمجموس أسلم، فصار راضياً فدخل الناس عليه يهتدونه. فدخل عليه رجل وقال: إنك إذا انتقلت من زاوية من النار إلى زاوية أخرى»(1).

فهو يتنزع من القارئ الضحك في شعور بالمرارة والألم لبعض المفارقات، وينبئ في الوقت نفسه عن إتجاه الفكر الوضعي، ومنزعه النفسي الطيب، ويشير إلى حقائق نفسية أو ظواهر إجتماعية في البشر منذ الخلفية، ففي عصرنا نستعمل عبارة: "إنفقو على ألا يتفقوا، سخريةً من يكون الاختلاف سبيلهم دائماً(2).

---
(1) أغاثة الهفان 2/91.
(2) مقتبس بنصرف من ص 190-191 كتاب ابن القيم من آثاره العلمية لأحمد البقري.
الباب الرابع
لاجِب قِيِمَ الجَيْزِيَةِ رَحْمَةُ اللَّهِ
وعَفِى عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
آَمِينَ

مِنْ فَضْلِهِ سَبِحَانَهُ وَتَعَالَي
عَلِيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّيِّد
حَمْدُ أَفْنِدِيِّ المَفْتِيِّ بَغْدَاد
عَفْرَ اللَّهِ لَهُ
سَنَةِ 1399 هَـ
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البرية محمد
وآله وصحبه أجمعين

يقول شيخنا (2) رحمة الله، وقع في القرآن (3) أمثال (4) وأن
أمثال (5) القرآن لا يعقلها إلا العالمون (6) وأنها شبيهة (7) شيء بشيء

ماليك هذه المخطوطة هو مفتي بغداد الشيخ نعман بن السيد محمود أفندي
سنة 1299 ه وهي اليوم في مكتبة الأوقاف الإسلامية في بغداد تحت رقم
(1685).

(2) ابن القيم الجزوية.

يقول شيخنا رحمة الله: هذه ليست عبارة المؤلف. وإنما هي من كلام
أحد تلاميذه كما هو ظاهر.

(4) مثلاً (المثل بالكسر والتحريك) وكأبر الشهبة: ج أمثال والمثل
- محركه: الحجة والحديث وقد مثل به المثالاً وامثلة وانتمله وتهقه
- والقنعة. ومنه: "مثل الجنة التي ..." وامثله له مثلية صورة له حتى كأنه
ينظر إليه. ترتيب القاموس المحيط للاستاذ الطاهر أحمد الزاوي/ دار
المعرفة جزء (4) ص ٢٠٣.

(5) في [ب]: بدأ، فصل، ومن هذا ما وقع في القرآن من أمثال.
قوله: لا يعقلها إلا العالمون. فيه حقت لطلاب العلم على معرفة أمثال
القرآن وتعلمهما. وتعرض لم في لا يعلم أمثال القرآن. أن يكون من الجاهل:
وقد ذكر ابن القيم في بعض كتبه أن أحد المشايخ أبهم عليه أحد الأمثال
أمثال القرآن الكريم، فكى وقال: وبيح أني من الجاهلي.

(7) في [ب]: أنها تشبيه. وهذه الجملة لتعريف المثل.
في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحوسين
من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر كقوله تعالى في حق المناققين(1)
مثلهم كمثل الذي استوى ناراً فلما اضاءته ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون(2) ﴿سمَّ بكم عمي فهم لا يرجعون﴾(3) ﴿أو كصيب من السماء في ظلمات ورد
وبرق يجعلون أصابهم في آذانهم﴾(4) ﴿إِنِ اللَّهُ عَلَى
كل شيء قدير﴾(5). فضرب للمنافقين بحسب حالتهم مثلين

(1) قوله ﷺ: كقوله ﷺ: بعد أن أشار إلى تعريف المثل، حيث بدأ بالمقصود
بذكر الآيات التي فيها المثل، على ترتيب نظم السور الكريمة. والآيات
التي بدأ بها هي من سورة البقرة من 20/17 وكليها آيات مدنية.
(2) سورة البقرة: الآية 16 م 3.
(3) سورة البقرة الآية: 17 م 3.
(4) سورة البقرة الآية: 18 م 3.
(5) سورة البقرة الآية: 19 م 3.

ملاحظة:
- كل آية ذكر فيها المناققون فيهم مدنية - إذ لم يعرف النفاق في مكة وكلي آية
فيها نداء لأهل الكتاب فيهم أيضاً مدنية.
- كتبت هذه المخطوطة (الأمثال) في القرآن الكريم بخط، الفقير إليه تعالى
علي بن زيد آل بليس غفير الله له وجميع المسلمين، وقد وقع الفُراغ من
تسويد هذه النسخة المباركه يوم الأربعاء، أحد شهر سبتمبر وسبعين
بعد المئتين والألف من هجرته عليه أفضل الصلاة والسلام).
مثلاً ناريةً (1) ودلالاً مائياً (2) لما في الماء والنار (3) من الإضاءة والإشراق والحياة فإن النار مادة النور، والماء مادة الحياة
وقد جعل الله سبحانه الوحي (4) الذي أنزل من السماء متضمنة لحياة القلوب واستنارةً وهذا أسماء روحًا ونورًا (7) وجعل

(1) الزيداء من [ت] و[ب] و[ث].
(2) قوله: مثلاً مائياً لما في الماء .... إشارة إلى الآية الكريمة:
- وكذلك أُوحى إبلك روحًا من أنورا ما كنت تدري ما الكتاب، ولا الإسلام، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نعمة من عبادنا وأنك تهدي إلى صرائط مستقيمة صرائط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، إلا إلى الله تصير الأمور (6/135) من سورة الشورى.
(3) [ت]: لما في النار والماء.
(4) وحى (الوحي) الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما قببله إلى غيرك والصوت يكون بين الناس وغيرهم كالوعي والوعاء الج: وحى وأُوحي إبله به وابتعثت (ترتيب القاموس المحيط للاستاذ الطاهر أحمد الراوي، دار المعرفة ص 585، الجزء الرابع).
(5) والصواب: متضمناً.
(6) الرهبان.
(7) والرده من الروح: القرآن، به نحيا القلوب (ولكن جعلناه) الروح أو الكتاب (نوراً ... ) انظر الجلالين ص 146.
- قوله: نوراً / إشارة إلى الآية الكريمة: فبالأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتكم تفتنون من الكتاب، ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به لله إلى صرائط مستقيمة). المائدة الآية 18/12 جزء (6) رقم السورة 5.
قابيلة الحياة في النور، ومن لم يرفع به رأساً أمواتاً في الظلمات
وأخير عن المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوعي، إنيهم
بمنزله من استوقف ناراً لصديقه ليحنف بينهم، وهذا لأنهم دخلوا
الإسلام فاستضجا بنا وانتفعوا به وآمنوا به وخلاليا المسلمين،
ولكن لما لم يكن (لصحبتهم) مادة من قلوبهم من نور

والظاهر أن المراد من النور هو: الوعي القرآني، بدليل العطف عليه
(كتاب مبين) إلا أن بعضهم فسر النور، محمد  (انظر
الجلالين ص 144).

(7) انظر سورة النور الآية: 52.

(1) وقوله بالنصابة إلى حظهم من الوعي...
والآيات التي تشير إلى الوعي بالنور كثيرة جداً منها قوله تعالى:
- (أنا أنزلت النور فيها هدى ونور) سورة المائدة الآية: 44.
- (وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور) سورة المائدة الآية: 46.
- (فأذنوا به وعزوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل عنه
أولئك هم المفلحون) سورة الأعراف الآية: 7.

فقد وصف سبحانه وتعالى كل من التوراة والإنجيل والقرآن بالنور
والآيات المذكورة كلها مدنية.

- وقوله مثلًا مانياً: الظاهر أن هناك عبارة محدودة ... (والتأويل ناريًا).
- بدليل سياق الكلام، وكذلك الآيات فقوله تعالى: (مثلك الذي
استوقف ناراً). هذا المثل الناري وقوله تعالى (أو كصيّب من السماء).

هذا المثل المالي.

(2) [ب] ولكن لما لم نستصحبهم.

(3) وقوله: (مادة في قلوبهم) ... بيان لسبب ضرب المثل الناري وبيان لسبب
ضرب المثل الماني فالنار لما فيها من الإضاءة الخ ... والماء مادة الحياة.
الإسلام، طغي (١) عليهم وذهب (لصحبتههم). الله بنورهم
ولم يقل نارهم فإن النار فيها الإضاءة والإحرق، فذهب الله بما
فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم ما فيها من الإحرق وتركهم
في ظلمات لا يبصرون. فهذا حال من أبصر ثم عمى وعرف
ثم أنكر ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه،
وهذا قال (٣) : (فهم لا يرجعون).

ثم ذكر حاكم بالنسبة إلى المثل المائي، فشبههم ب أصحاب
صبب، وهو المطر الذي يصبب (٣) إن ينزل من السماء (٤)، فيه

= فالكلام على سبيل اللفظ والنشر المشوش.
- وقوله : منضمنة... الخ .... أنت الصفة مراعا لقوله (الحياة)
المؤمن.
- وقوله : مادة أي الحقيقة .. يقال مادة الشيء حقيقته لصحة إيمانهم
وحقيقته.

١ ـ طغي : (طغي) كرضي طغياء وطيبان بالضم والكسر جاوز القدر
وأرتفع وعلا في الكر وأسرف في المعاصي والظلم ... ترتيب القاموس ،
نفس المصدر ص ٨١ جزء (٢).

٢ ـ قال فيهم : [ب ] :

٣ ـ قوله صب الماء .. يعني ارتفاعه .. من أعلى .. يقال صب فانصب وصببت
فصب قال تعالى : (أنا صببة الماء صببة) (فصب عليهم ربك سوط
عذاب) (فصب من فوق روؤهم الحليم). والصبب المصبوب من
المطر ومن عصارة الشيء اه / ص ٢٧٣ / من مفردات الراغب.
- وقوله : (أو كصبب) قبل هو ساحب وقيل هو المطر وتنبيته به
كتسبيه بالسحاب اه ص ٢٨٨ من المفردات .

٤ ـ والصلاوي : أي .

الأمثال في القرآن الكريم م ١٢٧
ظلمات ورعد وبرق، فلضعف (1) بصائرهم وعقولهم اشتدت عليهم زواجات القرآن ووعيده وتهديدته وأوامرهم ونواهيه وخطابه الذي يشبه الصفووق فحالمهم كحال من أصابه مطر في ظلماة ورعد وبرق، فلضعفه (2) وخوفه (3) جعل اصبعيه في اذنه وغمض عينيه خشية من صاعة تصيبه وقد شاهدنا (4) نحن وغيرنا كثيراً من مخايث (5) تلاميذ الجهمية (6) المبتدعة (7) إذا سمعوا شيئاً

قوله: فلضعف بصائرهم الخ... أي المناقفين.
(2) قوله: فلضعفي الصمیر يعود إلى (من) أي فلضعف ذلك الشخص الذي أصابه مطر الخ...
[ب] وخوفه.
(3) قوله وقد شاهدنا الخ... استمراد بین فيه أنه شاهد مثل حالة هؤلاء المناقفين، منمثلة بمخايث تلاميذ الجهمية.
(4) قوله: مخايث، مفرده: مخايث قال في مختار الصحاح (خانة خنيثا ففختنث). أعطوه فتعطؤه اه ص 190.
- ومراده من قوله هذا: الطعن عليهم بما لا يلبس من حلق الرجال.
- وقوله: (على قلوبهم وعقولهم) العبارة قلقة غير واضحة والظاهر أن هناك كلاماً محدقاً قد سقط عند النسخ.
(5) وقوله (الجهمية) نسبة إلى الجمع بن صفوان، وهو رأس جماعة تقول بنفي الصفات عن الله تعالى. وقد قالوا كثيراً حتى أنهم نفوا الأسماء الحسنية عن الله تعالى والكلام عليهم يطول. انظر كتاب مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري 1/820.
- وللإمام ابن القيم الجزوية كتاب في الرد عليهم، اسمه الصفووق المنزلة.
على الجمهية والمعلمة رقم (17) ومن مؤلفاته: الصвоوق المرسلة = 178
من آيات الصفات، وأحاديث الصفات المنافية لدعتهم (1) رأيتهم
عندها معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قصوره (2)، ويقول
ويقول مخنخهم سدوا عنا هذا الباب وأقر أوا شيئاً غير هذا وترى
قلوبهم مؤلقة ويمحوموا العقل عن معرفة الرحب سبحانه وتعالى واسمائه وصفاته على عقوبته وقلوبهم.
وكذلك المشركون على اختلاف شركهم إذا جرّد لهم التوحيد
ونثبت عليهم نصوصه (3) المبطلة لشركهم أشمز قلوبهم.
وثقل (4) عليهم، لو وجدوا سبيل إلى سد آداتهم ففعلوا،
وكذلك (5) نجد أعداء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا سمعوا

---

(1) رأيتهم
(2) قصوره
(3) المبطلة
(4) عليهم
(5) نجد

179
نصوصثناء على الخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تنقل ذلك عليهم جداً. فأنكرت قلوبهم وهذا كله شبه ظاهر ومثل محقق من أخوانهم من المنافقين في المثل الذي ضربه الله لهم بالماء فانهم لما تشابهت قلوبهم تشابهت (1) أعمامهم (2).

فصل

وقد ذكر سببانه المثنين من المائي والخارق في سورة الرعد ولكن في حق المؤمنين فقال تعالى: { إنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتفل السيل زبداً رابياً وما يقودون عليه في النار ابتعاد حليوة أو متعت زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل

في المخطوطة [أ] تساندت قلوبهم، تساندت أعمالهم

(1) أقول تساند القلوب يعني ضعف الأمان وحلفة وزنه، وضالة حجمه.

أما تساند العمل فيعني إنيكار التوحيد من أهل الشرك وإنكار صفات الله تعالى وتجريده من صفات التعبيرة. كما زعم الجهيمة ذلك وذم صحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(2) يعني بذلك الراشفة وهم غلالة الشيعة الذين يذونون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بكراهية أصحابه، بل ويشتمهم وتكفيرهم.

- ويريد المصنف بهذا الاستطراد أن بيّن أن هناك صفة يشترك بها المنافقون الذين يضعون أصابيعهم في آذانهم خوفاً من سماع الحق وآياته، مع فرقة الجهمية، وفرقة المشركين وروافض الشيعة كل هؤلاء مع المنافقين. يسدون آذانهم ويتميل عليهم سماع التوحيد المجرد الخالص وآياتثناء على صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

180
فأما الزبد فذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض(1).

(2) كذلك يضرب الله الأمثال (3) شبه الوحي (4) الذي أنزله

(3) لحياة القلوب والإعجاب (4) والأبصار بالماء (5) الذي أنزله لحياة

(1) سورة الرعد الآية : 16.
(2) سورة الرعد الآية : 17.
(3) الوحي (وحي) الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام

(4) الخفي وكل ما كتبه على غيره والصوت يكون في الناس وغيرهم

(5) كالوحي والوحة ج وحي وأوحي إليه بشبه وهممة. ونفسه وقع فيها

(4) خوف ص 585 جزء (4). ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد

(5) الزاوي.

قوله في : (حياة القلوب بالإيمان والهدى ، وحياة الإعجاب ، بسماع الحق وابتعاه ، والأعراض

(6) عن الباطل واجتنابه ، وحياة الأبصار بالاعتبار بآيات الله والنور في

(7) ملكوت السماوات والأرض وغضا عن المحارم ، ولا شك أن كلا

(8) من السمع والبصر والفوائد. يكون حياً بالطاعات وثمثرة رضوان الله

(9) وحنة وحنة عرضها السماوات والأرض. ومن لم يكن كذلك كان

(10) أولى بصفة الموت والموتى قال تعالى : "قل هل إنكم بالأخرين

(11) أعمالًا. الذين خسروا أنفسهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم

(12) يحسنون صنعاً".

قوله بالله الذي أنزله الله تعالى على القلوب مشبه ، والماء

(13) الذي أنزله على الأرض مشبه به. والجامع بينهما الأحياء في كل ،

(14) وكما أن الماء يجري الأرض بعد موتها وما عليها من أشجار ونبات .

(15) كذلك الوحي يجري مواد القلوب وما اتصل بها من أعضاء البدن

كالجوارح.

١٨١
الأرض بالنبات وشبه القلب بالأودية، فقلب كبير يسع علماً عظيماً، كواءد كبير يسع ماء كثيراً، وقلب صغير إنما يسع بحسبه كالوادي الصغير، فالنوة أودية بقدرها واحتلت قلوب من الهدى والعلم بقدرها، كما أن السيل إذا خالط الأرض ومرّ عليها، احتلّت (1) غذاء وزبداً، فكذلك الهدى والعلم إذا خالط القلوب آثار ما فيها من الشهوات والشهوات لقلقها ويهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البند اخلطاه (2) فينكر (3) بها شاربه، وهي (4) من تمام نفع الدواء فإنه آثارها ليذهب بها، وكم كأن الأرض تخضر، والأشجار تورق وتزهر. كذلك القلب يطمئن بالإيمان وينتعش بالبقيئ وينقل ذلك إلى الأعضاء فتنشط للعبادة وتسرع إلى الطاعة.

وإذا جلبته الهدية قلبًا، نشبته للعنباعة الأعضاء، فسبحان من أحبُى الأرض وما عليها ومن عليها ولا ندم هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورًا.


وقوله في : (خلطاه) الضمير لبيد، أخلط البند أمره خلط الشيء غيره و(خلطت) فلان – أي فشد عقله. والتخليط في الأمر الإسفاد فيه : ص 184 مختار الصحاح.

والمراد هنا الأمراض التي اخلطت أمراً على المريض.


وقوله : (فينكر) الكربة بالضم التسمّي الذي يأخذ بالنفس وكذا (الكر) أن يفعل كذا يفتح الرؤا أيضاً أي كاد أن يفعل. وكربت الأرض أيضاً قلبها للحرث اهد مختار الصحاح ص 566.

وقوله : (وهي) الواو للحال كما هو ظاهر.

182
فإنه لا يجتمعها ولا يساكنها وهكذا كذلك يضرب الله الحق وبالبطل (1) ثم ذكر المثل الناري (2) وهم يؤكدون عليه في النار ابتغاء حيلة أو متابع مثبه (3) ، وهو الحبب الذي يخرج عند سبك الذهب (3) والفضة والنحاس والحديد (4) فتخرج نار وتميّزة وتفصل عن الجوهر الذي يتالف به فيرمى ويطرخ ويذهب جفاء ، فكذلك الشهوات والشهوات يرميها قلب المؤمن ويطرخها ويتجفوها (5) كما يطرح السيل والنار ، ذلك الزبد والغذاء (6) والغيث ، ويستقر في قرار الوادي ، الماء الصافي النقي الذي يبقى منه الناس ويزرون ويسقوه أنعمهم كذلك يستقر في قرار القلب وجدره (7) الامام الخالص الصافي الذي ينفع صاحبه

(1) سورة الرعد الآية : 17 م 13.

(2) سورة الرعد الآية : 17 م 13.

(3) سبك الذهب والفضة وغيرها الخ... أي أذابها وبابه : ضرب (مختار الصحاح ص 484).


(5) ج ف : جفاه جفاه جفاه جفاه جفاه جفاه جفاه جفاه جفاه. 508 جزء (1) ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي.

(6) ذلك الزبد والغذاء الخ... الكلام على سبيل اللطف والشر المبرم.

(7) [ت] [وب] : يستفي.

(8) جرجه قدر (الجدر) الحائط كالجدار جدر وجداران. ترتيب القاموس المحيط / ص 456 جزء (1)
ويتفق به غيره ومن لم يفقه(1) هذين المثنين ولم يتذبرهما(2) ويعرف ما يراد منهما فليس من أهلهما(3) والله الموفق.

فصل

ومنها قوله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به. نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخفاً). واتبعت(4) إلى قوله تعالى: (1) (من لم يفقه هذين الخ ...

- الفقه: الفهم، وقد فقه الرجل بالكسر. وهو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أحسن من العلم. انظر مختار الصحاح ص 509 وانظر المفردات ص 328.

ف ق هـ الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والقطنة وغلب على علم الدين لشفره وفقه ككرم وفرح فهو قفته ... ص 513 جزء (3)،

ترتيب القاموس المحيط.

قوله: (لم يتذبر الخ ...). نقول: التذبر النظر في عواقب الشيء، والتفكير فيه.

- الفقه: (ليس من أهلهما) نقول: طلب الشيخ لمن يريد أن يكون من أهل هذين المثنين ثلاثة أمور.

1- أن يفهمهما فهماً دقيقاً.

2- أن يعمل فكره ويدير نظره ليستخلص النتائج والعواقب.

- أن يعرف ماذا أراد الله بهما.

سورة يونس الآية: 24 / ك 100
الحياة الدنيا في أنها تنزين في عين الناظر فترقه (1) بزينةها وتعجبها فيميل إليها ويهواها اعتراضاً منه بها، حتى إذا ظن أن مالك لها قادر عليها سُبِّبها بغتة (2) أوجها ما كان إليها وحيل بينها وبينها فشبها بالأرض (3) الذي (4) ينزل الغيث عليها فتعشب ويسحن نباتها ويروق منزها للناظر فيغطر به ويظن أنه قادر عليها، مالك لها، فيأتيها أمر الله، فتدرك نباتها الآفة بغتة فتصبح كأن لم تكن قبل فيخب (5) ظنه فتصبح يدا صفراءً منهما. هكذا حال

(1) نفس الآية السابقة - سورة يونس 24/4.
(2) فترقه: تعجب فيميل إليها.
(3) قوله: (سُبِّبها بغتة الخل) أقول: سُبِّبها إما بالموت وهذا ظاهر، وأما بآفة تجتاحها وتزيلها، وأما بمرض ينزل بساحة المرء فلا يستفيد من دنياه شيئاً وذما تكون عليه حسرات.
(4) قوله: (فسببها بالأرض الخ) ـ الحياة الدنيا وما تزيلت به مشبهة والأرض وما ازدهرت به مشبهة به الجامع بينهما مطلق. والنزين في كل، والمراد من التشبيه ما ذكره الشيخ من أن العاقل المتدير يدرك أنه لا يتق بدوام هذا ولا ذلك، فكل ماله العدم، ونهاية الفتن وإذاء كان الأمر كذلك فليغذ السير لجنة عرضا السموات والأرض أعدت للمتين.
(5) والاصح: فيخب.
(6) في الأصل: فيخب في [آ].

185
الدنيا والواطئ بها سواء. وهذا من أبلغ التشبيه (١) والقياس وما
كانت هذه الدنيا عرضة لهذه الآفات، والجنة سليمة منها قال
 تعالى: ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ (٢) فسماها ها هنا دار
السلام (٣) لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا فعم
بالدعوة إليها، وخصص بالهدية من شاء فذاك عدله (٤)، وهذافضله.
فصل

ومنها قوله تعالى: ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم وال بصير
والسمع، هل يستويان مثلًا، أفلا تذكرون ﴾ (٥) فإنه سبقه

١ لفظه: ( من أبلغ التشبيه الخ ... ) كونه من أبلغ التشبيه وأبلغ القياس
فالكلفة التي أوجب عدم الاغترار بالأرض التي تزتن فتحقه في إقبال
الدنيا وزيتها فينيمي عدم الاغترار أيضاً.

٢ سورة يونس الآية : ٢٥. وفي [ ب ] ولهدي من يضاء إلى صراط مستقيم
لسلامتها.

٣ قوله: ( ها هنا دار السلام ... الخ ..) هذا وجه لتمييزها بدار السلام،
وهل هناك وجه آخر - أن السلام من اسمه تعالى - فطلال تعالى يدعو أحباه
إلى داره ومجاورته فيها ليتلوا الحسنى وزيادة ، وهي التمتع بالنظر إلى
وجهه الكريم.

٤ قوله: ( فذاك عدله ... ) لف ونشر مرتب فذاك أي الدعوة العامة
عدل، واختصاصه من شاء بالهدية إلى طريق الجنة وتبصرها فضيل
والله خذ صبرته من يشاء ﴿، والحكم لا يسأل عما يفعل لأنه يعقل
ما تقضيه الحكمة العالية ﴿، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿.

٥ سورة هود الآية : ١١.
وعالى ذكر الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والخلاص إلى ربهم ووصفهم بعبودية الظاهر والباطن جعل أحد الفريقين كالآعين والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق أصم عن سماعه بمن فشبت (1) بين بصره أعمى عن رؤية أحق الأشياء (2) وسمعه أصم عن سماع الأصوات (4) والفريق الآخر بصبر القلب سمعه، كبصير العين وسمع (5) الأذن فتضمنت الآية عن رؤية أحق الأشياء (6) قياسين وتمثيلين للفريقين، ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله (7) هل يستويان مثلًا 

(1) وقُلْهُ فِي [ت] و[ث]  
(2) وقُلْهُ فِي [ت] و[ث]  
(3) سُمِّيَّهُ فِي [ت] و[ث]  
(4) والمراد بالأصوات أصوات الآيات الدالة على الحق  
(5) رؤية الأشياء  
(6) سورَة هود الآية: 11  
(7) 187
فصل

ومنها قوله تعالى ﷺ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت، اتخذت بيتاً وإن أهله البيت لبيت العنكبوت (1)، فذكر سبحانه وتعالى أنهم ضعفاء، وإن الذين اتخذوا أولياء أضعف منهم، فهم في ضعفهم (2) وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتًا وهو أهله البيت واضعفها (3) وتحت هذا المثل (4) أن هؤلاء (5) المشركين أضعف ما كناوا حين اتخذوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخذوا أولياء إلا ضعفاً

(1) سورة العنكبوت الآية 41.
(2) قوله: (فهم في ضعفهم وما .. الخ).
(3) في [ب] [و] [ث] : وبحسب.
(4) قوله: (تحت هذا المثل الخ ..).
(5) يعني أن ضرب هذا المثل بظاهرة يفيد أن هؤلاء الكفار باختلافهم أولياء من دون الله صاروا ضعافاً، ولكن بانضمام الآيات التي ساقها المؤلف تفيد أنهم صاروا أضعف بهذا الاحتمال.

188
كما قال تعالى: (واتخذوا من دون الله أشياء ليكونوا لهم عزة، كلا سيئفرون(1) بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) (2). وقال تعالى: (واتخذوا من دون الله أشياء لعلهم ينصرون لا يستطيعون(3) نصرهم وهم جند محضرون) (4). وقال بعد أن ذكر هلاك الأمم المشركون(5) وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أُغْنِيت عِنْمِهِمْ التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوه من عقبات(6) فهذه أربعة مواضع في القرآن الكريم تدل على أن من اتخذ من دون الله ولا يتعز به وبكيت به ويستنصر به(7) لم يحصل له بدلًا(8) ضد مقصوده ففي القرآن (8) ويدل على أن بدلًا له مقتضى ويدل على أن يكون بدلًا للمقصود الذي اتخذوه من دون الله.

(1) سورة مريم الآية : 82.
(2) وفي قوله تعالى : (واتخذوا من دون الله، آلهة لعلهم ينصرون) والمقصود أي بهم.
(3) سورة بس الآية : 75.
(4) سورة هود رقم الآية 101 ك.
(6) قوله : (يُحِلُّ لَهُ بَدَالَ حَالَاتِهِمْ) والأصح: بدل ذلك عوضًا عن كلمة بدلًا. ويحتمل أن تكون (لم يحصل له بدلًا ضد مقصوده).
(7) قوله في : (ففي القرآن أكثر من ذلك ... الخ ...).
(8) أقول لما ذكر أربع آيات بما يظن القاريء أن يحصى هذه الدلالات المذكورة في هذا العدد، فقال في القرآن أكثر من ذلك، أي ففي القرآن آيات كثيرة تدل على هذا المراد.
أكثر من ذلك وهذا من أحسن الأمثال وأد لها على بطلان الشرك وخشارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، فإن قيل فهم (1) يعلمون أن أوهن البيت العنكبوت (2) فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله: [إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (3) فلأجاب أنه سبحانه لم ينف (4) عنهم علمهم أوهن البيت العنكبوت، وإنما نفى علمهم بأن إتخاذهم أولياء من دونه كالمثل: [بِئَارُ الْعَنْكَبوُتِ] (5) بيتاً فلو علموا ذلك لما فعلوا ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من دونه يفيدهم عزة وقوة، فكان الأمر مخالف ما ظنوا (6).

(1) [ب] : فإنهم.
(2) في قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية 41: [مَنْ يَفْتَرِىهِمْ] فمن الذين أخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيت ليومن.
(3) نفس الآية السابقة.
(6) أنظر [المجلد 186 ، الأمثال 27] ، 28 تفسير ابن كثير 13/3 414.
فصل

ومنها قوله تعالى: "والذين كفروا أعمالهم كسراب بقية يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عند فوًفاه حسابه، والله سريع الحساب أو كظالمات في بحر لحي يغشي موج من فوقه، موج من فوقه سحاب ظلامات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يرىها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (1)." ذكر سبحانه للكافرين مثلين مثلاً بالسراب ومثلاً بالظلمات المتراكمة وذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان أحدهما من يظن أنه على شيء فتبين له عند اكتشاف الحقائق خلاف ما كان يظن ولهذه حال أهل الجهل وأهل البدع والأهواء الذين يظنون أنهم على هدى وعلم، فإذا اكتشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء وأن عقائدهم (2) وأعمالهم التي ترتبت (3) عليها كانت كسراب يرى في عين (4)

(1) سورة النور الآية 39/40 م.
(2) يقصد: الجهمية.
(3) قوله: (ترتبت عليها .. الخ).
(4) عليها الضمير يعود على أهل الجهل والبدع والأهواء الذين يظنون أنهم على هدى ونور.
الناظرین ماء ولا حقيقة له، وهكذا الأعمال (1) التي لغير الله
عز وجل وعلى غير أمره يحسبها العامل نافعة له (2) ولست كذلك لک،
وهذه هي الأعمال (3) التي قال الله عز وجل فيها (4) وقدمنا إلى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (5) وتأمل جعل الله
سبحانه السراب بالقیة وهي الأرض الخالية القفر من البناء
والشجر والنبات (6) والعالم فجعل السراب أرض قفر لا شيء
فيها (1) والسراب لا حقيقة له وذلك مطابق لأعمالهم وقوهم
التي أفرغت من الإيمان والهدى وتأمل ما تحت قوله : (7) يحسبه

(1) قوله (وهكذا الأعمال .. الخ ..).
- هكذا .. الخ .. استطراد من المؤلف لبيان أن الأعمال التي لغير الله
وأن الأعمال التي ليست مطابقة لأوامر الله ويحسبها العامل أنها نافعة
ولكنها في الحقيقة لا نفع لها، كأعمال أهل البدع والأهواء فإنهم
لجهلهم يظنون أن أعمالهم نافعة ولكنها أيضا في الحقيقة لا نفع لها.

(2) الزيادة من [ت] و[ث].
(3) قوله في (وهذه هي الأعمال .. الخ ..).
- وهذه: يصح رجوع الإشارة إلى القريب وهي الأعمال لغير الله
وعلى غير أمره ويصح رجوعه جميع ما مر.

(4) سورة الفرقان الآية : 32 ك.
(5) قوله في (والشجر والنبات والعالم وجعل السراب الأرض قفر .. الخ).
- العالم في هذه الجملة زائدة والجملة فيها اضطراب والصواب صياغتها
على الشكل التالي (والنبات فمحل السراب أرض القفر).


192
الظلمان ماءً (1) والظلمان الذي اشت عطشه فرأى السراب
فظنه ماء فتبعه فلم يجد شيئاً بل خانه وهو أحوج ما كان إليه
فكذلك (2) هؤلاء لما كانت أعمالهم على غير طاعة الرسول
عليهم الصلاة والسلام وغفر الله جعلت كأسراب فرفعت لهم
أظماً ما كانوا إليها (3) فلم يجدوا شيئاً ووجدوا الله سبحانه (4)
ثم جازاههم بإعثهم ووفقهم حسابهم، وفي الصحيح من حديث
أبي سعيد الخدري (5) رضي الله عنه عن النبي ﷺ في
حديث التجلي يوم القيامة (ثم يؤتي بجهنم تعرض كلها السراب
فيقال لله فيقال كذبتكم لم يكن للصحابة ولا ولداً فما تريدون؟ قالوا
نريد أن تسقنا، فيقال لهم: اشربو فتيسقتنون في جهنم ثم
يقال للنصارى: ما كنتم تحبون فيقولون كنا نعبد المسيح
ابن الله فيقال: كذبتكم لم يكن للصحابة ولا ولداً فما تريدون؟

(1) سورة النور الآية : 39 م.
(2) آلهو: زائدة (وؤلاء) في الأصل.
(3) بت: اظماً ما كانوا وأحوج ما كانوا إليها.
(4) مقتبساً من قوله تعالى: ﴿ووجد الله عنده فوفاه حسابه﴾ سورة النور:
 الآية 39.
(5) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الخدري، يابع تحت الشجرة
وشهد ما بعد أحد، وكان من علماء الصحابة توفي سنة 74 ه. للاستراحة
انظر كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص 14 وكتاب الإصابة
في معرفة الصحابة ص 414 جزء (3).

الأمثال في القرآن الكريم: 123
فيقولون أن نسقنا فيقال لهم: اشترموا فيتساقطون. (1) وذكر الحديث وهذه حال كل صاحب باطل فإن يخوفه باطله وهو أحوج ما كان إليه فإن الباطل لا حقيقة له وهو كاسمه باطل، فإذا كان الاعتقاد غير مطابق ولاحق كان متعلقة باطلاً، وكذلك إذا كانت غاية العمل باطلة (2) كالعمل لغير الله عز وجل أو على غير أمره بطل العمل بطلان غايته وتصرر عامله بطلانه وبحصول ضد ما كان يؤمله فلم يذهب عليه عمله واعتقاده لا له ولا عليه بل صار معدباً بقوات (3) نفعه وبحصول ضد النفع فلهذا قال تعالى: [ووجد الله عندك فوافه حسابه وله سريع الحساب] (4) فهذا مثل الضال الذي يحسب (5) أنه على هدى.

(2) قوله في: (متعلقة باطلاً ... الخ يعني الأعمال.
(3) والقصص: بقوات.
(4) سورة النور الآية: 36.
(5) [ب]: يحسب عمله.
فصل

النوع الثاني أصحاب مثل الظلمات المتراكمة وهم الذين
عرفوا الحق والهدى وآثروا عليه ظلمات الباطل والضلال متراكمة
عليه ظلمة الطبع وظلمة النفس وظلمة الجهل حيث لم يعلموا
بعلهم فصاروا جاهلين وظلمة اتباع الغي والهوى فعالتهم كحال
من كان في بحر لجي لا ساحل له وقد غشيه موج ومن فوق ذلك
الموج موج(1) ومن فوقه ساحب مظلم. فهو في ظلمة البحر
وظلمة الموج وظلمة السحاب وهذا نظير ما هو فيه من الظلمات
التي لم يخرجه الله منها إلى نور الإيمان وهذان المثلان بالسراب
الذي ظنه مادة الحياة وهو الماء والظلمات المضادة للنور نظير
المثاليين الذين صربهما للمنافقين والمؤمنين وهو المثل المائي والمثل
الناري(2) وجعل حظ المؤمنين منهما الحياة والإشراق، وحظ
المنافقين منهما الظلمة المضادة للنور والموت المضاد للحياة فكذلك

(1) كورنا موج ولم نكن في الأصل.
(2) الأصح ترتيب الجملة على الوجه التالي ليستقيم المعنى (من الظلمات التي
لم يخرجه الله منها إلى النور ...).
(3) تفسير ابن كثير : 296/3.

190
الكافر في هذين المثنى من اللاء السراب الذي يغرس الناظر فيه ولا حقيقة له وحظهم الظلمات المترامية وهذا يجوز أن يكون المراد به حال كل طائفة من طوائف الكفار وأنهم عدموا مادة الحياة والإضاءة باعراضهم عن الوعي فيكون المثنان صفتين لموصوف واحد ويجوز أن يكون المراد به تنوع أحوال الكفار وأن أصحاب المثل الأول هم الذين عملوا على غير علم ولا بصيرة بل على جهل وحسن ظن بالإسلام فكانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأصحاب المثل الثاني هم الذين استحبوا الضلالة على الهدى وآثروا الباطل على الحق وعموا عنه بعد أن أصرروه وجدوه بعد أن عرفوه هذا حال الغضوب عليهم والعول حال الضالين وحال الطائفيين مخالف لحال المنعم عليهم المذكورين في قوله تعالى: "٥٥ الله نور السماوات والأرض" لجيزهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب" فتضمِّنت الآيات أوصاف الفرق.

(1) [ت] [و] [ب] : يغرس الناظر.
(2) [ب] [و] [ت] : متنوع.
(3) آثروا أورداها ولم تكن في الأصل.
(4) الأصل مجدوا والصواب : جحدوا.
(5) سورة النور الآية : 35-36.
بهدي بنوره من يشاء كفولك زبد كريم وجود ثم نقول: ينعش الناس بكربم وجوده和完善 ذو نور السماوات وصاحب
نور السماوات والأرض الحق شبه بالنور في ظهوره وبيانه كفوله
تعالي: ۠(الله ولي الذين أنمو خرجهم من الظلمات إلى النور) ـ
أي من الباطل إلى الحق، وأضاف النور إلى السماوات والأرض لأحد
المعنيين: أما للدلالة على سعة أشراقه وفشو اضاءته حتى نفيه له
السمآوات والأرض وأما أن يراد أهل السماوات والأرض وأنهم
يستضيئون به ـ للاستزادة انظر تفسير الكشاف ص ۲۷ .

~ (المشاكاة) الطاقة غير النافذة وقد شرح إمام الحجة أبو جامد الخزاعي
عليه الرحمة في رسالته (مشاكاة الأئموز) هذا المثل العظيم شرحاً
أقصى أنواره من نور الله، بالله من تجله الرومية.
وليس مقدور أحد أن يوفي هذا المثل المعجز حقة من الشرح والتأويل
في هذا المقال الموجز بيد أبي نعيه أعظم أن من تدبره وتمعق في تفهمه
وله ذوق صوفي وعلم بالأشياء والأئموز يدرك منه تصويراً بلغاً
لوجود العالم وقيامه بوجود الواحد القهر الذي ليس كمته شيء
وهو السمع العمى ....

لاستزادة راجع تفسير ابن كثير وتفسير الكشاف وتفسير الجلالين
وكتاب الأمثال في القرآن الكريم لنشر القاضي ص ۲۱ .

۱۹۷
الثلاثة المنعم عليهم وهم أهل النور والضالين وهم أصحاب السراب والمغفور عليهم وهم أهل الظلمات المترأكة وله أعلم.
فالمثل الأول من المثليين لأصحاب العمل الباطل الذي لا ينتفع،
والمثل الثاني لأصحاب العلوم والنظر والأبحاث الذي لا ينتفع
فاؤلفئهم أصحاب العمل الباطل وهؤلاء أصحاب العمل الذي
لا ينتفع والاعتقادات الباطلة وكلهما مضاد للهدى ودين الحق.
ولهذا مثل حال الفريق الثاني في تلاطم أمواج الشكوك والشبهات
والعلوم الفاسدة في قلوبهم تلاطم أمواج البحر فيه وإنها أمواج
مترأكة من فوقها سحب مظلم، وهكذا أمواج الشكوك والشبه في
قلوبهم المظلمة التي قد تراكمت عليها سحب الغي والهوى والباطل، فليتدبر اللبيب (3) أحوال الفريقين وليطلع
منهما وبين المثليين يعرف عظمة القرآن جلالته وأنه تنزل من
حكيم حميد. وأخير سبحانه أن الموبد لذلك أنه لم يجعل لهم
نوراً (4) بل تركهم على الظلمة التي خلقوها فيها فلم يخرجهم منها
إلى النور لأنه سبحانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات

(2) سقط في [ ب ] و [ ت ] و [ ث ].
(3) اللبيب: القطن.
(4) في الأصل [ أ ] منوراً فأسقطنا الميم واثبتنا النون ليستقيمن المعنى.

198
إلى النور (1)، وفي المسند من حديث عبد الله بن عمر (2) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (إن الله خلق خلقه في ظلمه القي عليهم من نور فن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل) (3) فلذلك أقول: جف القلب على علم الله فقال ﷺ سبحانه خلق الخلق في ظلمه فمن أراد هديته جعل له نوراً ووجوداً يحيي به قلبه وروحه كما يحيي بدنه بالروح التي ينفخها فيه فهي (5) حياة البدن بالروح -، وحياة الروح والقلب بالنور وهذا سمى الله وحي روحًا لتوقف الحياة الحقيقية عليه كما قال تعالى: ﴿نزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ (6) وقال: ﴿يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ (7) وقال: ﴿وذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من

(1) مقتبسة من قوله تعالى ﷺ: ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿سورة البقرة﴾ ۲٥٧ م.
(2) هو عبد الله بن عمر الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن. ت في دمشق.
(3) راجع تجريد أسماء الصحابة للذهبي جزء (1) ص ۳۲۵.
(4) ذكر هذا الحديث في سن الترمذي كتاب ۱۸٠/ باب ۱۸.
(5) ﴿سورة النحل﴾ ۲ ک.
(6) ﴿سورة غافر الآية﴾ ۱۵.
(7) ١٩٩
عبادة(1) فجعل وحيه روحًا ونورًا وفِن لم يحيه(2) بهذا الروح
فهو ميت ومن لم يجعل له نورًا منه فهو في الظلمات ما له من
نور(3).

فصل

ومنها قوله تعالى: (4) أم تحبسب أن أكثرهم يسمعون أو
يعقلون إن هم إلا كالانعم بل هم أصل سبأ(5) فشبه أكثر
الناس بالانعم والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهداي
والانقياد له وجعل الأكثرين أصل سبأ من الانعم لأن الهيبة
يهديها سائقها فهى يسوى وتتبع الطريق(6) فلا تحيد عنها يمينًا ولا شمالًا

(1) سورة الشورى الآية : 52.
(2) في الأصل بهذا والأصح بهذه ليستقيم المعني.
(3) انظر الجمان 177/180.
(4) سورة الفرقان الآية : 44.
(5) أوردناها ولم نكن في الأصل.

قال الزمخشري: فإن قلت كيف جعلوا أصل من الأنعم ؟ قلت:
لأن الأنعم تنقاد لأربابها التي تعلقها وتتعهدها وتعرف من يحسن إليها
من السيء إليها وتطلب ما يفعلها وتتجنب ما يضرها وتهدي لمراحي
ومشاربها وهؤلاء لا يتقدون لربهم ولا يعرفون إحسانه إليهم من
امراءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد الضمار والمالاك ولا يهتدون
للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي للاستزادة راجع الكشاف
جزء (3) ص 94.
والأكروين يدعونهم الرسول ويهدونهم السبيل فلا يستطيعون ولا يهتدون ولا يفرقعون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم والأنعام
تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنه وما ينفعها
فتوثره وله تعالى لم يخلق للانعاص قلوبًا تعقل بها ولا ألسنة تنطق
بها (1) وأعطى ذلك هؤلاء ثم لم ينفعوا بما جعل لهم من العقول
والقلوب والالسناء والسمع والأبصار فهم أضل من البهائم
فإن من لا يهتدي إلى الرشد وإلى الطريق مع الدليل له (2) أصل
وأسوًا حالًا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه.

فصل

- ومنه قوله تعالى: ﴿ضرب لكم مثلًا من أنفسكم هل لكم
معًا ملكت إيمانكم من شركاء فيهما رزقناكم فانتم فيه سواء
تخافونهم كخائفكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾ (3)
وهذا دليل قياس احتج الله سبحانه عليه المشركين حيث جعلوا
له من عبيده وملكه شركاء فأقام عليهم حجة يعرفون (4) صحبتها

(1) [ب] : تتكلم بها.
(2) [ب وث] : إليه.
(3) سورة الروم الآية : 30.
(4) في الأصل في [ب وث] يذكر قوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾، قد ضربه لكم مثلًا فيما يصعب ويسهيل يرد

۲۰۱
من نفوسهم ولا يحتاجون فيها إلى غيرهم ومن أبلغ الحجاج أن يأخذ الإنسان من نفسه ويتحبه عليه بما هو في نفسه مقرر
عندهم (1) معلوم لها فقال (2) هل لكم ملكت إيمانكم من
شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء (3) أي هل يشاركم
عبيدكم في أموالكم وأهليكم فأنتم فيه سواء وهم في ذلك سواء تكافون (4) من مم أن يقاسموكم أموالكم ويشاطروكم إياها ويستهرون ببعضها
عليكم كما يخف الشرك شريكه وقال ابن عباس (4) تكافون
أن يرثوكما كما يرث بعضكم بعضاً والمعنى هنل يرضى أحد
منكم أن يكون عبده شريكه في ماله وأهله حتى يساويه في
التفسير الأول فإن قلت أي فرق بين، من الأولى والثانية والثالثة من
قوله تعالى (3) من أنفسكم مما ملكت إيمانكم من شركاء قلت الأولى
للإبتداء والثانية للتبني، والثالثة مزده للتأكيد أو الاستفهام.
الحالي مجرى النفي... والمعنى هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم
أمثالكم بشر كبشر وعبيد كما أن يشاركم بعضها (4) فيما رزقناكم
من الأموال وغيرها تكونون أنتم وعبيدكم فيه سواء. من غير تفضله
بين حر وعبد ... للاستدلال راجع تفسير الزمخشري (الكشف)
ص 224 جزء (3).
(1) [ت] : عندها.
(2) سورة الروم الآية : 28 وفي الأصل وردت الآية محرقة وعلى الشكل
التالي (هل لكم مما ملكت إيمانكم من عبيدكم وإماكم شركاء)
فاقضي التنويه.
(3) [ب] : تكافونهم - إنظر الطبري 29 / 39/ 2707/ 5.
(4) سبق تعريفه.
202
التصرف في ذلك فهو يخف أن ينفرد في ماله بأن يتصرف فيه كما يخف غيره من الشركاء والأحرار فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم عدلتم لي من خلقية من هو مملوك لي فإن كان هذا الحكم باطلًا في خاطركم (1) وعقولكم مع أنه جائز عليكم وممكن في حكمهم إذ ليس عبيدكم ملكًا لكم حقيقة وإنما هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم وانتهم وهم عبادي (2) فكيف تستجيبون مثل هذا الحكم في حقي مع أن من جعلتموه لشركاء عبدي وملكي وخلقكم فهكذا يكون تفصيل الآيات لأولى العقول (3).

فصل


2. [ث]: عبيد لي
3. زيداء من [ت] و[ث].
4. انظر ابن كثير 21/38/الطبري 28.

203
レストラン

(1) هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس وهو نفي الحكم لنفي علته وموجه فإنه القياس نوعان قياس عكس طرد يقتضى ائثات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه وقياس عكس يقتضي نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه فالملأ الأول ما ضربه الله سباقه لنفسه وللاوثان فأن الله سباقه هو المالك لكل شيء ينقض كيف يشاء على عبده سراً وجهرًا، ليلًا نهارًا، يعينه ملأى لا تضيقها نفقة، سباقه

سورة النحل الآية : 76/75

قال الزمخشري: (رحمه الله)، مثلكم في اشراككم بألل عين من سوى بن عبد المطلب عاجز عن التصرف بضراءٍ لك قد رزقه الله مالاً فهو يُصرف فيه وينفق منه كيف شاء: فان قلت: لم قال مملوكًا لا يقدر على شيء، وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف؟ قلت: أما ذكر المملوك فليميز من الحراس البدع لأن اسم البدع يقع عليهما جميعاً لأنهما من عباد الله، وأما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له لأنهما يقدران على التصرف واتعلقو في العباد. هل يصح له الملك والمذهب الظاهر أنه لا يصح له: فإن قلت من في قوله: (ومن رقنائه) ما هي؟ قلت: الظاهر أنها موصوفة كأنه قيل وحراً رقناه ليطبع عبداً ولا يمنع أن تكون موصولاً: فإن قلت لم قبل (بستون) على الجمع قلت: ومعنا ههل يستوي الأحراز والعبيد.

لللتالوا نسة راجع تفسير الكشاف لزمخشري جزء (2) ص 204.

- الأبكيم: الذي لا يذكر فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه. للالتالوا نسة راجع تفسير الكشاف لزمخشري ص 221 جزء (2).

204
الليل والنهار والأوّثنان مملكة عاجزة لا تقدر على شيء فكيف تجعلنها شركاء لا تعبدهم من دوني مع هذا التفاوت العظيم؟ والفرق المبين هذا قول مياده (1) وغيره وقال ابن عباس (2) وهو مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر ومثل المؤمنين في الخير الذي عنده ثم رزقه منه رزقاً حسناً فهو ينفق منه على نفسه، وعلى غيره سراً وجهراً والكافر بمنزلة عبد مملوك (عجز). (3) لا يقدر على شيء لأنه لا خير عنده فهو يذوي الركاب. فهذه أظهر في بطلاك الشرك، وأوضح عن المخاطب وأعظم في اقامة الحجة وأقرب نسبياً (4) بقوله: وصد عن من دون الله ففرق من السموات والأرض سيّناً ولا يستطيعون فلا تضربوا الله الأمثال إن الله علم وانتم لا تعلمون! (5) ثم قال: ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر، ومن لوازم هذا المثل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقاً حسناً والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فهذا مثأرته عليه.

(1) انظر الطربي: 1414/1491/1505
(2) انظر زاد الميسر 4/73، الطبري 1491/149
(3) مزيد من [ب] و[ت]
(4) [ب] منها
(5) سورة النحل الآية: 16/4/741

200
المثل وآرشد إليه فذكره ابن عباس منها على إرادته، لأن الآية (1) اختصت به فناظره فأنك تجد كثيراً في كلام ابن عباس (2) وغيره من السلف في فهم القرآن فبين الظان أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره في تحقيق قوله (3).

فصل

وأما المثل الثاني فهو مثل ضرره لله سبحانه لنفسه ولم يعبدو (4) من دونه أيضاً، فالنصم الذي يعبدون من دونه (5) بمزلقة رجل أبكم لا يعقل ولا ينطق بل هو أبكم القلب واللسان قد عدم النقذ القلبي واللساني ومع هذا فهو عاجز لا يقدر على شيء البينة، ومع هذا فإياهما أرسلته لا يأتيك بخير، ولا يقضي لك حاجة (1).

(2) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشی
(3) الطبري 14/148/151.
(4) في [ت] : يعبد.

206
وأنه سباقته حي قادر متكلم يأمر بالعدل، وهو على ضراعة مستقيم وهذا وصف له بغية الكمال والحمد فأن أمره بالعدل وهو الحق يتضمن أنه سباقته عالم به معلم له راضية به، أمر لعبادته محبة لأهله لا يأمر سواء بل تنزه عن ضده الذي هو الجور والظلم والفسه والباطل بل أمره وشرعه عدل كله وأهل العدل هم أواليه وأحباوه وهم المجاورة (1) عن يمينه على منابر من نور، وأمره بالعدل يتناول الأمر الشرعي الدينى، والأمر القدرة الكوني، وكلاهما عدل لا جور فيه بوجه ما كما في الحديث الصحيح (الله فأن عبدك ابن أبتك، ناصبي بيلك ماضي في حكمك عدل، في قضاؤك) (2)، فقضاؤه هو أمره الكوني فإما أمره إذا أراد شيئاً فإما يقول له كن فيكون فلا يا أمر إلا بحق وعدل (3) وقضاؤه وقهره القائم به حق وعدل.

(1) ب: المجاورة له.
(2) مسند الإمام أحمد 1/391/291/452.
(3) قال الزمخشري (رحمة الله): وما ذكر تولكت - شعيب عليه السلام - على الله وثقته بحفظه، وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتغال روبته عليه، وعلىهم ومن كون كل دابة في قبضته ومكتبه تحت قهره وسلطانه هو الأخذ بنياصتها تousel «إن ربي على ضراعة مستقيم» يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفقوه ظالم ولا يضيع عتمته مغتصب ولا مستجزيه به.

انظر الكشاف للزمخشري ص 276/277/278 جزء (2).

ب: بالحق والعدل.

207
وإن كان في المقتضي المقدر ما هو جور وظلم فإن القضاء (1) غير المقتضي، والقدر غير المقدر، ثم آخر سببهانه ( أنه على صراط مستقيم ) (2) وهذا نظر قول رسوله شعب (3) عليه الصلاة والسلام ﷺ. إن توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بنصيبها إن ربي على صراط مستقيم (4) فقوله ﷺ ما من دابة إلا آخذ بنصيبها نظر قوله ( ناصيتي بيدك ) وقوله (5) إن ربي على صراط مستقيم. ﷺ نظر قوله ( عدل في قضايتك ) فأول ملكه، والثاني حمده، وهو سبحانه له الملك وله الحمد. وكونه سبحانه على صراط مستقيم يقتضي أنه لا يقول إلا الحق ولا يأمر إلا بالعدل ولا يفعل إلا ما هو مصلحة، وحكمة وعدل فهو على الحق في أقواله وأفعاله، فلا يقضي على العبد ما يكون ظالمًا له ولا يأخذ في غير ذنبه ولا ينقصه من حسناته شيئاً ولا يحمل عليه من سببات غيره التي لم يعملها ولا يتسبب إليها (7) شيئاً، ولا يؤخذ أحداً بذنب غيره، ولا يفعل قط ما لا يحمد عليه ويثني به عليه، ويكون له فيه العواقب الحميدة والغايات المطلوبة فإن كونه على صراط مستقيم يأبى ذلك كله. قال: محمد ابن

(1) [ب]: فالقضاء
(2) سورة هود الآية: 56.
(3) الصحيح أنه هود وليس شعياً كما في [ب] و[ث].
(4) سورة هود الآية: 56.
(5) سورة هود الآية: 56.
(6) [ب]: يتسبب بها.

۲۰۸
جبريل الطبري (1) وقال: إن ربي على طريق الحق يجازي المحسن من خلقه باحسن والمسيء بإساءته لا يظلم أحد منهم شيئا ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان (2) ثم حكى عن مjahid (3) عن ابن أبي نجيح (4) عنه: إن ربي على طراق مستقيم قال: الحق وكذلك رواه ابن جريج (5) عنه، وقالت فرقة: هي مثل قوله (6) أن ربك للمصراد وهذا اختلاف عبارة فإن كونه بالمرصاد هو مجازاة المحسن باحسن والمسيء بإساءته، وقالت فرقة: في الكلام حذف تقديره، إن ربي يحتكم على طراق مستقيم وبغضمة عليه، وهؤلاء إن أرادوا أن هذا معنى الآية التي أريد بها فليس كما

الطبري هو الإمام الجليل المجتمد المطلق صاحب التصانيف المشهورة ولد في طبرستان سنة 224 ه ورحل في طلب العلم وسمع بمصر والشام والعراق واستقر ببغداد إلى أن مات سنة 310 ه.

المراجعة: هو من أبرز أئمة التابعين في التفسير، اعتمد على تصوير الشافعي والبحاري. والاستارداء راجع ص 31/30 كتاب تحذير الخواص ابن عطية بن سعد بن جنادة العوام الجدل القيسي الكوفي أبو الحسن من رجال الحديث استقر في الكوفة ومات سنة 111 ه.

ابن نجيح هو: عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ولاء أبو بس المكي وثقة أحمد. نوفي سنة 131/121 تحذير الخواص.

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي ولاء الملكي الإمام الحافظ فقه الحرر صاحب التصانيف توفي سنة 150 ه / 131 تحذير الخواص.

الأمثال في القرآن الكريم 14- 209
زعموا ولا دليل على هذا المقدر.

وقد فرق سبحانه بين كونه أمراً بالعدل، وبين كونه على صراط مستقيم وإن أرادوا أن حثه على الصرات المستقيم من جملة كونه على صراط مستقيم فقد أصابوا، وقالت فرقة أخرى معنى كونه على صراط مستقيم أن مرّ العباد والأمور كلها إلى الله لا يغوتة شيء منها وهؤلاء إن أرادوا أن هذا معنى الآية فليس كذلك وإن أرادوا أن هذا من لوازم كونه على صراط مستقيم ومن مقتضاه وموجه فهو حق وقفره، وفي ملكه وقبضته وهذا وإن كان حقاً فليس هو معنى الآية، وقد فرق شهيب(3) عليه الصلاة والسلام بين قوله: ما من دابة إلا هو أخد بناصيتها(2). وبين قوله: إن ربي على صراط مستقيم(4) فهما معنيان مستقلان، فالقول قول مjahد(5) وهو قول أئمة التفسير ولا تحتتمل العربية غيره إلا على استكراه، قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز(6) في [آ].

(1) هو ليس شهيباً كما في [ب] و[ث]. انظر كتاب قصص الأنياب، لعبد الوهاب الفجار ص 145 في معناه الكامل لسيرة الأنياب وقصصهم.

(2) سورة هود الآية: 56.

(3) سورة هود الآية: 56.

(4) مjahد سيق تعريفه.

(5) ديوان جرير: 218/1 يمدح هشام بن عبد الملك.
أمر المؤمنين على صراط مستقيم، إذا أعوج الموارد مستقيم، فقد قال تعالى: {من يشأ الله يضللله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم} (1)، وإذا كان الله تعالى هو الذي جعل رسله عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم على الصراط المستقيم في أفعالهم، وأفعالهم فهو سبحانه أحق أن يكون على صراط مستقيم في قوله: {وأفعالهم} في قوله: {وفي الآية قول ثاني}، مثل الآية الأولى سواء (2) أنه مثل ضربه الله للمؤمن والكافر وقد تقدم ما في معنى هذا (3) القول، والله الموفق.

1. سورة الأＸم، الآية 39.

2. قال الزمخشري - رحمه الله - عند قوله (من يشأ الله يضللله) أي يذله ولم يلطف به لأنه ليس من أهل اللطف (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) أي يلطف به لأن اللطف يستحقه ويجدي به. للاستناد إلى: {راجع الكشف جزء} (2) ص 17.
3. كلمة معنى ساقطة من [ب] و[ب].

211
فصل

ومنه قوله تعالى في تشبه من أعرض عن كلامه وتدبره

فماهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنصرة قررت من
قسوتة ۱ شههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمير
رأت الأسد والرماة، ففرت منه وهذا من بديع التمثيل ۲ فأن
القوم في جهلهم بما بعث الله سبحانه وتعالى كالحمير فهي لا
تعقل شيئاً فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد
النفور، وهذا غابة الذم هؤلاء، فإنهم نفووا عن الهدى الذي
 فيه ساعدتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يلتهاها ويعقدها، وتحت
 المستنصرة معنى أبلغ من النافرة، فإنها لشدة نفورها قد استنصر

۱ سورة المدثر الآية ۴۹/۵۱.
۲ القسوة: جماعة الرماة، يتصيدونها: وقيل الأسد يقال ليوث قسورة
وهي فعوله من القسر وهو القهر والغلب.

قال عكرمة سبحانه في أعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والمواظبة
وشرودهم عليه بحمير جدت في نفثها مما أفرخها، وفانتشبه هي بالحمير
مذمة ظاهرة فهم وتليج لحالهم كما في قوله تعالى ۵ كمثل الحمار
يحمل أسفارها وشهادتهم بالله وقفة العقل، للاستزادة راجع
الكشف في ۴۸ جزء (۴).

۲۲
بعضها بعضاً وحضيه على النفور فإن الإستعمال (١) من الطلب قدراً
زياداً على الفعل المجرد فإنها تواصف بالنفور وتواترات عليه ومن
قراها ففتح الافاء فلمعني أن القسوة استنفرها وحملها على النفور
بأسه وشدة 

فصل

١) ومنها قوله تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾
كمثل الحمار يحمل أسفاراً بس القرى الذين كذبوا بآيات الله ،
والله لا يهدى القوم الظلمين (٢) فقس سبحانه من حمله كتابه

(1) [ب] : الاستنفار.
(2) الجمعه الآية : ٥ م.

قال الزمخشري (رحمه الله) في تفسيرها : شبه اليهود في أنهم حملة
التوراة وقراؤها وحفظاؤها وما فيها ، ثم إنهم غير عاملين بها ولا منتقبين
بآياتها ، وذلك أن فيها نعت رسول الله ﷺ شرية والبشرة به ولم
يؤمنوا به .

١ - كالحمار يحمل أسفاراً أي كتبًا كبارًا من كتب العلم فهو يمشي
بها ولا يدرة منها إلا ما يمر بحنه وظهره من الكل والتعب ... وكل
من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبيس المثل.

١ - (بئس) مثل القرى الذين كذبوا بآيات الله ﷺ وهم اليهود الذين
كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة نبيه محمد ﷺ ومنعت
(حملوا التوراة) أي كلفوا علمها والعمل بها (ثم لم يحملوها)
أي لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها .

١ - للاستناد راجع تفسير الكشاف ص ١٠٣ جزء (٤).

٢١٣
ليؤمن به ويتذbere ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقره (1) به بغير تذbere ولا تفهم، ولا إتباع له (2) تحكيم له وعمل بموجه كحمار على ظهره زامنة.

اسفاري لا يدري ما فيها وحظه منها حملها على ظهره ليس إلا، فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره.

فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى من حمل القرآن فترك العمل به ولم يودّ حقه ولم يرعه حق رعاهه.

فصل

- ومنها قوله تعالى: ﴿واتِل عليهم نَبَيَّ الذي انتَهَاه آياًنا، فإن شلَّب منها فاتبِه الشيطان فكان من الغائبين ول شِئَا لرفعاه بها ولكنْه أخذَ إلى الأَرض واتبِه هواه، فمثَله كمثل الكلب إن تحمَّل عليه يلهث وإن تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا آيًنا، فاقصِ الصَّحص لعلِهم يتفكَرون﴾ (3) فشأبه

(1) [ب] و [ت] : فقراءته.
(2) زائدة في [ت].
(3) الجمان 312/312.
(4) سورة الأعراف الآية : 176.
سبحانه من أتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره فتركت العمل به، واتبعه وآثر سخط الله على رضاه، ودانيه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبوت الحيوانات وأوضعتها قدرًا وآخسًا (1) نفسًا وهمته لا تنتهي بطنه، وأشدها شرها وحراضاً. ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشرم ويتروحا حرضاً وشرها، ولا يزال يشم دبه دون سائر أجزائه وإذا رميته له بحجر رفع إليه لبعضه من فرط نهمه،

عن خطيته.

انظر كتاب الأمثال في القرآن الكريم، منير القاضي/ ص 12 المجمع العلمي، بغداد.

(1) والث علهم على اليهود (لبأ) الذي أتتهم آياتا فانسلخ منها، وهو عالم من علماء اليهود وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن بعثرة أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ من الآيات بأن كفر بها ونذده وراء ظره فاتبه الشيطان فلheadline الشيطان وأدركه وصار قرينًا له فكان من الغاورين) فصار من الضالين الكافرين. (فثه كمثل كلب) صفتته التي هي مثل في المخة والاضاعة كصفة الكلب في أخوس أحواله وأذها وهي حال دواب الله وإنساله، سواء حمل عليه أو شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير متعود له بالعمل عليه وذلك أن سائر الحيوانات لا يكون منها الله إلا إذا هيج وكلب ينصل له في الحالتين جميعًا. (فثه كمثل الكلب) وتمثيله بالكلب في أخوس أحواله، وأذالها في معنى ذلك...

لا استرادة أنظر تفسير الكشاف ص 131 جزء (2).
وهو من أمهن الحيوانات، وأحملها للهوران وارضاها بالدناماء 
والجيف القدرة والروحة أحب إليه من اللحم الطري، والقدرية(1) 
أحب إليه من الحلوي، وإذا ظفر بمهته تكفي مائة كلب لم يدع 
كلباً (2) يتناول معه منه شيئاً إلا آخر (3) عليه وقهره (4) لحرسه 
والله وشره ومن عجب أمره وحرصه أنه إذا رأى ذا هيئة 
رثة وثياب دنية وحال رؤية نبجه وحمل عليه كأنه يتصور مشاركته 
له ومنازعته في قوته وإذا رأى ذا هيئة حسنة وثياب جميلة ورئاسة 
وضع له ختمه (5) بالأرض، وخضع له ولم يرفع إليه رأسه 
وفي تشبه من أثر الدنيا وعجلها على الله، والدار الآخرة، 
مع وفور علمه بالكلب في لهشه (6) سر بديع وهو أن هذا 
الذي حالتة ما ذكره الله من انسلاخه من آياته، وإتباعه هواه 
إذما كان لشدة لطفه على الدنيا لانقطع قلبه عن الله تعالى، والدار 
الأخرى فهو شديد اللهف عليها، وللهف نظير لهف الكلب الدائم في 
حالة إزواجه وتركه، واللهف واللهث شقيقان وإن خوان في 
السفر ومعنى قال ابن جريج (7) الكلب منقطع الفؤاد، ولا فؤاد له

(3) في [ث] : نهر.
(7) سبق تعريفه انظر الطبري : 129/9

216
إن تحمل عليه يلهث أو تركه يلهث فهو مثل الذي يترك الهدى، ولا فواد له إما فواده ينقطع، قلت: مراده بانقطاع فوآده أنه ليس له فواد يحمله على الصبر وترك الله، وهكذا الذي انسخ من آيات الله لم يبق معه فواد يحمله على الصبر عن الدنيا، وترك الهمف عليها، فهذا يلهث على الدنيا من قلة صبره عليها، وهذا يلهث من قلة صبره على الماء، فالكلب من أقل الحيوانات صبراً عن الماء، وإذا عطش أقل الشرى من العطش، وإن كان صبر عن الجوع (1)، وعلى كل حال فهو من أشد الحيوانات لهنا يلهث قائماً وقاعدًاً وماشيًاً وفائقًاً، ذلك لشده حرسه، فحرارة الحراس في كبده توجب له دوام الهمف، فهكذا مشبه شدة (2) حرارة الشهوة في قلبه توجب له دوام الهمف (3)، فإن حملت عليه بالموعظة والنصيحة فهو يلهث وإن تركته، ولم تعظه فهو يلهف قال ماجاهد (4)، وذلك مثال الذي أوى الكتاب ولم يعمل به وقال ابن عباس (5) إن تحمل عليه الكلمة لم يحملها، وأن تركته لم يهتد إلى خير كالكلب إن كان، وأيضاً لثوت و إن طرد لهث وقال الحسن (6): ( هوي المنافق لا يثبت على الحق

(1) في [ث] و [ث]: وإن كان فيه صبر على الجوع.
(2) في [ث] : شدة الحراس وحرارة الشهوة.
(3) في [ث]: الهمف.
(4) انظر الطبري: 129/9.
دعى أو لم يدع وعظ ولم يوعظ، كالكلب يلهث طرد، أو ترك وقال عطاء (1) ينبح: إن حملت عليه، أو لم تحمل، وقال محمد ابن قتيبة (2) كل شيء يلهث، إما يلهث من أعيان أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة، وحال الصحة وحال المرض، والعطش، فضربه الله مثلًا، فاذن كتب نبيته ، وقال ابن عطية (3): فهو ضال كالأكلب إن طرده هه ونتركه على حاله لهث، ونظيره قوله تعالى: (4) وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا، (4) وتأمل ما في هذا المثل من الحكم والمعنى فمنها قوله (5) أتيناه آيتنا، فأخبر سبحانه وتعالى أنه هو الذي آتاه آياته فإنها نعمة لله هو الذي أنعم بها عليه فأضافها إلى نفسه ثم قال: (6) فانسلخ منها أي خرج منها كما تسلخ الحية من جلدها وفارقها فراق الجلد ينسلخ عن اللحم ولم يقل

(1) الكشف والبيان 131.

(2) محمد بن سعيد الثقفي ولاء أو رجاء أحد أمته الحديث روى الحديث عن مالك واللبيث نفي سنة 240 هـ. للاستناد إلى تأويل مشكل القرآن 235. والقرطيبي 7/322.

(3) عطية بن سعد من رجال الحديث استقر في الكوفة وتوفي بها. الكشاف جزء (2) ص 489. والتهذيب لأبي حجر العقلاني جزء (7) ص 224.

(4) سورة الكهف الآية 75 ك.

(5) قوائل على نما الذي آتينا آيتنا فانسلخ منها Sورة الأعراف 175 ك.

(6) نفس الآية.
فسنمنها لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه، ومنها قوله سبحانه وتعالى: ( فاتبعه الشيطان ) (1) أي لحقه وأدركه كما قال تعالى في قوم فرعون: ( فاتبعوه مشرقيين) (2) فكان محفوظاً محروساً بآيات الله، محمي الجانب بها من الشيطان لا ينال منه شيئاً إلا على غرفة. وخطبه ودفناً انسلخ من آيات الله، ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفرسته فكان من الغاويين العاملين بخلف علمهم الذين يعرفون الحق ويعملون خلافه كعلماء السوء ومنها أنه سبحانه قال: ( ولو شئنا لرفعته بها) (3) فأخبر سبحانه أن الرفعة عنه ليست بمجرد العلم فإن هذا كان من العلماء) (4) وإنما هي باتباع الحق ويثاره وقصد مرضه لله تعالى فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه ولم يرفعه الله بعلمه، ولم يرفعه به فتعود بالله من علم لم يرفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما أتاه من العلم وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحداً به رأساً، فإن الخاضع الرافع الله سبحانه خفضه ولم يرفعه ولم يمنع ولا سيئاً فضلناه وشرفناه ورفعنا قدره ومنزلته

(1) سورة الأعراف الآية 175 ك. (2) سورة الشعراء الآية : 60 ك. (3) سورة الأعراف الآية : 176 ك. (4) زيادة في [ث] و[ب].
بالآيات التي آتى بها . قال ابن عباس رضي الله عنهما (1) : ولو شتى لرُفَعَهُ بعْلَمِهِ بِهَا ، وقالت طائفته (2) : الضمير في قوله : ( لِرَفَعِهَا ) عائد على الكفر والمعنى ، ولو شتى لرُفَعَهُ عن الكفر بما معه من آياتنا .

قال مjahاد (3) وعطاى (4) : ( لِرَفَعِهَا عن الكفر بالإيمان وعصمتها ).

وهذا المعنى حق ، والأول هو مراد الآية ، وهذا من لوازم المراد وقد تقدم أن السلف كثيراً ما ينهبون على لازم معنى الآية فيظن الظان أن ذلك هو المراد منها وقوله : ( ولكنه أخذ إلى الأرض ) (5) ، قال سعيد بن جبير (6) : ركن إلى الأرض ، وقال

(1) انظر الطبري : 127/18 والبغوي 3/315.
(2) انظر زاد السبئي 210/2 وروى المعاني 163.
(3) مjahad بن جبير المكى (21 - 104 هـ) من أبرز أئمة التاَبِعِين في التفسير.
(4) عطاى بن أبي رباح القرشي المكى (114) هو من أئمة التاَبِعِين وأعلامهم في الفقه والتفسير . انظر البغوي والبغازن 3/315.
(5) للاستزادة انظر كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ص 38. سورة الأعراف الآية : 176 ك.
مجاهد بن سكنت وقال مقاتل (3) : ( رضي بالدنبا )، وقال أبو عبيدة (3) : ( لزمها وأبطأ والمخلد من الرجال هو الذي تبطئ مشيته)، ومن الدواب الذي تبقى ثانيا إلى أن تخرج رباحته. وقال الزجاج (4) : وأخذ ولد خلّد وأصله من الخلود وهو الدوام والبقاء، يقال فلان أخذ ولد بالمكان إذا قام به). قال مالك بن نويرة : 

"بأبناء حي مسن قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا وأخذوا قلت: ومنه قوله تعالى : { يطفف عليهم ولدا مخلد } (5) أي قد خلقوا للبقاء لذلك لا يتغيرون ولا هم على سن (6) واحد.

"أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح أحد العشرة المشيرين بالجنة. 

(7) زاد المسير : 236/8 وتوفي سنة 311 ه.

وأصحاب هذا القول فسروا اللظف بعض لو أزمها، وذلك
إشارة إلى تحقق على ذلك السن فلا ينافي القولون، وقوله:
واتحفاوا (5) قال الكلبي (4) : اتبع مسافل الأمور وترك
معاليها) وقال أبو روق (6) : اختار الدنيا على الآخرة وقال
عطاء (7) : ( أراد الدنيا على الآخرة ) وقال : ( واطع الشيطان).
وقال ابن زيد (8) : ( كان هواه مع القوم يغني الذين حاربوا
موسى عليه الصلاة والسلام وقومه ) وقال يمان : ( اتبع امرأته لأنها
هي التي حملته على ما فعله ) (8) ، فأن قيل : الاستدراك بلكن
يقتضى أن يثبت بعدها النبي (8) ما قبلها أو ينفي ما أثبت كما تقول.

سورة الأعراف الآية : 176 ك.
(4) الكلبي : هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي وهو
معروف بالتفسير وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أتبع فيه كان إمامًا
بالتفسير والإنباتات سنة 146 ه. للاستيادة انظر ميزان الاعتدال جزء (3)
ص 31 . انظر الكشف والبيان ص 131.
(5) الكشف والبيان ص 131 / أبو روق وهو عطية بن الحارث الكوفي ذكره
ابن سعد في الطاقة الخامسة في الكوفيين وقال : هو صاحب التفسير
انظر الطبقات : 369/6.
(6) انظر البغوي : 315/2.
(7) انظر زاد المسير : 290 والبغوي : 315/2.

222
لو شئت لاعطيته لكني لم أعطيه ولو شئت فاعطته فالاستدراك
بقولي ( ولو لرفاعنا به ) بها ولكننا لم نشأ أو فلم ترفع ولكنه
أخلد (1) فكيف استدرك بقوله (2) لولا شئت لرفاعنا بها (3) ، فقيل هذا الكلام الملحوظ
في المعنى المعدول فيه عن مراعاة الألفاظ إلى المعاني وذلك
أن مضمون قوله (4) لولا شئت لرفاعنا بها (5) أنه لم يتعاط
الأسباب التي تقضي رفعه بالآيات من آثار الله ومرضاته على
هواء ولكنه آثر الدنيا وأخلد إلى الأرض وأتبع هواء وقال
الزمخشري (6): ( المعنى ولو لزم آياتنا لرفاعنا بها فذكر المشيئة
والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه قال: ألا ترى إلى قوله (7) ولكنه
أخلد (8) فاستدرك المشيئة بخلاده الذي هو فعله فوجب أن تكون
لو شئت (9) في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهرة لوجب

(1) ليست في [ت] و[ث].
(2) الأعراف الآية : 176 ك.
(3) سورة الأعراف الآية : 176 ك.
(4) سورة الأعراف الآية : 36 ك.
(5) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 هـ
1144 م ولد في خوارزم ولقب بجار الله إذ كان أقام ب万家كة لمدة وكان
عالماً كبيراً وإماماً في اللغة والنحو والتفسير. وله كتاب (الكشف)
في تفسير القرآن وغيره. وانظر الكشف : 587/1.

223
أن يقال، ولو شئت لرفعناه، ولكننا لم ننشأ. فهذا (١) منه شتشنه تعرفها من قدرة نافٍ للمشيئة العامة مبعد للنجعة في جعل كلام الله معزلاً قديراً.

فأين قوله: (وَلَوْ شَتَنَا) من قوله وَلَوْ أزْمُهَا ثُمَّ إِذَا كَانَ اللزوم لها موقفاً على مشيئة الله وهو الحمق بطل أصله، وقوله:

إِن مَشِيَّةَ الله تَابِعَةٌ للزومه لآياته، تابعة لمشيئة اللّه عز وجل، فمشيئة الله سباقه متنوعة لإتباعه، وسبب لا مسبب، وموجب مقتضى لا مقتضى (٢) فما شاء الله وجب وجوده وما لم يشأ أمنع وجوده.

فصل

١٧٤ باب الاقتباس عند ابن القيم أنه - رحمه الله - كان أكثر من الاستشهاد بآراء غيره وهنا نراه يثبت ضرباً رأي الزمخشري. للاستنادة انظر تفسير الكشاف ص ١٣١ جزء (٢).

(٢) [ب] و[ث]: يقتضي لا يقتضى.
(٣) سورة الحجرات الآية: ١٢ م.

قال الزمخشري (رحمه الله): يقال جنبه الشر إذا أبعدته عنه.

وحقيته جعله منه في جانب فعّال إلى مفعولين. قال تعالى: (وَأَجَبَنِي) ٢٤٤
شيء تميز عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغترب يمزق عرض أخيه في غيبيته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنده بالموت، ولما كان المغترب عاجزاً عن دفعه بنفسه يكون غالبًا عن ذمه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه. ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان مقتضى الأحمرة التراحم والتناصر متعلقًا على المغترب ضد مقتضاهما من الذم والعيب والطعن كان ذلك نظرًا (1) تقطيعه لحم أخيه، والأحمرة تقطيعي حفظه وصيانته والذب عنه، ولما كان المغترب متفكماً (2) بغيته وذمه متنحية بذلك شبهة بأكل لحم أخيه بعد تقطيعه ولما كان المغترب مجابًا لذلك مجبًا به شبهة بمن يحب أكلاً لحم أخيه ميتًا، ومجبته لذلك، قدر زاد على مجرد أكلاه كما أن أكلاه قدر زاد على تنزيقه فتأمل هذا التشبيه والتمثيل، وحسن موقعه، ومطالبته المعقول فيه للمحسوس، وتأمل أخباره عنهم بكراءة أكلا لح؛ الأخ ميتًا، ووصفهم بذلك في آخر الآية والإنكار عليهم أهلاً أن يحب أحدهم ذلك، فكما أن هذا مكروه في طباعهم فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره فاتجحوه على ما أحبوه.

وينبى أن نعد الأصامم وهم يقال في مطاوعة اجتني الشر فتقص المطاوعة مفعولًا، والأمور اجتنيته هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة. ألا ترى إلى قوله تعالى (3) إن بعض الظن اسم. للاستفادة أنظر تفسير الكشاف للزمخشري ص 567 جزء (3).

(1) في [ب] [ب] [ث] لمنزلة.
(2) [ب] متمتعاً بعرض أخيه وفي [ب] مستمعًا.
وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم وهم أشد شيء نفرة عنه، فهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكون أشد شيء نفرة عما هو نظيره وشبهة(1) وابن الله التوفيق.

فصل

· ومنها قوله تعالى: "مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كر마다 أشد من عدوهم" (2).

(1) في [ب] و[ث]: شبهة.
(2) سورة إبراهيم الآية: 18 ك.

يقول الزمخشري (رحمه الله): "مثل الذين كفروا بربهم".

والملل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقولة "أعمالهم كر마다" جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل: أعمالهم كرماً، ويجوز أن يكون المعني: مثل أعمال الذين كفروا بربهم، أو هذه الجملة خبر للمبتدأ: أي صفة الذين كفروا بأعمالهم كرماً في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو ما فيه وهو الريح وأعمال الكفرة: المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وغائبة المهوف، شبهها في هيكلها وذاتهها… هباء منثوراً لبانيها على غير أساس من معرفة الله والإيمان به وكونها لوجه برماك طرره في اليوم العاصف، لا يقدرهم يوم القيامة (ما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرون له أثراً من نواب كما لا يقدر من الرماك الطير في الريح على شيء: ذلك هو الضلال البعيد" إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن التواب. انظر تفسير الزمخشري جزء (2) ص 372.
فشبّة تعال أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع
بها برماز مرت عليه ريح شديدة في يوم عاصف فشبّه سباحته
اعمالهم فيه هبوطًا وذهابًا باطلًا كالمراد المنشور على غير
أساس من الإيمان والإحسان وكونها لغير الله عزّ وجل وعلى غير
أمره برماز طرحته الريح العاصف فلا يقدرون صاحبه على شيء
منه وقت شدة حاجته إليه، فلذلك لا يقدرون ما كسبوا على
شيء، لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء
فلا يرون لها (٣) أثراً من ثواب ولا فائدة تأفعّة فإن الله لا يقبل
من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه موافقًا لشرعه، والأعمال
أربعة: فوائد مقبول وثلاثة مردودة (٣)، فالقبول: الخالص
الصواب، فالخالص أن يكون الله لا لغيره والصواب أن يكون
ما شرعه على لسان رسوله ﷺ والثلاثة المردودة ما خالف ذلك
وفي تشبهها بالرماد سر بديع.
وذلك للتشابه الذي بين أعمالهم وبين الرماد في إحرق
النار وإذابها لأصل هذا وهذا فكانت الأعمال التي لغير الله
عزّ وجلّ على غير مراده طعمة للنار وبها تُسَّع النار على أصحابها

(١) في الأصل الانتفاع.
(٢) [ب] و[ع] : له.
(٣) في الأصل مردودة.

٢٢٧
وينشيء الله سبحانه وله من أعمالهم الباطلة نارًا وعذابًا كما ينشئ لأهل الأعمال المؤقتة لأمره (1) التي هي خالصة لوجهه من أعمالهم نعيمًا أبدًا فأثرت النار في أعمال أولئك حتى جعلتها رمادًا فهم وما يعبدون من دون الله وقود النار (2).

فصل

ومنها قوله تعالى: «آلم ترى كيف ضرب الله مثلاً كلمة (3) طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء توقي أكلها كل حين بإذن ربه، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون (1).»

فشبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة

(1) [ت] [و] [ث] : لأمره ونهيه.
(2) انظر القدر المنشور : ١٠٤/٤ وأخز.: ٣٧/٦.
(3) سورة إبراهيم الآية : ٣٤.

قال الزمخشري : «آلم ترى كيف ضرب الله مثلاً يعمر وفروعه في السماء مثلى وأكلها كل حين بإذن ربه، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون (1)) وسمى كلمة طيبة كشجرة طيبة (2) وهو تفسير لقوله.»

للاستناد أنظر تفسير الكشاف جزء (٢) ص ٣٧٦.
تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر.
على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: "الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله" (1) فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مرضي لله عز وجل ثمرة هذه الكلمة. وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما (2) قال: "كلمة طيبة شهادة أن لا إله إلا الله وكشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت قول (3) لا إله إلا الله في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء وقال الربيع ابن أنس (4) "كلمة طيبة هذا مثل الإيمان والإيمان الشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذي لا يزول الأخلاص فيه وفرعه في السماء خشية الله والتشهيب على هذا القول أصح وأظهر وأحسن".
فإن سببانه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة التوحيد الأصل الباسقة الفرع في السماء علواً التي لا تزال تؤتي ثمرها كل حين وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها.

(1) انظر الطبري 2/13، والبغوي 4/40، والدر المنثور 75/4.
(2) انظر ابن كثير 2/50، والطبري 13/12.
(3) في الطبري وابن كثير (يقول).
(4) انظر ابن جرير 2/120، 204.
وأخلاصة فيها ومعرفته بحقيقة وقائمه بحقها(1) ومراعاته حق
راعائها فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها
وانتصف قلبه بها، وانصبغ بها بصبغة الله(2) التي لا أحسن بصغة منها
عرف حقيقة الهيئة(3) التي يشبه قلبه لله ويشهد بها لسانه وصدقها
جوته ونفي تلك الحقيقة ولوزماها عن كل ما سوى الله عز
وجل وواطأ(4) قلبه لسانه في هذا النفي والإنبات وانقادت
جوته من شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبيل ربها(5) ذلًا غير
ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلاً كم لا ينبغي(6) سوى معبده الحق
بلاً فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال
تؤتي ثمرها من العمل الصالح الصاعد إلى الله تعالى وهذه الكلمة
الطيبة، تنثر كثيراً طبباً(7) يقارنه عمل صالح فيَّفع العمل
الصالح الكلمم الطيب كما قال تعالى: (8) إليه يصدص الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه. فأخبر سبطانه أن العمل الصالح يرفع

(1) [ت] و[ث] : بحتوقيا.
(2) مقتضبة من قوله تعالى: (صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ونحن
له عابدون) سورة البقرة الآية: 138 م.
(3) [ب] و[ت] : الآلهة.
(4) [ب] : واقع.
(5) في الأصل ربه والأصوح ربها.
(6) في الأصل يشب والأصوح يشبه.
(8) سورة فاطر الآية: 10.
الكلم الطيب، وآخر أن الكلمة (١) الطيبة تثمر لقائتها كل وقت عملاً صالحاً لكل وقت.

والمقصود أن كلمة التوحيد إذا شهد المؤمن بها عارفاً بمعناها وحقيقة نفياً وإثباتاً متصفاً بموجبة قائلها قائلًا قلبه وسانيه وجوارجه بشهادته، فهذه الكلمة (٢) من هذا الشاهد أصلها ثابت راسخ في قلبه وفروعه متصلة بالسماء وهي مخرجة لشمهرها كل وقت ومن السلف من قال: "إِن الشجرة الطيبة هي النخلة" (٣) وmeld عليه حديث ابن عمر (٤) الصحيح (٥) ومنه من قال: "هي المؤمن في الأصل الكلم الطيبة فاصبعنا الثاء في آخرها.

(١) يقول الزمخشري رحمه الله - والكلم الطيب - لا إله إلا الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني أن هذه الكلم الطيب لا تصدع ولا تقبل في السماء حيث تكتب الأعمال المقبولة كما قال عز وجل -إن كتاب الأبرار لفي عينين- إلا إذا أقرن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فربما ويجزى وقيل الرافع الكلم والمرفع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد وقيل الرافع هو الله عز وجل والمرفع العمل، لاستشارة انظر تفسير الكشاف ص ٢٢٤ جزء (٢).

(٢) انظر الطبري ٢٠٤٤/١٣، والبغوي ٤/٤٠٠، وزاد المسير ٤٨/٣٥٨.

(٣) هو عبد الله ابن عمر الخطاب الصحاي الجليل /انظر الإصابة ص ٢/١٣٣.

(٤) انظر البخاري ١/٣٠٥ ومسلم ٤/١٢٥ وهذا نصه (إن من الشجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حديثٌ ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: وقع في نفسي أنها النخلة.. الحديث...
نفسه كما قال محمد ابن سعد (1) حديثي عمري翰ثي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿الم تكيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ (2) يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ويغني بالأصل الثابت في الأرض والفرع في السماء يكون المؤمن يعمل في الأرض، ويتكلم فيبلغ قوله وعلمه السماء وهو في الأرض (3) وقال عطية (4) العوفي في ﴿ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ (5) قال: «ذلك مثل المؤمن لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح فيصعد إلى الله» وقال: الربيع ابن انس (6) : أصلها ثابت وفرعها في السماء قال: ذلك المؤمن ضرب مثله في الإخلاص لله وحده وعبادته وحده لا شريك له قال: أصلها ثابت (7) قال: أصل عمله ثابت في الأرض وفرعها في السماء قال: ذكره في السماء، ولا اختلاف بين القولين، فلمقصود بالمثل المؤمن، والنخلة مشهية به، وهو مشبه بها.

(1) محمد بن سعد الخفاجى كتاب الموقف وصاحب الطبقات ومورخ

(2) سورة إبراهيم الآية : 24 ك.

(3) ابن جرير 1302 هـ

(4) عطية العوفي توفي سنة 111 ه وهو من روى عن أبي هريرة وطائفة من الرواة، ضربه الحجاج أربع مائة سوط على أن يشتم على فلان فالفعل. وهو ضعيف الحديث. انظر شذرات الذهب جزء (1) ص 143.

(5) ابن جرير 1304 هـ

(6) سبق تعرفه.
وإذا كانت النخلة شجرة طيبة فالمؤمن المشبه بها، أولى أن يكون كذلك، ومن قال من السلف: "إنها شجرة في الجنة" (1)، فالنخلة من أشرف أشجار الجنة وفي هذا المثل من الأسرار والعلوم والمعارف ما يلبي (2) ويقتضي علم الذي تكلم به سبحانه وحكمته، فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من فروع وعروق (3) ووقوع وثمر، فكذلك شجرة الإيمان والإسلام لطيب الشبه المشبه به فروعها العلم والمعرفة والثواب وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجب الأعمال الصالحة من الأنغام الحميدة والصفات المدورة والأخلاق الزيكة والسمت الصالح والهدى والدل (4) المرضي فيستدل على غرس هذه الشجرة في القلب في ثبوت فقه وهذا الأمر فاكما المثل صحيحًا مطابقًا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به، والاعتقاد مطابقًا لما أخبر به غرس وفروعه بها عينه وسلمه صلى الله وسلمه عليهم، والإخلاص قائم في القلب، والأعمال مفاجئة للأمر والهدى والدل والسمت مشابهة لهذه الأصول مناسبة (5) لها، علم أن شجرة الإيمان في القلب أصولها ثابت وفرعها في السماء وإذا كان الأمر بالعكس علم أن القائم بالقلب إما هو الشجرة.

(1) [ب] و(ت): يلبي به.
(2) زائدة في [ب] و[ت] و[ث].
(3) زائدة في [ب] و[ت].
(4) زائدة في [ب] و[ت].
(5) في الأصل تكرار لفظة (مناسبة) فأسفتنا الثانية.
الخيبة التي احتضنت من فوق الأرض ما لها من قرار، ومنها:
أن الشجرة لا تبق حية إلا بمادة تسيقها وتنميها، فإذا انقطع عنها السقي أوشكت أن تيس، وهكذا شجرة الإسلام(1) في القلب.
إن لم يتعدها صاحبها بسقيها كل وقت، بالعلم النافع والعمل الصالح، والعودة بالذكر على التفكر، والتفكير على التذكر،
ولا أوضحت أن تيس، وفي مسند الإمام أحمد (2) من حديث أبي هريرة (3) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ( إن الإمام يخلق في القلب كما يخلق الثوب فجذدا(4) أي نكم)،
وبالجملة فالغرس إن لم يتعهد(5) صاحب أوشكت أن يهلك، ومن هنا يعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمر الله به من العبادات على تعاليم الأوقات، وعظمت رحمته، وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده، بأن وضعها عليهم وجعلها مادة لسقي غراس التوحيد، الذي غرسه في قلوبهم، ومنها: أن الغرس والزرع النافع قد أجرى الله.
سيحانه العادة (أ) لا بد أن يغالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعوده ربه ونقاء وقلبته، كمل الغرس والزرع واستوى وتم نباته، وكان أوفر لثمرته وأطيب وأزكي وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع، ويكون الحكم له أو يضعف الأصل، ويجعل الثمرة ذهبية، ناعقة بحسب كثرته وقلته ومن لم يكن له فقه نفس (ب) في هذا ومعرفته به فإنه يفوه به كثير وهو لا يشعر، فلؤمن دائم سعيه في شيء (ج) سقي هذه الشجرة وتنقيها ما حولها فيسقيها (د) فتبقي وتدوم وتنقيها ما حولها تكلم وتنم والله المستعان وعليه التكلان. فهذا بعض ما تضمنه هذا المثل العظيم الجليل من الأسرار والحكم وعللها قطعة من بحر بحسب أذهاننا الواقعة وقلوبنا المختبئة (ه) وعلومنا القاصرة وأعمالنا التي توجب التوبة والاستغفار. وإلا فلو ظهرت منا القلوب وصفت الأذهان وزكت النفوس وخلصت الأعمال وتجردت الهمم للتيقي عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلمنا من معاني الكلام (ب) الله عز وجل وأسراره وحكمه ما تضمحل عنده 

(1) [ت] : خفة في نفس هذا.
(4) في [ب] : شأن سقي.
(5) الفاء زائدة ولم تكن في الأصل [أ].
(7) والأصح اسقاط (ال).
العلوم وتتلاشي عند معارف الحق، وبهذا يعرف قدر علوم
الصحابية ومعرفهم رضي الله عنهم وإن التفاوت الذي بين علومهم
وعلومهم من بعدهم كالتفاوت الذي بينهم في الفضل، والله أعلم
بمواقع فضله ومن يختص برحمته.
فصل

(1) مزيدا من [ت] و [ث]
(2) [ث] و [كم]
(3) الخسرين الثانية ساقطة في [ت]
(4) الضحكة: هو ابن مزاحم الهلالي مولاهخضراني روى عن بعض
الصحابية وأخذ منهم العلم وثقة أحمد، ابن معين وأبو زرعة وكان له
شهرة بالتفسير نوفي سنة 105 ه.

226
يفعل الله فيه بركة ولا منفعة» وقال ابن عباس (1) : «ومن
كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني الكافر اجتاحت من
فوق الأرض ما لها من قرار .»

ويقول الشرك : ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برحان
ولا يقبل الله عمل المشرك ولا يصعد إلى الله فليس له أصل ثابت
في الأرض ولا فرع في السماء يقول : ليس له عمل صالح في
السماء ولا في الآخرة وقال الربيع ابن انس (2) : « مثل الشجرة
الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا
يستقر قوله ولا عمله على الأرض ولا يصعد إلى السماء » وقال
سعيد عن قتادة في هذه الآية : « إن رجلاً لقي رجلاً من أهل العلم
قال له : ما تقول في الكلمة الخبيثة قال : لا أعلم لها في الأرض
مستقرأً ولا في السماء مصعداً إلا أن تلزم عتق صاحبها حتى يوافق
به يوم القيامة . وقوله اجتاحت أي : استؤصلت من فوق الأرض
ثم أخبر سبحانه عن فضلها وعدلها في الفريقين أصحاب الكلم
الطيب والكلمة الخبيثة فأخبر أنه يثبت الذين آمنوا بالقول
الثابت أخوج ما يكونوا إليه في الدنيا والآخرة وأنه يضل الظلمين
وهم المشركين عن القول الثابت فأفضل هؤلاء بعدها لظلمهم
وثبت المؤمنين بفضله ، لإيمانهم وتحت قوله : (3) يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

(1) الطبري 3/13/1213/560، وزاد المسير ./
(2) الطبري 3/13/1213/560
وقف عليه لمظنته (1) وأحسن استخراجه واقتناءه (2) وانفق منه فقد عزم ومن حرمه فقد حرم وذكر أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله طرفة عين فإن لم يشته وﻻ أزلت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما وقد قال تعالى لا كرم خلقه عليه عبده ورسله ﷺ (3) وجاء تعالى: 
ولي ولا أن يبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً (4) وقال تعالى: 
(5) إذ يوحي ربك إلى الملائكة أي معكم فثبتوا الذين آمنوا 
وفي الصحيحين من حديث التجلي قال: (وهو يسألهم ويثبتهم) (6) وقال تعالى لرسوله ﷺ : 
(7) وكلا نقص عليك من إباء الرسل ما نثبت به فؤادك (1) فالخلق كلهم قسمان: موفق بالثبيت ومخدول ترك الثبيت، ومادة الثبيت وأصله ومنشأه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد فيما يثبت الله عبده فكل

(2) في [ب] : واقتناء.
(3) سورة الأسراء الآية : 74.
(4) سورة الأنفال الآية : 12.
(5) يقول الزمخشري (ولولا تثبتنا لك وعستنا لقد كنت تركنا إليهم) لقوبات أن تميل إلى خداعهم ومكرهم وهذا تثبيت من الله وفضل في ذلك لطف للمؤمنين.
(6) إذ يوحي يجوز أن يكون بدلًا ثانياً من إذا يسعدكم وأن تنصب بثبيت (أني معكم) مفعول يوحي، إذ معكم علي الثبيت فثبتوا وانظر الكشاف ص 460 جزء (2).
(7) انظر سنة الترمذي 4/690/689.
(8) سورة هود الآية : 120.

238
ما كان أثبت قولاً وأحسن فعلًا فإن أعظم تمثيلًا قال تعالى : «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وآشد تمثيلاً» (1) فأثبت الناس قبلاً أثبتهم قوله، والقول الثابت هو القول الحق والصدق، وهو ضد القول الباطل الكذب فأقول نوعان: ثابت له حقيقة، وباطل لا حقيقة له، وثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها، فهي أعظم ما يثبّت الله بها عبادة في الدنيا والآخرة ولهذا ترى الصادق من أثبت الناس وشجعهم قبلاً، والكاذب من أجهل الناس وانبثاقهم وأكثرهم تنويًا وأقلهم ثباتًا (2) وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثاب قلبه وقت الاختبار وشجاعته ومهابته ويعرون (3) كذب الكاذب بضد ذلك.

ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة وسئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به فقال : «وَلَوْ أَنْهَ هُمْ فَعَلُوا مَا يَوْعَظُونَ بِهِمْ» من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطاعته والإتيان لما يراه ويحكم به لأنه الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى (3) لكلان خيراً لهم (4) في عاجلهما وآجلهم وآشد تمثيلاً لإيمانهم وابعد من الاضطراب فيه.

انظر الكشاف جزء (1) ص 539.


(2) مزيدته من [ب] و[ث] و[ث].

239
القول الثابت »، ويجد أهل القول الثابت شرطته أحوال ما يكونون إليه في قبورهم، ويوم معادهم كما في صحيح (1) مسلم من حديث البراء (2) بن عازب عن النبي ﷺ: أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر (3) وقد جاء ( هذا ) (4) مبينًا في أحاديث صحاح فمنها ما في المسند من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد (5) قال: «كنا مع النبي ﷺ في جنازة فقال يا أيها (6) الناس إن هذه الأمة تبقي في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيهد مطرع فأعد الAnime فقال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله للحافظ الحسين بن الحجاج بن مسلم الفشيري النيسابوري ولد سنة 204 ه وتوفي سنة 271 ه صنف كتاب الصحيحين من الكتب الستة انظر هدية العارفين جزء (6) ص 431.

(2) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري أبو عمارة أول من شاهد أحد وقيل الخندق والفتح إلى سنة أربع وعشرين من قول ابن عمر والشيباني وشهد موقعة الجمل وصنفان انظر كتاب تجريد أسماء الصحابة جزء (1) ص 46 للذهبي.

(3) مسلم 1/2202، 2202، 2202 مزيدة في [ت و[ب]

(4) الحديث الأول في صحيح مسلم / جنة 73/74.

(5) سنن النسائي / جائز 114، سنن ابن ماجة / زهد 32.

(6) الحديث الثاني (يا أيها الناس ...) صحيح مسلم / جنة 67.

240 مسنده أحمد بن حنبل 3/333.
فيقول له صدقت ففتح له باب إلى النار فيقال له هذا منزلك لو كفرت برك فأما إذا آمنت فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باباً إلى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له: اسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر والمنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل.
فيقول: لا أدرى فيقال لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا منزلك لو آمنت برك فأما إذا كفرت فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى النار ثم يجمعه الملك بالمراعق قمعه يسمعه خلق الله كلههم إلا الثقيلين.
(1) قال بعض أصحابه: يا رسول الله ما لنا من أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطرقة الأهل عند ذلك، فقال رسول الله علّي الله : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويسأل رابع (2) وروى المهنا عن عمرو بن زاد أن عن البراء قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فيض روح المومن فقال: يأتيه
(3) صحيح مسلم جنة 67/ ومسند أحمد بن حنبل 423/4. الطبري 13/14.
(4) سورة إبراهيم الآية 27.
(5) وثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي تثبت الحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاقتده واطمئنت إليه نفسه للثبات
(3) مسند الإمام أحمد رضي الله عنه جزء 4/ ص 274.
(4) سبق تعريفه.
الأعمال في القرآن الكريم 16

فيقول: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. يقال: الله وديني الإسلام ونبي محمد صل الله عليه وسلم له صدقة (1)

(1) هذا حديث صحيح وقال حماد بن سلمة عن محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة.

قال رسول الله ﷺ: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

(2) من عند الله ﻷنهم ظالمين: قال خلقتهم له صدقة على هذا عشت وعليه مت، وعليه تبعث.

(3) وقال الأعظم: عن المهاجرين، عن عمر بن عبد المطلب: على أن هو سليمان بن مهران الأسدلي بالولاء أبو محمد الملقب بالأعظم.

(4) وفاته بالكوفة. انظر وفيات الأعيان جزء (1).

سنن أبي داود س٢٤ / مسند الإمام أحمد بن حنبل جزء (٢) ص ٢٩٦.

في تميز الصحابة لأبن حجر العسقلاني جزء (٤) ص ٢٠٢/٢١١.

سنن النسائي / كتاب الجنائز ١١٤، مسند الإمام أحمد ٣/٤.

٢٤٢.
جسده ويعت إليه ملكان شديدان الانتهار في جلستانه وينهرهانه.
ويقولان من ربك؟ يقول: الله، وما دينك؟ يقول: الإسلام. فيقولان ما هذا الرجل الذي بُعد فِي كم يقول: مَحمد
رسول الله. قال: يقولان له: وما يدرىك؟ قال: يقول قرأت
كتاب الله فأمنت به وصدقت، وذلك قول الله تبارك وتعالى:
(1) يثبت الله الذين آمنوا بالقول النبدي في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (2).
رواه ابن حبان (3) في صحيحه والإمام أحمد (4) وفي صحيحه
أيضاً من حديث أبي هريرة يرفعه قال: (إن الميت (4) ليس مع
خفق نعاهم يولوون عنه مديرين فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة
عند رأسه والزكاة عن يمينه، وكان الصيام عن يساره، وكان فعل
الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس
عند رجليه، فمؤتي من عند رأسه فقول الصلاة: ما قبل مدخل
فيؤتي عن يمينه فقول الزكاة ما قبل مدخل فيؤتي عن يساره.

(1) سورة إبراهيم الآية : 27
(2) صحيح ابن حبان ، ابن حاتم محمد بن حبان البصري المتوفي سنة 354
انظر كشف الطونون لحاجي خليفة ص 1075 جزء (2) ، انظر الموجود : 287 / 288.
(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 ه) يشتمل على ثلاثين ألف حديث
وهو كتاب جليل من حملة كتب أصول الإسلام وقد وقع له فيه نفاياً عن
ثلاثمائة حديث ثلاثية الأئمة. انظر كشف الطونون جزء (2) ص 1680.
(4) صحيح مسلم جمه 71 / صحيح بخاري جائز 27.
سنن أبي داود سنة 249.
مسنده أحمد بن حنبل 2/445/373/372/446/298/297. 443.
فيقول الصائم: ما قبلي مدخل فيؤتي من عند رجليه فتقول
فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى
الناس ما قبلي مدخل، فيقال له القبل فيجلس قد مثلت له الشمس
قد دنت للغروب فيقال له: أخبرنا عنك يا رسول الله يقل وعم
تسلوني؟ عنك فيقول: دعوني حتى أصلى فيقال أنك ستفعل
فابشرنا عما نسألك فيقول وعم تسلوني فيقال له أرأيت هذا
الرجل الذي بعث فيكم ماذا تقول فيه وما تشهد به عليه؟ فيقول:
محمد ﷺ فيقولون: نعم ﷺ فيقول: أشهد أنه رسول الله وأنه
جاينا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له: على ذلك حبيت
وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعت إن شاء الله ثم يفسح له في
قبره سابعون ذراعاً ويتور له فيه، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال:
انظر إلى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً، ثم يجعل نسمته
في النسم الطيبة، وهي طير خضر، تعلق بشجر الجنة فيعاد الجسد
إلى ما بدأ منه من التراب (1) ذلك قول الله ﷺ يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (2) ولا تستطيل هذا

(1) صحيح البخاري / الجاحظ 7. صحيح مسلم / جنة 70 .
(2) سورة إبراهيم الآية 27. والحديث من المسند جزء (4) 287/288.
قَبْلَتْهُ، فَقَالَ رَبِّ مَا ذَكَرْتَنَا، فَأُولِئِكَ هُمْ الْحَرِيمُ وَإِنَّ رَبَّكَ وَدُنِيَّاهُ إِلَّا كُلُّ مَثَلٍ (5) يَسْتَجِيبُ الْمُتَّقِينَ وَيَزْدَادُونَ غَبَّةً وَسَرَورًا.
في قوله تعالى: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و
ينفي كلمة الإسلام (وفي الآخرة) قال ابن عباس والبراء بن عازب
هي المسألة في القبر إذا أناه الملك فقال له: من ربك وما دينك؟ فيقول
رَبِّ اللَّهِ وَدُنِيَّاهُ إِلَّا كُلُّ مَثَلٍ ۚ فَقَالَ قُومُهُمْ "يَسْتَجِيبُ الْمُتَّقِينَ وَيَزْدَادُونَ غَبَّةً وَسَرَورًا".

٢٤٤
الفصل المتعرض فالمذيق والشاهد والحاكم بل وكل مسلم أشد ضرورة إليه من الطعام والشراب والنفس وبالله التوفيق.

فصل

...ومنها قوله تعالى : { فاجتنبوا الرجل من الأوثان واجتنبوا قول الزور عنفاه لله غير مشركين به ، ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخبطه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق } (1)

فتأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك بالله وتعلق بغيره ونحو ذلك في هذا التشبيه أمران : أحدهما أن تجعله تشبيهاً مركباً ويكون قد تشبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب في هلاك نفسه هلاكاً لا يرجى معه نجاة فصوّر حاله بصورة الله الذين أمنوا بالقول الثابت في الحياة { يعني الإيمان يثبتهم الله بنواؤه

في الجنة ومدحهم فيها.

- للاستрадاة انظر تفسير النبهان للطوسي جزئ (6) ص 293 ، وانظر الطبري 250/13 ، والترغيب والترهيب 126/4.

(1) سورة الحج الآية : 30-31.

- قال الزمخشري : لما حث الله تعالى على تعظيم حرمه وحمد من يعتمدها اتبعه بجانب الأوثان وقول الزور ، لأن التوحيد غابة المعبود في الطاعة والإثابة إليه تعالى لذلك خض سباحته و تعالى عليه اجتناب عبادة الأوثان وقول الزور وتجنب الرجل بقوله تعالى { وليس من عمل الشيطان فاجتنبوه }.

للاسترادة انظر تفسير الكشاف جزء 3 ص 12.

245
من خرج من السماء فاختطفته الطير في الهوى فتمزقه مزعماً(1) في
حواسلهما أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح
البعيدة وعلى هذا لا ينظر إلى كل فرد من أفراد الشه ومقابلته
من المشبه به، والثاني أن يكون من التشبيه المفرقع فيقال كل واحد
من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا فيكون قد شبه الإمام(2)
والتوحيد(3) في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده
وهبه فنها يهبط إلى الأرض وعندما يصعد منها وشبيه تارك الإمام
والتوحيد، والساقط من السماء إلى أسفل سافلين، من حيث التضيق
الشديد والتارك المكمة، والطير الذي يخطف(4) أعضاؤه يمزجه
كل ممزق بالشياطين الذي يرسلها الله سبحانه وتعالى عليه تؤزه إزاً
وتزعمه وتفلقه إلى مظنون هلاكه فكل شيطان له مزعه من دينه
وقبله كما أن لكل طير مزعه من لحمه وأعضائه والريح التي

(1) [ب]: فتمزق مزعاً وفي [ت]: فتمزق مزعاً.
(2) الإمام: هو التصديق المقابل للثقة والطمانانية القلب.
(3) التوحيد: هو أفراد الله سبحانه و تعالى بالعباده وهو دين الرسول الذي
أرسلهم الله به إلى عبادته، فأولهم نوح عليه السلام وأخرهم المصطفى
محمد ﷺ.
(4) [ب]: والطير التي تنطقه.

---

٢٤٦
تهوي به في مكان سحيق (١) هو هواه الذي يحمله على إلقائه نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء.

فصل

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٧

٢٤٧
ما يفع عابده وإعدام ما يضره والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن (1) تقدر على خلق ذبابة (2) ولو اجتمعوا كلهم لخلقه فكيف ما هو أكبر منه، ولا يقدر على الانتصار من الذباب، وإذا سلبهم الذباب شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنذذون منه فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان، ولا على الانتصار منه واستعراض ما يسلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة ولا أضعف منها فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى، وهذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشرك وتجاهل أهله وتقييهم عقولهم والشهداء على أن الشياطين (3) قد تتلاعب (4) بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة حيث أعطوا الالهية التي من بعض لوازمها القدرة (5) على جميع المقدرات والإحاطة بجميع المعلومات والغنى عن جميع المخلوقات وأن يعمد (6) إلى الرب في جميع الحاجات

المقدار والقدرة والقدرات بالكسر وهو قادر. ترتيب القاموس المحيط جزء (3) ص 570.

(1) [ب] : لا تقدر.
(2) [ت] : الذباب.
(3) الشياطين: الشاطر الخبيث والشيطان / وكل عات متجردة من الناس وحسن أو دابة. وشيطان وشيطان جزء (2) ص 304 ترتيب القاموس المحيط.
(4) [ب] و[ت] : إن الشيطان قد تلاعب بهم.
(5) القدرة : الاستطاعة والتمكن. نفس المصدر ص 304 جزء (3).

248
وتبريئ الكربات، و إجابة اللعابات، وإجابة الدعوات، فاعطوها صوراً و كماثيل تمتع عليها القدرة على مخلوقات الآلهة الحقيقة وأذناها واصغرها وأحقرها ولو اجتمعوا لذلك وتعاونوا عليه وأدلة من ذلك على عجزهم وانتفاء لناهم أن هذا الخلق الأقل الأذال والعاجز الضعيف لم يختلف بينهم شيئاً واستغلها فاجتمعوا على أن يستنفدوه (2) مما لم يجزوا عن ذلك ولم يكدوا عليه ثم سوّى بين العبد والمبود، في الضعف والعجز بقوله (۶) ضعف الطالب والمطلوب قيل: الطالب والعبد والمطلوب والمبود (۳) فهذا عاجز متعلق بعاجز وقيل: هو تسوية بين السائب والمسلب وهو تسوية بين الآلهة والذباب، في الضعف والعجز، وعلى هذا فالطالب الإله: البطل والمطلوب الذباب يطلب منه ما استندذه (۵) منه وقيل الطالب الذباب والمطلوب الآلهة (۶)، فالذباب يطلب منه ما يأخذه مما عليه والصحيح أن اللفظ يتناول الجميع

(۱) [ب]: يتمتع عليها القدرة على أقل مخلوقات الإله الحقيقة وفي [ت]: أقل مخلوقات الآلهة.
(۲) يستنفدوه: يسترجعه بإعادته كما كان. وهي الاستحالة بعينها.
(۳) زاد المسير ۵۴/ ۵، البغوي والخازن ۵/ ۲۸.
(۴) [ب] و [ت] و [ث]: فقيل الطالب.
(۵) مع ما استغلها منه.
(۶) الطبري ۲۰۰۳/ ۱۷/ ۱۷
فضعف العابد والعباد والمستلص (1) فإن جعل هذا الالهة مع القوي العزاز لما قدره حق قدره ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق عظمته (2) .

فصل

ومنها قوله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صمم بكم عمى فهم لا يعقلون » (3) فتضمن هذا المثل ناعقاً أي مصوّتاً بالغنم وغيرها ومنعوقاً به وهو الدواج ، فقيل الناعق العابد وهو الداعي الصنم ، والصنمن هو المنعوق به المدعو وإن حال الكافر في دعائه كحال من ينعق بما لا يسمعه ، هذا قول طائفة منهم عبد الرحمن بن زيد (5) وغيره

(1) [ج]: مزيفة مكررة.
(2) [ب] و[ت]: تعظيمه.
(3) سورة البقرة الآية : 171.
(4) [ب] ومععوقاً.
(5) هو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدو الفرشي راوي الحديث .

200
واستحكِلِ صاحب الكشاف (١) وجماعة معهم هذا القول وقالوا:

قوله: الإدعاء ونداء لا يساعد عليه لأن الأصنام لا تسمع شيئاً
ولا دعاء (٢) ولا نداء وقد أجيب عن هذا الأشكال (٣) بثلاثة أجوبة:
أي: (أن) زائدة ومعنى بما لا يسمع دعاء ونداء قالوا: وقد ذكر ذلك الأصمِّي في قول الشاعر (٤) (جريج لا تنفك
إلا مناهجة) (٥) أي ما تنفك مناهجة وهذا جواب فاسد فإن (ألا)
لا تزارد في الكلام.

الجواب الثاني: أن التشبيه وقع في مطلق الدعاء لا في
خصوصات المدعو. الجواب الثالث: إن المعنى، أن مثل هؤلاء
ففي دعائهم الهمم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه فلا
ينفع بنعقه (٦) بشيء غير أنه (٧) في دعاء ونداء وكذا (٨) المشرك

(١) الكشاف تفسير للعلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري
الخوارزمي الموفي سنة ٥٣٨ فرغ من تأليفه سنة ٩٤٨. راجع كشف
الظنون جزء (٢) ص ١٤٧٥.
(٢) ص ١٧٩.
(٣) الاستشكال.
(٤) ديوان ذي الرمة ١٤١٩/٣ وانظر الموشع ١٨٢.
(٥) وقاب البت (على الخسف أو نرمي بها بلد أفقر) .
(٦) ت: أو تُنفع (ب) بشيء في (ب) من نعقه بغنمه.
(٧) ت: أنه هو في.
(٨) ت: وكذلك.

٢٥١
ليس له من دعائه وعبادته إلا العنا وقبل: المعنى ومثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقوله الراعي أكثر من الصوت فالراعي هو داعي الكفار والكفار هم البهائم، المعنى بهم المعنوق (1) قال سيبويه (2) المعنى ومثلك يا محمد ومثل الذين كفرنا كمثل الناعق والمنعوق به وعلى قوله فيكون المعنى. ومثل الذين كفرنا وداعيهم (3) كمثل الغنم والناعق بها، ذلك أن تجعل هذا من التشبيه المركب وأي تجعله من التشبيه المفرق. فأن جعلته من المركب كان تشبيهاً للكفار في عدم فقههم (4) وانتفاعهم باللغام التي ينقذ بها الراعي فلا تفقه من قوله شيئاً غير الصوت المجرد الذي هو الدعاء والنداء وإن جعلته من التشبيه المفرق فذين كفرنا بمنزلة البهائم، وداعوهم إلى الطريق (5) والهدى بمنزلة التعبد وإدراكهم مجرد الدعاء والنداء، كإدراك البهائم مجرد صوت الناعق والله أعلم.

(1) انظر امالي المرتض/1215/18.
(2) الكتاب/108/109، والنص: إما المعنى مثلكم.
(3) [ب] وداعيهم.
(4) [ب] [ق] [ع] [ثقهم.
(5) كلمة (المنهج) غير موجودة في [ت] بل في [ب] وأ[ث].
فصل

ومنها قوله تعالى : ﴿ مثل الذين يفقعون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انتهت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ (1) ﴿ يشتكي سباقه نفقة المنفق ﴾ في سبيله سواء كان المراد به الجهاد أو جمع سبيل الخير من كل بشر بذر بذرة فانتهى كل حبة سبع سنابل ، اشتملت كل سنبلة على مائة حبة ، والله يضاعف (2) بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه ، وتقع نفقاتها وقدرها ووقوعها موقعها فأن ثواب الانفاق ﴿ يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص (والتشتت) ﴾ (3) عند النفلة وهو إخراج المال بقلب ثابت ، قد انتشر صدره باخراجه ، وسمحت به نفسه ، وخرج من قلبه قبل خروجه من يده ، فهو ثابت القلب عند إخراجه ، غير جزع ولا هلع ولا متعبة نفسه ، ترجف يده وقواده ،

(1) سورة البقرة الآية : 261.

(2) قال الزمخشري : قوله تعالى : ﴿ مثل الذين يفقعون ﴾ لا بد من حذف مضاف : أي مثل نفقهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل بذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً استند إليها الأنبات كما يسنده إلى الأرض وإلى الماء ومعنى ابنائها سبع سنابل أن تخرج ساقاً ينشعب منها


253
ويتفاوت بحسب نفع الإتفاق ومصارفه بمواقهه وبحسب طيب المنفق وذكائه.

وتحت هذا المثل من الفقه: إنه يسبحان شبه الإتفاق بالبذرة، فالمنفق ماله الطيب الله لا لغيره، باذر ماله في أرض زكية مغلة بحسب بذره وطيب أرضه، وتعاهد البذر بالسقي ونفي الدغل والنبات الغريب عنه، فإذا اجتمعت هذه الأمور، ولم تحرق الزرع نار ولا لحقته جائحة، جاء أمثال الجبال وكان مثله كمثل حبة بربوة. وهي المكان المرتفع الذي تكون الحبة فيه نصب الشمس والرياح فتربي الأشجار هناك تتم تربية فنزل عليها من السماء مطر عظيم القطر متمعن فروآها ونماها فانت أكلاً ضعفيًّا ما تؤتنه غيرها بسب ذلك الوابل، وإن لم يصبوا وأصاب(4) مطر ضعيف شاذ كفيضها كرم مينبها، تركوا

في [ت]: زكائه وفي [ب]: زكائه.

الدغل: محرقة: دخل من الأمر مفسد والشجر الكثير الملفت واشتبك النبت وكثرته ص ١٩٠ جزء (٢) ترتيب القاموس.

جائحة: الجروح الإهاث والاستصال كالحاجة والاجتياح ومنه الجائحة للشدة المحتاجة للملك ترتيب القاموس ص ٢٥٧ جزء (١).

بربوة: الربوب والربوبة والربية. ما اترفع من الأرض جزء (٢) ص ٢٩٨.

نفس المصدر.

[ب]: يكون في نصب الشمس [ت].

[ب]: فتنيَّين.

[ب]: المطر الشديد القاسي العالي جزء (٤) ص ٥٧٧ نفس المصدر.

وازل: المطر الضعيف جزء (٤) ص ٣٣٣ مادة طل نفس المصدر السابق.

٢٥٤
على الطلل، وتنمي عليه، مع أن في ذكر نوعي الوابل والطلل إشارة إلى نوعي الإنفاق، الكثير والقليل، فإن الناس من يكون اتفاقه وابلًا، ومنهم من يكون اتفاقه طلا، والله لا يضيع مثلًا ذره. فإن عرض لهذا (1) العامل ما يغرق أعماله وبطل (2) حسناته، كان بمنزلة رجل له جنّة من يغمره وعذاب تجري من تحتها الأنهار، له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار، فاحتقت فإذا كان يوم استفاء الأعمال واحراق الأجور وجد (3) العامل عمله قد أصابه ما أصاب صاحب هذه الجنة ففسرته حينئذ أمضى من حسرة هذا على جنّته، فهذا مثل ضرره الله سبحانه في الحسرة لسحب العمة عند شدة الحاجة إليها مع عظم قدرها ومنفعتها، والذي ذهبته عنه، قد أصابه الكبير والضعف، فهو أحوج ما كان إلى نعشه، ومع هذا فلل ذرية ضعفاء لا يقدرون على نفعه، والقيام في مصالحة بل هم في عباه (4)، فحاجته إلى نعشه حينئذ أشد ما. كانت له لضعفه وضعف ذريته، كيف يكون حال هذا إذا كان له بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والثمر، وسلمان ثورَه أجمل الفواكه والأعم العيلة جزء (3) ص 358 نفس المصدر.
وانفعها، وهو تمر النخيل والأعشاب، فنخلة (1) يقوم بكفاحه
وكفاة ذريته، فأصبح يومًا وقد وجد محتراً كله كالصريم،
فأي حسرة أعظم من حسرته، قال ابن عباس (2): هذا مثل
الذي يحكم للفساد في آخر عمره، وقال مجاهد (3): هذا مثل
المفرط في طاعة الله حتى يموت وقال السدي (4): هذا مثل
المراوي في نفقته الذي ينفق لغير الله ينقطع عنده نفعها، أخرج
ما يكون إليها» وسأل عمر ابن الخطاب (5) الصحابة (رضي الله
عنهم) يومًا عن هذه الآية فقالوا: «الله أعلم فغضب» عمر وقال:
قولوا نعلم أو لا نعلم». فقال ابن عباس (6): «في نفسي منها
شيء يا أمير المؤمنين»، قال: يا ابن أخي ولا تحصر نفسك قول:
ضرب مثل لعمل»، قال لأي عمل؟ قال: «لرجل غني يعمل
بالحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعل بالمعاصي حتى أحرق

(1) في [ب] و[ت]: فنخلة.
(2) انظر الدر المتنور 340/10، والطبري 67/26.
(3) انظر الطبري 340/10، والدر المتنور 357/7.
(4) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن ت 128 ه تابعي حجازي الأصل
سكن الكوفة. كان إمامًا وعراً بالوقائع وأيام الناس/ النجوم الراهنة
جزء (1) ص 308، و- اللباب جزء (2) ص 375، وانظر الطبري
3/300، والدر المتنور 1/221.
(5) سبق التعريف به.
(6) سبق التعريف به.

256
أعماله كلها”. (1) قال الحسن (2) : "هذا مثل قلّ وتلمع آدم وأعلم من يعقله من الناس شيخ كبير ضعيف جسمه وكثير صباهه أقدر ما كان إلى جنته وأن أحدكم ولمّا أقدر ما يكون إلى عمله إذا انتقطعت عنه الدنيا".

فصل

فإن عرض هذه الأعمال من الصدقات ما يبطلها من المن والاذى والرية، فالرية يمنع انعقاداً سبباً للثواب، والاذى يبطل الثواب الذي كان سبباً له، فضل صاحبها وبطلان عمله كمثل صفون وهو الحجر الأملس عليه تراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلداً لا شيء عليه وتام جزاء هذا المثل البلغ وانطباقها على أجزاء الممثل، به تعرف عظمة القرآن وجلالته فإن الحجر في مقابلة قلب هذا المرائي والمان والمذوي، فقلبه في قسوته عن الإيمان والإخلاص (والإحسان) (4) بمنزلة الحجر فعاله الذي (5) لغير الله بمنزلة التراب الذي على ذلك.

1) انظر البخاري 288/3.
2) انظر الطبري 377/3.
3) المن: من عليه مائة، أي أنعم واصنع عنه صنيعة ومنحة ومنحة المن جزء (4) ص 288 نفس المصدر السابق.
4) زائدة في [ ب ] و[ ت ] و[ ث ].
5) في [ ب ] و[ ت ]: الذي عمله لغير الله.

الأعمال في القرآن الكريم م - 205
الحجر قوة ما تحته وصلاةً تمنعه من النبات والنبات (١) عند
نسل الوابل، فليس له مادة متصلة بالذي يقبل الماء وينبت
الكلاء، وكذلك قلب المرآتي ليس له نبات عند وأب الأمر
والنبي والقضاء والقدر، فإذا نزل عليه وأب الوحي، اكتشف
عنه ذلك التراب اليسير، الذي كان عليه فبرز ما تحته حجرًا
صلداً لا نبات فيه، وهذا مثل ضرب الله سبحانه لعمل المرآتي
ونفقته لا يقدر يوم القيامة على ثواب شيء منه، أخوج ما كان
إليه وبالله التوفيق.

فصل

١ - ومنه قوله تعالى: (١) إن الذين كفروا لن تغني عنهم أمواتهم
ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون،
مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت
حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكتهم وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم
يظلمون (٢) هذا مثل ضربه الله تعالى لم انفق ماله في غير طاعته
ومرضاته فشبه سبحانه ما ينفقه هؤلاء من أمواتهم في المكارم
والفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر لا يبغون (٣) به وجه الله وما

(١) في [ب] و[ث]: من النبات والنبات.
(٢) سورة آل عمران/ الآية: ١١٧/١١٨.
(٣) في [ب] و[ث]: يبغون.
ينقؤونه ليصدوا به عن سبيل الله وإتباع رسله (عليهم السلام) بالزروع الذي زرعه صاحبه يرجاً نفعه وخيره فأصابته ريح شديدة البرد جداً، يحرق بردها ما يمر عليه من الزروع والثمار فأهللكت ذلك الزروع وأبيسته. واختلف في الصر فقيل:

البرد الشديد (1) وقيل: النار (2). قال ابن عباس (3) وقال ابن الأنباري (4): وإنما وصفت النار أنها صرّ لتصيبها عند الأثاث ب. وقال ابن الأنباري: الصوت الذي يصحب الريح من شدة هبوتها (5).

(1) انظر الطبري 4/491، والبغوي 1/408.
(2) انظر ابن كثير 397/6 والنسان مادة صر.
(3) سبق التعريف به.
(4) الأنباري: هو القاسم بن محمد بن بشير الأنباري أبو محمد له اهتمام بالأدب والأخبار. (6) راجع مفاتيح السعادة جزء (1) ص 146.
(5) وزاد المثير 4/85.
(6) فت: ابن الأنباري.
(7) قال الزمخشري: (الصر) الريح الباردة فإن قيل: فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر فيه أوجه منها: أن الصر في صفته الريح يمعنى الباردة فوصف بها الفرة بمعنى فيها قرة كما تقول بيد بارد على المقالة... للإستمارة انظر تفسير الكشاف جزء (1) ص 456/457.
(8) انظر القروطي 178/4، وفتح القدير 374/1.

259
زرعهم وإيسته، فظلمهم، هو الريح التي أهلكت أعمالهم ونفقاتهم واتلفتها.

فصل

بُنمائها قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً رجلاً في شركاء متشاكسن ورجالاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعرفون» (1) هذا مثل ضربه الله سبحانه للشرك والموحد، فالشرك بمنزلة عبد تملكه جماعة (2) مشتركون في

(1) سورة الزمر الآية 29 ك. ضرب سبحانه وتعالى المثل في هذه الآية الكريمه لبين الفرق الكبير والبون الشاسع بين الخالص لجهة واحدة وبين مرتبط بجهات مختلفة، كالموحد والمشرك والمخلص والمنافق ضرب الله مثلاً رجلاً في شركاء متشاكسن ورجالاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعرفون (متشاكسون) مخالفون عبيرون أي متنازعون صعبة أخلاقيهم: والشكس هو صعب الخلق جمعه (شكس) (سلماً) خالصاً. نعم لا يستوي المستقل والمشرك. فإن بينما تفاوت عظيماً في السلوك والصرف والإستقلال والنزلة. فالشرك منحدر في هذه الأمور ونحوها عن الموحد، والمنافق بعيد فيها كل البعد عن مقام المخلص... للاستрадة انظر تفسير ابن كثير ص 158 جزء (2). وانظر تفسير الجلالين. ونفسر كتاب الأمثال في القرآن الكريم لمثير القاضي ص 25. وانظر تفسير الكشاف جزء (3) ص 397.

(2) في [ت] : جماعة متنازعون مختلفون مشتركون والرجل المشاكس: الضيق الخلق ... وفي [ب] جماعة متنافسون في خدمته ...

٢٦٠
خدمته لا يمكنه رضاهم أجمعين، والوحدة لما كان يعبد الله وحده فله كمثل عبدالرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده (وعرف الطريق) (1) إلي رضاه فهو في راحة من تشاحن الخلافة فيه بل هو سالم لمالكه من غير منازع فيه مع رأفة مالكه به، ورحمة له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليته بصالحه (2) فهل يستوي هذان العبدين، وهذا من أبلغ الأمثال فإن الخالص، المالك واحد مستحق (3) من معونته وإحسانه والتفاته إليه، وقيامه بصالحه ما لا يستحقه صاحب الشركاء المشاكسين، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.

فصل

- ومنها قوله تعالى: "ضرب الله مثلًا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كأنها تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغبني عنيهما من الله شيئًا وقيل أدخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلًا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجني من فرعون وعمه ونجني من القوم الظلمين، ومريم ابنا عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا

(1) زائدة في [ب] و[ت] : 
وقدرت بكلمات ربا وكتبه وكانت من القانيين３)
فتشملت هذه الآيات على ثلاثة أمثال: مثل الكافر (2) ومثلي للؤمنين،
فتضمن مثل الكفار أن الكافر يعذب على كفره وعذابه لله
 تعالى ورسوله ( ﷺ ) وأوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان
 بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة صهر أو سبب
(3) من سبب الانصال، فإن الأسباب كلها (4) تنقطع يوم القيامة.
إلا ما كان منها متصلةً بالله وحده على أيدي (5) رسله عليهم
الصلاة والسلام فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة والنكاح

سورة التحريم الآية : 10/11 م.
ففي هذه الآيات الكريمة بين سببان وتعلى أن كل أمرى مجزى
بعله وعليه ما اكتسب، لا ينفعه أو يضره في ذلك حسب أو نسب
فما أوضح هذا المثل وأصدقه في ميزان الأعمال، فإن الأعمال انفسها
هي الموازين والمقابلات والمعاير لأنفسها، لا يدخى في هذا لشفيع
ولا لصديق حميم ( يا فاطمة بنت محمد امتي فلن أغني عنك من
الله شيئاً )
لاستزادة انظر تفسير ابن كثير وتفسير الجلالين وكتاب المشل في
القرآن الكريم لمثل القاضي ص 27. ابن كثير ص 256 / جزء (2) /
ونفسير الكشاف جزء (4) ص 131/130.
(4) زائدة في [ب] و[ت] و[ث].

٢٦٢
مع عدم الإيمان لسفعت الصلة (1) التي كانت بين نوح (2) ولوط (3) عليه الصلاة وسلام وأمرأيتهما فلم لم يغيني عنيهما من الله شيئًا وقال لهما أدخلوا النار مع الداخلين فقطعت الآية حينئذ طمع من ارتكب معصية الله تعالى وخالف أمره ورجأ أن يفنه صلاح غيره من قريب أو أجنبي. ولو كان ينفهما في الدنيا أشد الانفعال، فلا اتصال فوق اتصال النبيّة والأيّة الزوجية ولم يغن نوح عليه الصلاة والسلام عن ابنه ولا إبراهيم (4) عليه الصلاة وسلام عن أبيه ولا نوح ولوط عليهما الصلاة وسلم عن أفرادهما من الله شيئًا، قال الله تعالى : لين تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم (5) وقال تعالى : يوم لا تملك نفس

1. في [ أ ] الوصلة والصلاة القراءة والتشابه ترتيب القاموس 210 جزء (2).
2. نوح: أرسل الله نوحًا ليبلغ الرسالة إلى قومه وهو ابن ثمانية وخمسين سنة قلبه فيهم ألف إلا خمسين عامًا/ للاستزادة راجع الكامد في التاريخ لابن الأثير جزء (1) ص 39.
3. في [ ت ] ووط ونوح.
4. لوط: أرسل الله إلى أهل سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة ( لتؤمن الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين) وكان لوط يدعوهم إلى عبادة الله فكفر به Wolfgang كاذبوه. فانتقم الله منهم وجعل عاليها سافلها. راجع الكامد في التاريخ لابن الأثير جزء (1) ص 7.
5. إبراهيم لم يكن بنيته ويين نوح إلا هو وهو نبي من أنبياء الله تبارك وتعالى راجع نفس المصدر.
6. سورة المنتظرة الآية : 3.
لنفس شيطانٌ والأمر يومئذِ للهِ (1) وقال تعالى: ۚ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيطاناً (2) وقال تعالى: ۚ واحشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً (3) وهذا كله تكذيب لأطعاع المشركين الباطلة، أن من تعلقوا به من دون الله من قرابةٍ أو صهر أو نكاف أو صحبة تنفعهم يوم القيامة أو تجرهم من عذاب الله تعالى، أو تشعفع لهم عند الله تعالى، وهذا أصل ضلال بني آدم وشركهم وهو الشرك الذي لا يغفره الله، وهو الذي بعث الله تعالى جميع عباده عليهم الصلاة والسلام، وأنزل جميع كتبه بإبطاله ومحاربة أهله وعباده.

فصل

وأما المثلان اللذان للمؤمنين فاحدهما امرأة فرعون (4) ووجه المثل: أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقه.

(1) سورة البقرة الآية 19.
(2) سورة البقرة الآية 123.
(3) سورة فهمان الآية 33.
(4) ضرب الله مثلًا للفحشاء: امرأة نوح امرأة لوط كنائتا تحت عبد من عبادنا صالحين فخانتهاما فقيل ادخلا النار مع الداخليين.
في كفره وعمله فمعصية العاصي لا تضر المطيع شيئاً في الآخرة
وإذ تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض
إذا أضاعوا أمر الله وجل فتأتي عامة فل тоً يضر امرأة فعون
اتصالها به وهو من أكثر الكافرين ولم ينفع امرأة نوح ولوط
اتصالهما بها وهو رسول رب العالمين. المثل الثاني للمؤمنين:
مرأة التي لا زوج لها، لا مؤمن ولا كافر فذكر ثلاثة أصناف
النساء: المرأة الكافرة التي لها، وصلة بالرجل الصالح، والمرأة
الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العذبة (1) التي
لا وصلة بينها وبين أحد، فأولئك لا تنفعها وصلتها وسبيها، والثانية
لا تضرها وصلتها وسبيها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئاً (2)
ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة
فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والتحذير من تضاهرهن

وضرب الله مثلاً للذين أمنوا امرأة فعون إذ قالت رب ابن لي عندي
بنات وتعني من فعون وعمله وتعني من القوم الظالمين. ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفختها فيه من روحنا وصدقت
بكلماتها وكتبها وكانت من القائمين.
ما أوضح هذا التمثيل وأصدقه في ميزان الأعمال، فإن الأعمال أنفسها هي
في الموازين والمقاييس والمعايير لأنفسها، ولا دخل في هذا الشفيع ولا
صديق حميم (ب فاطمة بنت محمد إملي فلن أغني عنك من الله شيء.
انظر تفسير ابن كثير جزء (3) ص 134 وكتاب الأمثال في القرآن
الكريم لمير القاضي ص 27 وتفسير الكشاف جزء (4) ص 131.

(2) انظر تفسير الخازن : 176
على وأنه إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ولم يردن الدار الآخرة
لن ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح
ولوط اتصالهما بهما ، وهذا (1) ضرب هما في هذه السورة
مثل اتصال النكاح دون القرآة ، قال يحيى ابن سلام (2) :
ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة (3) وحلفة (4) ثم ضرب
لهم المثل الثاني يحذرهما على التمسك بالطاعة ، وفي ضرب المثل
للمؤمنين بمريم (5) أيضاً اعتباراً آخر وهو أنها لم يضرها عند الله
شيئاً . فقد (6) إعداء الله تعالى اليهود لها (7) فنسبت بهما إياها وابنها
إلى ما برأهما الله عنه كونها الصديقة الكبرى المصطفاة على نساء

في [ب] [وت] : وهذا اما ضرب في هذه السورة
انظر زاد المسير 8/ 315 / وهو يحيى بن سلام بن أبي نعيم التيمي
مفسر وتقدير وعالم بالحديث واللغة ت سنة 200 ه .
(3) عائشة / هي ابنته أبي بكر الصديق ، زوجها الرسول ﷺ وكانت
تُكنى باب عبد الله . ماتت سنة ثمان وخمسين ودفنت بالقيقب .
انظر الإصلاحي في كتب الصحابة لابن حجر جزء (4) ص 459 .
(4) حلفة / هي ابنته عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وكانت قبل أن يتزوجها
الرسول الكريم ﷺ عند معن بن حذافة وكان من شهد بدراً وما تزال الديناء وتزوجها الرسول بعد عائشة رضي الله عنها وماتت لما باب الحسن
معاوية .

انظر الإصلاحي في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني 373 / 374 .

(5) زائدة في [ب] [وت] .
(6) قذف : التقاتذ الترمي جزء (3) ص 577 / نفس المصدر .
(7) في [ب] [وت] : قدح .

266
العالمين. فلا يضر الرجل الصالح قذف الفجار والفساق فيه وفي
هذا تسلية لعائشة أم المؤمنين(1) إن كانت السورة نزلت بعد قصة
الأفك وتواتين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها
كما في التمثيل (2) بمرأة نوح ولو تذكر ما وحدها ولهفصة ما
اعتمدته في حق النبي عليه الصلاة وسلام فتضمنت هذه الأمثال التحذير لن
والتحريض والتحريض لن على الطاعة والتوفيق والنسといったة وتواتين
نفس من أؤذي منه وكذب عليه، وأسرار التذيل فوق هذا
وأجل منه ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون.
تمت بحمد الله وحسن توفقة، وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسمياً. اللهم أغفر لكتابها وباركها ومتدبرها
حق تدرها ولفضها وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات آمين وحمد الله رب العالمين.

(1) قال تعالى: (في النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجههم امهاتكم
سورة الأحزاب الأية: 6. ـ (أزواجه امهاتكم أي منزلات منزلة الأمهات في التحريم واستحقاق
العظيم وأما فيما عدا ذلك فهين كالكذبة ولذلك قالت عائشة
رضي الله عنها (عسنا أمات النساء).
راجع تفسير أبي السعود الموجود على هامش تفسير الفخر الرازي
جزء (7) ص 423.
(2) في [ت] في ذكر التمثيل وفي [ب] ذكر التمثيل.

٢٦٧
الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

وقد وقع الفراغ من تسوية هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء،
أحد شهر سنة ست وسبعين بعد المئتين والألف من هجرته
عليه أفضل الصلاة والسلام.

٢٦٨
جريدة المصادر والمراجع

- جمعية الجوشن الإسلامية على غزو المعطلة والجهيمة. ابن القيم.

- الإمام بالقاهرة.

- أخبار النساء / ابن القيم / تحقيق / نزار رضا / مكتبة الحياة / بيروت.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / لابن السعود الموجود على هامش الرازي.

- أساس البلاغة / للفتحي الشيرازي / الشعب / القاهرة.

- أسرار التكرار في القرآن الكريم / للكرماني / تحقيق عبد القادر عطاء / دار الاعتماد السعودية.

- الإصابة في تميز الصحابة / لابن حجر العسقلاني / مؤسسة الرسالة / بيروت.


- إغاثة الله يفان في حكم طلاق الغضبان / لابن القيم / تحقيق محمد جمال الدين القاسمي / النبضة الجديدة / القاهرة.

269
- إغاثة اللفان من مصايد الشيطان / لابن القيم / صححه / محمد
  سعيد كيلاني الحلي / القاهرة 1921 م.
- الأمثال / أبي سعيد بن أسوس الأنصاري.
  الأمثال / للعالبي / المكتبة الأحمدية / تونس تحت رقم (٤٧٩)
  القرن الحادي عشر.
- الأمثال العربية القديمة / رودلف زهايم / ترجمة رمضان عبد النواب
  مؤسسة الرسالة بيروت.
- الأمثال لصحاري بن العباش العبدي / ذكره ابن النديم في الفهرست.
- الأمثال / لعبيد بن شريك الجرهمي / ذكره ابن النديم الفهرست.
- الأمثال / لعلاقة الكلاهفة / ذكره ابن النديم في الفهرست.
- أمثال الشرق والغرب / يوسف البستاني. وصلاح البستاني / دار
  العرب القاهرة.
- أمثال القرآن / تحقيق د. ناصر بن سعد الشهيد / دار مكة.
- أمثال القرآن / للجنيد بن محمد القواريري ت ٢٩٨ ه.
- أمثال القرآن / للمهسي السليمي ت ٤١٢ ه.
- أمثال القرآن / نظريات ت ٣٨٣ ه.
- أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي / إلى القرن الثالث الهجري
  نور الحق تنوير / رسالة ماجستير.
- الأمثال القرآنية / علي بن محمد الموردي.
- الأمثال الكامنة في القرآن والسنة / الحسن بن الفضل.
- الأمثال القرآنية / عبد الرحمن حسن حنكة الميداني / دار القلم

٢٧٠
- إيضاح المكون من الذيل على كشف الطفون / طبعة قاسم محمد رجب.

- بـ

- بدائع الزهور من وقائع الدهور / محمد بن أحمد بن إسحاق الحنفي المصري.

- بدائع الفوائد / ابن القيم / الفجالة الجديدة / 1972 م.

- البداية والنهبة / عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير / بروت 1946 م.

- ت

- تاريخ الأدب العربي / لكارل بروكلمان.

- تاريخ الجهمية والمعتزلة / جمال الدين القاسمي / مؤسسة الرسالة بروت.

- التبيان في أقسام القرآن / ابن القيم / تحقيق طه شاهين / دار الطباعة المحمدية الرياض 1982 م.

- ترتيب القاموس المحيط / أحمد الزاوي / دار الفكر بروت.

- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص / جلال الدين السيوطي / تحقيق محمد الصباغ بروت / المكتب الإسلامي.

- تفسير المودود بحكم المولود / ابن القيم / المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

- تفسير الإمامين الجليلين / المعروف بتفسير الجلالين / جلال الدين

271
المحلي وجلال الدين السيوطي / ط محمد علي صحيح / القاهرة.

- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء بن كثير / الحياة الكتب العربية / مصر.
- التفسير القيم / لابن القيم / تحقيق / محمد حامد الفقي / السنة
  المحمدية / القاهرة سنة / 1949 م.
- التفسير الكبير / للفخر الزارقي.
- تفسير المعوذتين / ابن القيم / مطبعة الفجالة الجديدة / 1972 م.
- تفصيل آيات القرآن الكريم / جولي لابوم / ترجمة محمد فؤاد
  عبد الباقى / دار الكتب العربية بيروت.
- ابن تيمية / محمد يوسف موسى / دار مصر للطباعة / مصر / 1962 م.

- جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأئمة / لابن القيم
  دار الطباعة المحمدية مصر 1968 م.
- جمهرة الأمثال العسكري / أبو هلال حسن بن عبد الله / 1395 ه.
- جمهرة الأمثال البغدادية / عبد الرحمن التكربي / بغداد.
- الجواب الكافي لم سأل عن الدواء الشافي / لابن القيم / تعليق محمد
  فايد مكتبتي صحيح / القاهرة.
- جوهرة الأمثال / لابن عبد ربه ت 328 ه / المكتبة الأحمدية
  تونس تحت رقم (794).

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح / ابن القيم / مطبعة الدجوي
  277
القاهرة / 1971 م.
حدائق الأمثال العامة / فائق حسين فتحي بركج / مطبعة أمين.
القاهرة 1939.

الحياة العقلية من عصر الحروب الصليبية بمصر والشام / أحمد بدويس.
الهيئة المصرية العامة بالقاهرة / 1973 م.

حلية الأولباء لأبي نعيم الأصفهاني.
الحروب الصليبية / والغوين المغولي / د / محمد حماده / مؤسسة الرسالة.

5-

الداء والدواء / ابن القيم / تحقيق محمد غازي / القاهرة / مطبعة المدن.

 دائرة المعارف الإسلامية / إبراهيم خورشيد وآخرون / مطبعة الشعب.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / ابن حجر العسقلاني / ت 898.

تحقيق محمد جاد الحق / مطبعة المدن / القاهرة / 1966 م.

دليل الكتاب المصري في معرفة المخطوط والمطبوع / 1974 م.

الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها / عبد الحميد العيداوي / محمد زيادة مصر / المطبعة المصرية / 1984 م.

6-

الرد على الزنادقة والجهيمة / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.

مطبعة الإمام / مصر.

الأمثال في القرآن الكريم م - 18

273
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين / لابن القيم / دار الباز / مكة.
- الروح / ابن القيم / مطبعة محمد علي صبحي / القاهرة / 1366 ه.
- رسالة في الحلم / شارل بّلا / دار الكتاب الجديد / بيروت.
- زاد المعاد من هدي خير العباد / لابن القيم / المطبعة المصرية / مصر.
- زبدة الأمثال / للزمخشري / المكتبة الأحمدية / تونس تحت رقم 1379.
- شحر القصيدة النونية / لابن القيم / محمد هراس / مطبعة الإمام / مصر.
- شفرة العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتحليل / ابن القيم / دار المعرفة / بيروت.
- شرح الشروط العمرية / ابن القيم / تحقيق الدكتور صبحي الصالح.
- شرح أحكام أهل الذمة / ابن القيم / تحقيق الدكتور الشيخ صبحي الصالح.
- الصلاة وحكم تاركها / لابن القيم / إدارة ترجمان السنة باكستان / 174.
الطبي الزيارة / لابن القيم / تحقيق / عبد المعطي قلعي / دار
المطبعة المصرية / القاهرة.

الطريق في السياسة الشرعية / ابن القيم / تحقيق محمد الفقي /
السنة المحمدية سنة 1953 م.

طريق الهجرتين وباب السعادتين / لابن القيم / تحقيق محب الدين
الخطيب المطبعة السلفية / مصر / 1394 ه.

طوق الحماية / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم)
الطبعة المدنية مصري / 1975 م.

ع -
عدد الصابر وإذكارة الشاكرين / ابن القيم / مطبعة الإمام /
القاهرة / 1972 م.

غ -
الغزاة والاغتراب / لابن القيم / الطباعة المدنية / مصر / 1351 ه.

ف -
الفروسة / لابن القيم / دار الكتب العلمية / بيروت.
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال / لأبي عبيد البكري / تحقيق
275
- إحسان عباس / مؤسسة الرسالة / بيروت.
- فهرس مخطوطات الجامعة اليسوعية / المكتبة الشرقية.
- فهرس مكتبة الإمام (مخطوطات) تحقيق محمد مهدي.
- فهرس مكتبة مخطوطات الأندورية / النجف.
- فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرة.
- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف الإسلامية / بغداد.
- الفهرست / ابن النديم / م ١٣٨٥.
- الفوائد لابن القيم / مطبعة العاصمة / مصر.
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان / ابن القيم / صاحبه
  محمد النعاساني مطبعة السعادة / مصر ١٣٢٧.

- قائمة المطبوعات العربية / دار الشوريمجي.
- القاموس المحيط / محمد الدين الفيروز بادي / مؤسسة الطباعة / بيروت.
- ابن القيم الجزويه / عصره ومنهجه وآراؤه / عبد العظيم شرف عبد
  السلام / دار القومية دار العربية للطباعة / ١٣٨٧ ه.
- ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي / عوي حجازي / الشركة
  المصرية للطباعة ١٩٧٦ م.
- الكامن لابن الأثير.
- الكشف للزمخشري.
- كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون / مستفعى خليفة.

- اللباب في تهذيب الأنساب / لابن الأثير.
- لسان العرب / لابن منظور / الدار المصرية للتأليف / مصر.
- المثل المقارن د. ممدوح حقي / دار النجاح / بيروت.

- المثل العامي / منير القاضي / بغداد.
- المثل في القرآن / منير القاضي / بغداد.
- مجمع الأمثال / للنمسابوري الميديا / دار مكتبة الحياة بيروت.
- مختار الصحاح / للرازي.
- مدارج السالكين بين منازل إبك نعبد وإياب نقتعين / لابن القيم.
- تحقيق / محمد الفقي / دار الكتب العربي / بيروت / 1972 م.
- المدهش / محمد جعفر الجوسي / ت 957 / دار الجليل / لبنان.
- المستقصى من أمثال العرب / للزمخشري / دار الكتب العلمية بيروت.
مشكل أعراب غريب القرآن / طالب القيسي / تحقيق حاتم صالح / بغداد.


معجم المخطوطات المطبوعة / صلاح الدين المنجد / دار الكتاب الجديد / بيروت.

معجم المخطوطات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف / من سنة 1966 م.

معجم المطبوعات العربية والمعربة / يوسف الياس سركيس / 1919 م.


ميزان الاعتدال للذهبي / دار المعرفة / بيروت.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقى / دار احياء التراث بيروت.

معجم المؤلفين / عمر كحالة / دار احياء التراث / بيروت.

مفتاح دار السعادة ومئثور ولاية العلم والإرادة / ابن القيم / دار المعهد الجديد للطباعة.

مفتاح الراحلين إلى رياض الصالحين / مصطفى السقا / مطبعة البلاغة / حلب.

مفتاح السعادة في موضوعات العلوم / بطاش كبرى زادة / تحقيق كامل بكري / دار الكتب الحديثة / مصر.

278
- مفردات غريب القرآن / للراغب الاصفهاني.
- منهج ابن القيم في التفسير / محمد السناطي / المطبعة الأميرية / 1973 م 1393 ه.

- هدية الخيار في أجوبة اليهود والنصارى / ابن القيم / الرياض ضمن مجموعة في كتاب الجامع الفريد.

- الواعل الصبيح من الكلم الطيب / ابن القيم / دار الزيني للطبع / مصر / 1377 ه.
- الوسيط في الأمثال / لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الوحدي / ت 684 ه تحقيق عفيف عبد الرحمن / دار الثقافة الكويت.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الهدف</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>المقدمة</td>
<td>8-9</td>
</tr>
<tr>
<td>وصف المخطوطة وخططة التحقيق</td>
<td>10-11</td>
</tr>
<tr>
<td>نموذج مصور للمخطوطة [أ]</td>
<td>13-14</td>
</tr>
<tr>
<td>نموذج مصور للمخطوطة [ب]</td>
<td>15-16</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الباب الأول

<p>| | |</p>
<table>
<thead>
<tr>
<th></th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>المعنى المثل</td>
<td>17-19</td>
</tr>
<tr>
<td>أنواع المثل</td>
<td>23</td>
</tr>
<tr>
<td>الكتب المؤلفة في الأمثال</td>
<td>24-28</td>
</tr>
<tr>
<td>المؤلفات في أمثال الحديث وغيرها</td>
<td>29-31</td>
</tr>
<tr>
<td>تقسيم وتعريف آخر للأمثال</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>مقدمة في معنى المثل وما قبل فيه</td>
<td>51-53</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمثال في القرآن الكريم</td>
<td>54</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمثال الواردة في الآيات القرآنية</td>
<td>59</td>
</tr>
</tbody>
</table>

281
الباب الثاني

المختار من الأمثال الواردة في الأحاديث النبوية
المختار من الأمثال الفصحي
المختار من الأمثال العامة المتنوعة

الباب الثالث

عصر ابن القيم
الحروب الصليبية
زحف التنار على دمشق
الرجل المنظر
ابن القيم الجوزية
ولادته ونشأته
عصره
مؤلفاته

ابن القيم وابن تيمية
أقوال العلماء فيه
ابن القيم طبيب بارع
ابن القيم والشعر
المراة في شعره
القصيدة النموذجية
أسلوبه في الكتابة

282
الفصل الأول من تحقيق كتاب الأمثال في القرآن الكريم
لاين القيم الجوزية

ويشمل على...
- أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون
- قوله تعالى: في حق المنافقين « مثلهم كمثل الذي استوى ناراً فلما أضاءت ما حوله
- المثل المائي
- فهم لا يرجعون »
- ظلمات ورعد وبرق...
- المشركون على اختلاف شركهم

الفصل الثاني
ويشمل على...
- المثل الناري والمائي في سورة الرعد
- وكذلك يضرب الله الأمثال »
- شبه القلوب بالأودية فقلب كبير يسع علمًا عظيماً

الفصل الثالث
ويشمل على:
- قوله تعالى: "أما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء"
الفصل الرابع

ويشتمل على...
- قوله تعالى: «مثل الذين أخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت...»
- قوله تعالى: «واخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون...»
- قوله تعالى: «لو كانوا يعلمون...»
- قوله تعالى: «كالعنكبوت أخذت بيتاً»

الفصل الخامس

ويشتمل على...
- قوله تعالى: «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماء»
- قوله تعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»
- حديث النبي ﷺ: «ثم يوتي بجبههم تعرض كأنها سراب»

الفصل السادس

ويشتمل على...
- أصحاب الظلمات المتراكمة
- الثلاثة المنعم عليهم وهم أهل النور
حدث عبد الله بن عمر قال: "إن الله خلق خلقه في ظلماً ألقى عليهم من نوره.
قوله تعالى: "ينزل الملائكة بالروح من امرة على من يشاء من عباده ..« 197-198

الفصل السابع

ويشمل على ...
قوله تعالى: "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون" 198
قوله تعالى: "ضرب لكم مثلًا من أنفسكم هل لكم بما ملكت إيمانكم من شركاء .." 199-201

الفصل الثامن

ويشمل على ...
قوله تعالى: "ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء .." 204-205

المثل الثاني الذي ضربه الله سبحانه لنفسه ولما يعبدون من دونه 206
قوله تعالى: "إني توليت على الله ربي وربكم .." 206
قوله تعالى: "إن ربي على صراط مستقيم .." 207

285
الفصل العاشر

ـ مثل ضربه الله للمؤمن والكافر

الفصل الحادي عشر

ـ قوله تعالى: "فأراهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسوره" 310-311

الفصل الثاني عشر

ـ قوله تعالى: "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها" 311-312

الفصل الثالث عشر

ـ قوله تعالى: "وأتل عليهم نباً الذي أتيناه آبائنا فانسلخ منها" 222

الفصل الرابع عشر

ـ قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم" 222-224

الفصل الخامس عشر

ـ قوله تعالى: "مثل الذين كفروا بربهم بأعمالهم كرماد اشتدت به الرياح" 224-226

الفصل السادس عشر

ـ قوله تعالى: "ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة 286"
فصل السابع عشر

ذكر الله سبحانه مثل الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة

فصل الثامن عشر

قوله تعالى: "يا أيها الناس ضرب مثل فأسمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له«.

فصل التاسع عشر

قوله تعالى: "ولاء الذين كفروا كمثل الذين ينعيهم بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون"

قوله تعالى: "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ابنت سبع سنابيل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف من يشاء"

قوله تعالى: "إن الذين كفروا لن تغني عنهم أمواتهم ولا أولادهم من الله شيئاً"

قوله تعالى: "ضرب الله مثلاً للذين كفروا أمرأة نوح وأمرأة لوط"

جريدة المصادر والمراجع

287